بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البداية والنهاية

الجزء 5

المؤلف	عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي المعروف بـ (ابن كثير) (ت ٧٧٤ هـ)
الطبعة	الأولى، ١٣٤٨ - ١٣٥٨ هـ
عدد الأجزاء	١٤

ترجمة المؤلف

ابن كَثِير (٧٠١ - ٧٧٤ هـ = ١٣٠٢ - ١٣٧٣ م)

إسماعيل بن عمر (١) بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين

• حافظ مؤرخ فقيه.

• ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق.

• تناقل الناس تصانيفه في حياته.

من كتبه:

• (البداية والنهاية - ط) ١٤ مجلدا في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير انتهى فيه إلى حوداث سنة ٧٦٧ (٢) [قد تحرر أن ابن كثير انتهى في تاريخه إلى عام وفاته ٧٧٤ هـ، فينظر (النبذة) عن (البداية والنهاية) في هذا البرنامج (المكتبة الشاملة)]

• (شرح صحيح البخاري) لم يكمله

• (طبقات الفقهاء الشافعيين - خ) في شستربتي (٣٣٩٠) كتب في حياته سنة ٧٤٩ [طُبع]

• (تفسير القرآن الكريم - ط) عشرة أجزاء (٣)

• (الاجتهاد في طلب الجهاد - خ)

• (جامع المسانيد - خ) في ثماني مجلدات [طُبع]

• (اختصار علوم الحديث) رسالة في المصطلح شرحها أحمد محمد شاكر، بكتاب (الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث - ط)

• (اختصار السيرة النبويّة) طبع باسم (الفصول في اختصار سيرة الرسول)

• (رسالة في الجهاد - ط)

• (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) خمس مجلدات في رجال الحديث (٤).

---

(١) في كتابه البداية والنهاية ١٤: ١٨٤ ما نصه: (كتبه إسماعيل بن كثير بن صنو القرشي الشافعيّ) وعليه حاشية للطابع: (كذا بسائر الأصول).

وفي الدرر الكامنة (إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي) أو العبسيّ، كما في نسخة أخرى منه. واعتمدنا فيما أثبتناه على نسخة التبيان - خ - لتميزها بالإتقان والوضوح.

ورأيت في ثبت النذرومي - خ - إجازة بخط ابن كثير، في بيت من الشعر هذا نصه:

(أجزتهم ما قد سئلت، بشرطه ... وكاتبه إسماعيل ابن كثير)

(٢) وأشار الواقف على طبعه إلى أن هذه الأجزاء الأربعة عشر، هي القسم الأول من الكتاب، وهو (البداية) وأما القسم الثاني (النهاية) فسيكون أول الجزء الخامس عشر، وهو في الكلام على الفتن والملاحم في آخر الزمان. مجلدان.

(٣) طبع أولا ببولاق، على هامش فتح البيان للقنوجي، في عشرة أجزاء، ثم طبع منفردا في أربعة. ثم تكررت طبعاته. واختصره أحمد محمد شاكر، وسمى المختصر (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - ط) خمسة أجزاء منه

(٤) ذيلا طبقات الحفاظ، للحسيني والسيوطي. والدرر الكامنة ١: ٣٧٣ والبدر الطالع ١: ١٥٣ والدارس ١: ٣٦ ثم ٢: ٥٨٢ وشذرات الذهب ٦: ٢٣١ وآداب اللغة ٣: ١٩٣ والفهرس التمهيدي. والبداية والنهاية ١٤: ٣٢٤ وتعليقات عبيد. وانظر عمدة التفسير ١: ٢٢ - ٣٦

نقلا عن: «الأعلام» للزركلي [مع إضافات بين معكوفين]

المصدر: https://shamela.ws/author/3

نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

1. سنة تسع من الهجرة

1.1. ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرامَ بَعْدَ عامِهِمْ هذا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شاءَ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، * قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صاغِرُونَ﴾ روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم: أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره. قالت قريش: لينقطعن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها، فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

قلت: فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم لأنهم أقرب الناس اليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الإسلام وأهله. وقد قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ فلما عزم رسول الله ﷺ على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعي من حوله من أحياء الاعراب للخروج معه فاوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين الفا وتخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المنافقين والمقصرين، ولامهم ووبخهم وقرعهم أشد التقريع وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال. فقال تعالى ﴿اِنْفِرُوا خِفافاً وَثِقالاً وَجاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، * لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَوِ اِسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ ثم الآيات بعدها. ثم قال تعالى ﴿وَما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فقيل إن هذه ناسخة لتلك وقيل لا فالله أعلم.

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب - يعنى من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم. فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبى بكر وعاصم ابن

عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجدب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص في الحال من الزمان الّذي هم عليه، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كنى عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الّذي يصمد اليه ليتأهب الناس لذلك أهبته. فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم.

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة «يا جد هل لك العام في جلاد بنى الأصفر؟» فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فو الله لقد عرف قومي أنه ما رجل باشد عجبا بالنساء منى وإني أخشى إن رأيت نساء بنى الأصفر أن لا أصبر، فاعرض عنه رسول الله ﷺ وقال «قد أذنت لك» ففي الجد أنزل الله هذه الآية ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾ وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكافى الحق وإرجافا بالرسول ﷺ فانزل الله فيهم ﴿وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ، * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾. قال ابن هشام: حدثني الثقة عمن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله ابن حارثة عن أبيه عن جده قال: بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يثبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم، ففعل طلحة فاقتحم الضحاك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك:

كادت وبيت الله نار محمد ... يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

وظلت وقد طبقت كبس (١) سويلم ... أنوء على رجلي كسيرا ومرفق

سلام عليكم لا أعود لمثلها ... أخاف ومن تشمل به النار يحرق

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانكماش (٢) وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها. قال ابن هشام: فحدثني من أثق به أن عثمان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار

فقال رسول الله ﷺ «اللهمّ أرض عن عثمان فانى عنه راض». وقد قال الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شوذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن سمرة قال جاء: عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي ﷺ

فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم» ورواه الترمذي عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن واقع عن ضمرة به وقال حسن غريب. وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة عن عبد الرحمن بن حباب السلمي. قال: خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة، فقال عثمان ابن عفان عليّ مائة بعير باحلاسها وأقتابها، قال ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان: عليّ مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا يحركها، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب «ما على عثمان ما عمل بعد هذا» وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه. ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه النزم بثلاثمائة بعير باحلاسها وأقتابها.

قال عبد الرحمن: فانا شهدت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر «ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم»

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الأحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة: أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال «من جهز جيش العسرة غفر الله له» فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا؟ قالوا اللهمّ نعم! ورواه النسائي من حديث حصين به.

---

(١) الكبس: البيت الصغير

(٢) في القاموس: كمشه أعجله وتكمش أسرع كانكمش.

1.2. فصل فيمن تختلف معذورا من البكاءين وغيرهم

قال الله تعالى ﴿وَإِذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللهِ وَجاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اِسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقالُوا ذَرْنا نَكُنْ مَعَ الْقاعِدِينَ، * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ، * لكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولئِكَ لَهُمُ الْخَيْراتُ وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، * أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، * وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ

الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، * وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ، * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِياءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾. قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة، والمقصود ذكر البكاءين الذين جاءوا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفا على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه. قال ابن إسحاق: وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم، فمن بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير، وعلبة بن زيد أخو بنى حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بنى سلمة، وعبد الله ابن المغفل المزني، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني، وهرمي بن عبد الله أخو بنى واقف، وعرباض بن سارية الفزاري. قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما؟ قالا جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع النبي ﷺ. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصلى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال: اللهمّ إنك أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابنى فيها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس،

فقال رسول الله ﷺ «أين المتصدق هذه الليلة» فلم يقم أحد ثم قال «أين المتصدق فليقم» فقام اليه فأخبره فقال رسول الله ﷺ «أبشر فو الّذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة» وقد أورد الحافظ

البيهقي ها هنا

حديث أبى موسى الأشعري فقال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبى بردة عن أبى موسى قال:

أرسلنى أصحابى إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك فقلت يا نبي الله إن أصحابى أرسلونى إليك لتحملهم، فقال «والله لا أحملكم على شيء» ووافقته

وهو غضبان ولا أشعر، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابى فأخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ فلم البث إلا سويعة إذ سمعت بلالا ينادى أين عبد الله بن قيس؟ فأجبته فقال أجب رسول الله ﷺ يدعوك فلما أتيت رسول الله ﷺ قال «خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين» لستة أبعرة ابتاعهن حينئذ من سعد فقال «انطلق بهن إلى أصحابك فقل إن الله أو إن رسول الله يحملكم على هؤلاء» فقلت إن رسول الله ﷺ يحملكم على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معى بعضكم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سألته لكم ومنعه لي في أول مرة ثم إعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أنى حدثتكم شيئا لم يقله، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولنفعلن ما أحببت، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله ﷺ من منعه إياهم ثم إعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء. وأخرجه البخاري ومسلم جميعا عن أبى كريب عن أبى أسامة

وفي رواية لهما عن أبى موسى قال: أتيت رسول الله ﷺ في رهط من الأشعريين ليحملنا «فقال والله ما أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه» قال ثم جيء رسول الله ﷺ بنهب أبل فامر لنا بست ذود غر الذرى فأخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ يمينه والله لا يبارك لنا، فرجعنا له فقال «ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم» ثم قال «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الّذي هو خير وتحللتها».

قال ابن إسحاق: وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبى كعب أخو بنى سلمة، ومرارة بن ربيع أخو بنى عمرو بن عوف، وهلال بن أمية أخو بني واقف، وأبو خيثمة أخو بنى سالم بن عوف، وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم.

قلت: أما الثلاثة الأول فستأتي قصتهم مبسوطة قريبا إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاّ إِلَيْهِ﴾ وأما أبو خيثمة فإنه عاد وعزم على اللحوق برسول الله ﷺ كما سيأتي.

1.3. فصل

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: ثم استتب برسول الله ﷺ سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس، وضرب عبد الله بن أبيّ عدو الله عسكره أسفل منه - وما كان فيما يزعمون باقل العسكرين - فلما سار رسول الله ﷺ

تخلف عنه عبد الله بن أبى في طائفة من المنافقين وأهل الريب. قال ابن هشام: واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري قال وذكر الدراوَرْديّ أنه استخلف عليها عام تبوك سباع بن عرفطة.

قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف فأخبره بما قالوا فقال «كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» فرجع على ومضى رسول الله ﷺ في سفره. ثم قال ابن إسحاق: حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لعلى هذه المقالة. وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن إبراهيم بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه به.

وقد قال أبو داود الطيالسي في مسندة حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: خلف رسول الله ﷺ على بن أبى طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي». وأخرجاه من طرق عن شعبة نحوه. وعلقه البخاري أيضا من طريق أبى داود عن شعبة.

وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله ﷺ يقول له - وخلفه في بعض مغازيه - فقال على يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال «يا على أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة: زاد مسلم ومحمد بن عباد.

كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به. وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

قال ابن إسحاق: ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له فقال: رسول الله ﷺ في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله ﷺ فهيئا زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيثمة عمير ابن وهب الجمحيّ في الطريق يطلب رسول الله ﷺ فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير

بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله ﷺ ففعل حتى إذا دنا من رسول الله ﷺ قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل

فقال رسول الله ﷺ «كن أبا خيثمة» فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما بلغ أقبل فسلم على رسول الله ﷺ فقال له «أولى لك يا أبا خيثمة» ثم أخبر رسول الله الخبر فقال خيرا ودعا له بخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبى خيثمة بنحو من سياق محمد بن إسحاق وأبسط وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف فالله أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس في ذلك:

لما رأيت الناس في الدين نافقوا ... أتيت التي كانت أعف وأكرما

وبايعت باليمنى يدي لمحمد ... فلم أكتسب إنما ولم أغش محرما

تركت خضيبا في العريش وصرمة ... صفايا كراما بسرها قد تحمما

وكنت إذا شك المنافق أسمحت ... الى الدين نفسي شطره حيث يمما

قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله ﷺ إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله ﷺ تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله ﷺ ماشيا، ونزل رسول الله في بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق

فقال رسول الله ﷺ «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله ﷺ «يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده» قال فضرب (١) ضربه وسير أبو ذر الى الرَّبَذَة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاغسلانى وكفنانى من الليل ثم ضعانى على قارعة الطريق فأول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلوا به كذلك فاطلع ركب فما علموا به حتى كادت ركابهم تطأ سريره فإذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبى

(١) بياض في الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه. وكان مسيره الى الرَّبَذَة مبعّدا في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسوطة في الجزء الأول من حلية الأولياء.

ذر فاستهل ابن مسعود يبكى وقال: صدق رسول الله يرحم الله أبا ذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده، فنزل فوليه بنفسه حتى أجنه. إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة).

قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فأصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفضوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر، قال عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن عتبة بن أبى عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر: خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع حتى أن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرحل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده

فقال أبو بكر الصديق: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا فقال «أو تحب ذلك؟» قال نعم! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر، اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه. وقد ذكر ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء؟! فقال سحابة مارة، وذكر أن ناقة رسول الله ﷺ ضلت فذهبوا في طلبها

فقال رسول الله ﷺ لعمارة بن حزم الأنصاري - وكان عنده - «إن رجلا قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته، وإني والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها» فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله ﷺ من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتى فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدرى، أخرج عنى يا عدو الله فلا تصحبنى. فقال بعض الناس إن زيدا تاب، وقال بعضهم لم يزل متهما بشر (٣) حتى هلك.

قال الحافظ البيهقي: وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيها بقصة الراحلة ثم روى من حديث الأعمش وقد رواه الامام احمد عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة أو عن أبى

(١) قالت بمعنى استعدت وتهيأت. عن القاموس.

(٢) كذا في الأصلين وفي التيمورية: الصلت، وفي الاصابة لصيب وقيل نصيب، وفي ابن هشام: اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء.
(٣) كذا في الحلبية، وفي المصرية لم يزل مصرا.

سعيد الخدريّ - شك الأعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فننحر نواضحنا فأكلنا وادّهنا؟ فقال رسول الله ﷺ «افعلوا» فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فعلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة، فقال رسول الله «نعم!» فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة ويجيء الآخر بكف من التمر ويجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير

فدعا رسول الله ﷺ بالبركة ثم قال لهم «خذوا في أوعيتكم» فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملئوها وأكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله ﷺ «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة» ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الأعمش به. ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها.

1.4. ذكر مروره عليه السلام في ذهابه الى تبوك بمساكن ثمود وصرحتهم بالحجر

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله ﷺ حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله ﷺ «لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا» هكذا ذكره ابن إسحاق بغير اسناد.

وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم» وتقنع بردائه وهو على الرحل. ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناده نحوه.

وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه «لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما اصلبهم». ورواه البخاري من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار. ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه. وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال: نزل رسول الله ﷺ بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فعجنوا ونصبوا القدور

باللحم فأمرهم رسول الله ﷺ فأهرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا

[فقال] «إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم» وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبى ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به. قال البخاري وتابعه أسامة عن عبيد الله. ورواه مسلم من حديث شعيب بن إسحاق عن عبيد الله عن نافع به.

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبى الزبير عن جابر قال: لما مر النبي ﷺ بالحجر قال «لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفج (١) وتصدر من هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها (٢) وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة أهمد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله» قيل من هو يا رسول الله؟ قال «هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه» اسناده صحيح ولم يخرجوه. وقال الإمام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودي عن إسماعيل بن واسط عن محمد بن أبى كبشة الأنماري عن أبيه قال: لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنودي في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول «ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم» فناداه رجل نعجب منهم؟ قال «أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم شيئا» اسناده حسن ولم يخرجوه

وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله ابن أبى بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشك منى - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بئرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ للناس «لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا، ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له» ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ إلا رجلين من بنى ساعدة، خرج أحدهما لحاجته، وخرج الآخر في طلب بعير له فاما الّذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه، وأما الّذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى ألقته بجبل طيِّئ، فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: «ألم أنهكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له» ثم دعا للذي أصيب على

مذهبه فشفى، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله ﷺ من تبوك وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طيّئا أهدته إلى رسول الله ﷺ حين رجع إلى المدينة.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبى بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكتمه إياهما فلم يحدثني بهما. وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية: ترد من هذا الوجه، وتصدر إلخ.
(٢) الضمير راجع الى ناقة صالح وهي آيته.

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبى حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ عام تبوك حتى جئنا وادي القرى، فإذا امرأة في حديقة لها فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أخرصوا» فخرص القوم وخرص رسول الله ﷺ عشرة أوسق،

وقال رسول الله ﷺ للمرأة «احصى ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله» قال فخرج حتى قدم تبوك، فقال رسول الله ﷺ «إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقومن فيها رجل، فمن كان له بعير فليوثق عقاله» قال أبو حميد: فعقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فألقته في جبل طيِّئ، ثم جاء رسول الله ملك أيلة فاهدى لرسول الله بغلة بيضاء، وكساه رسول الله بردا وكتب له يجيرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة «كم جاءت حديقتك؟» قالت عشرة أوسق خرص رسول الله، فقال رسول الله «إني متعجل فمن أحب منكم أن يتعجل فليفعل» قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال: «هذه طابه». فلما رأى أحدا قال «هذا أحد (٢) يحبنا وتحبه، ألا أخبركم بخير دور الأنصار؟» قلنا بلى يا رسول الله قال «خير دور الأنصار بنو النجار، ثم دار بنى عبد الأشهل، ثم دار بنى ساعدة، ثم في كل دور الأنصار خير».

وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه.

وقال الامام مالك ﷺ عن أبى الزبير عن أبى الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، قال فأخر الصلاة يوما ثم خرج فصلى الظهر والعصر جميعا، ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعا، ثم قال «إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتى» قال فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء، فسألهما رسول الله ﷺ «هل مسستما من مائها شيئا»، قالا نعم

فسبهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شيء، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله ﷺ «يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما ها هنا قد مليء جنانا» أخرجه مسلم من حديث مالك به.

1.5. ذكر خطبته ﷺ الى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الأصول الثلاثة: يخبرهم، والتصحيح عن ابن هشام.
(٢) في التيمورية: هذا جبل.
(٣) كذا في الأصلين وفي التيمورية: المؤذن وهو خطأ.

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى الخطاب عن أبى سعيد الخدريّ أنه قال: إن رسول الله ﷺ عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال «ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت، وإن من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه» ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه.

وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان (١) أخبرنى أبى سمعت عقبة بن عامر الجهنيّ خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فاسترقد رسول الله ﷺ فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح، قال «ألم أقل لك يا بلال اكلأ لنا الفجر» فقال يا رسول الله ذهب بى من النوم مثل الّذي ذهب بك، قال فانتقل رسول الله ﷺ من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فأصبح بتبوك، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال «أيها الناس أما بعد، فان أصدق الحديث كتاب الله، وأوثق العرى كلمة التقوى، وخير الملل ملة إبراهيم، وخير السنن سنة محمد، وأشرف الحديث ذكر الله، وأحسن القصص هذا القرآن، وخير الأمور عوازمها (٢) وشر الأمور محدثاتها، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى، وخير الأعمال ما نفع، وخير الهدى ما اتبع، وشر العمى عمى القلب، واليد العليا خير من اليد السفلى، وما قل وكفى خير مما كثر وألهى، وشر المعذرة حين يحضر الموت، وشر الندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتى الجمعة إلا دبرا، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجرا، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله ﷻ، وخير ما وقر في القلوب

اليقين، والارتياب من الكفر، والنياحة من عمل الجاهلية، والغلول من حثاء جهنم. والشعر من إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المآكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة، وملاك العمل خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آت قريب، وسباب المؤمن فسوق، وقتال المؤمن كفر، وأكل لحمه من معصية الله، وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن يتألى على الله يكذبه، ومن يستغفره يغفر له، ومن يعف يعف الله عنه. ومن يكظم يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله، ومن يبتغى السمعة يسمّع الله به،

(١) في التيمورية: ابن يسار.
(٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم الله بفعلها. وفي الحلبية: عوارفها. وفي التيمورية: عواريها.

ومن يصبر يضعف الله له، ومن يعص الله يعذبه الله، اللهمّ اغفر لي ولأمتى، اللهمّ اغفر لي ولأمتى، اللهمّ اغفر لي ولأمتى» قالها ثلاثا ثم قال: «أستغفر الله لي ولكم». وهذا حديث غريب وفيه نكارة وفي اسناده ضعف والله أعلم بالصواب. وقال أبو داود ثنا احمد بن سعيد الهمدانيّ وسليمان ابن داود. قالا: أخبرنا ابن وهب أخبرنى معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بتبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثا فلا تحدث به ما سمعت أنى حي،

إن رسول الله ﷺ نزل بتبوك إلى نخلة فقال: هذه قبلتنا ثم صلى اليها، قال فأقبلت وأنا غلام أسعى حتى مررت بينه وبينها، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره (١). [قال فما قمت عليها إلى يومى هذا. ثم

رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخي عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد بن نمران. قال: رأيت بتبوك مقعدا فقال: مررت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلى فقال: «اللهمّ اقطع أثره فما مشيت عليها بعد». وفي رواية «قطع صلاتنا قطع الله أثره»].

1.6. ذكر الصلاة على معاوية بن أبى معاوية إن صح الخبر في ذلك

ذكر الصلاة على معاوية بن أبى معاوية (٢) إن صح الخبر في ذلك

روى البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك قال كنا مع رسول الله ﷺ بتبوك، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى، فأتى جبريل رسول الله فقال «يا جبريل ما لي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيما مضى» قال ذلك أن معاوية بن أبى معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله اليه سبعين ألف ملك يصلون عليه قال «ومم ذاك؟» قال بكثرة قراءته ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ بالليل والنهار،

وفي ممشاه وفي قيامه وقعوده، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه؟ قال «نعم!» قال فصلى عليه ثم رجع. وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة، والناس يسندون أمرها إلى العلاء ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه. ثم

قال البيهقي أخبرنا على بن احمد بن عبدان أخبرنا احمد بن عبيد الصفار حدثنا هاشم بن على أخبرنا عثمان بن الهيثم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبى ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال: يا محمد مات معاوية بن أبى معاوية المزني أفتحب أن تصلى عليه؟ قال «نعم!» فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضعضعت له، قال فصلى وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك، قال قلت «يا جبريل بما نال هذه المنزلة من الله؟» قال بحبه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يقرؤها قائما وقاعدا، وذاهبا وجائيا، وعلى كل حال قال عثمان:

---

(١) ما بين المربعين لم يرد في الحلبية.
(٢) كذا ورد في الأصول الثلاثة معاوية بن أبى معاوية، وفي الاصابة معاوية بن معاوية، ولعل كنية أبيه أبو معاوية.

فسألت أبى أين كان النبي ﷺ؟ قال بغزوة تبوك بالشام، ومات معاوية بالمدينة، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه: وهذا أيضا منكر من هذا الوجه.

1.7. قدوم رسول قيصر إلى رسول الله ﷺ بتبوك

قال الامام احمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خيثم عن سعيد بن أبى راشد قال لقيت (١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله ﷺ بحمص (٢) وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ العقد أو قرب، فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله ﷺ ورسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل؟ قال بلى: قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله ﷺ دعا قسيسى الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال:

قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال، يدعوني أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيه ما لنا على أرضنا والأرض أرضنا، أو نلقى اليه الحرب. والله لقد عرفتم فيما تقرءون من الكتب لتأخذن (٣) فهلم فلنتبعه على دينه أو نعطيه ما لنا على أرضنا، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعونا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز. فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقأهم (٤) ولم يكد وقال: إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب تجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه، فجاء بى فدفع الى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي الى هذا الرجل، فما سمعت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث

خصال، انظر هل يذكر صحيفته اليّ التي كتب بشيء، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل، وانظر في ظهره هل به شيء يريبك.

قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبيا على الماء، فقلت أين صاحبكم؟ قيل ها هو ذا، فأقبلت أمشى حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال «ممن أنت» فقلت أنا أخو تنوخ قال «هل لك الى الإسلام الحنيفية ملة أبيكم إبراهيم؟» قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى ارجع اليهم، فضحك وقال «إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ،﴾ يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب الى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت الى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق (٥) ملكه

(١) كذا بالمصرية والتيمورية وفي الحلبية: رأيت.
(٢) كذا في المصرية والتيمورية وفي الحلبية بمصر.
(٣) كذا بالأصلين وفي التيمورية: لنا خدن، ولعلها لتؤخذنّ.
(٤) في النهاية: رقأ الدمع سكن، ورفأ بالفاء التأم وقرب.
(٥) في التيمورية: فحرقها فحرق ملكه.

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فأمسكها فلن يزال الناس يجدون منه بأسا ما دام في العيش خير» قلت هذه احدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي، فأخذت سهما من جعبتى فكتبته في جنب سيفي ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الّذي يقرأ لكم؟ قالوا معاوية فإذا في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار؟

فقال رسول الله ﷺ «سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار» قال فأخذت سهما من جعبتى فكتبته في جلد سيفي، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال «إن لك حقا وانك لرسول، فلو وجدت عندنا جائزة جوزناك بها، إنا سفر مرملون» قال فناداه رجل من طائفة الناس قال أنا أجوزه، ففتح رحله فإذا هو يأتى بحلة صفورية فوضعها في حجري، قلت من صاحب الجائزة؟ قيل لي عثمان، ثم قال رسول الله «أيكم ينزل هذا الرجل؟» فقال فتى من الأنصار انا، فقام الأنصاري وقمت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله فقال «تعال يا أخا تنوخ» فأقبلت أهوى حتى كنت قائما في مجلسى الّذي كنت بين يديه، فحل حبوته عن ظهره وقال «ها هنا امض لما أمرت به» فجلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غضون الكتف مثل الحمحمة (١) الضخمة. هذا حديث غريب واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد.

1.8. مصالحته عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه

(٢) مصالحته عليه السلام ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وهو مقيم على تبوك قبل رجوعه

قال ابن إسحاق: ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله ﷺ وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية، وكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا فهو عندهم، وكتب ليحنّة بن رؤبة وأهل أيلة، بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنّة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر، فمن أحدث منهم حدثا فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر. زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق بعد هذا، وهذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله.

قال يونس عن ابن إسحاق: وكتب لأهل جرباء وأذرح، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ،﴾ هذا كتاب

(١) كذا في الأصلين، وفي التيمورية: مثل العجمة وليراجع.
(٢) في التيمورية عنوانه: كتابه ﷺ ليحنّة إلخ.

من محمد النبي رسول الله لأهل جرباء وأذرح، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ اليهم من المسلمين. قال وأعطى النبي ﷺ أهل أيلة برده مع كتابه أمانا لهم، قال فاشتراه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار.

1.9. بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى أكيدر دومة

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بنى كنانة (١) كان ملكا عليها وكان نصرانيا،

وقال رسول الله ﷺ لخالد «إنك ستجده يصيد البقر» فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته. وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط؟ قال لا والله، قالت فمن يترك هذا؟ قال لا أحد فنزل فامر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم، فلما خرجوا تلقتهم خيل النبي ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخصوص بالذهب، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله ﷺ قبل قدومه عليه،

قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال: رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله ﷺ فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله ﷺ: «أتعجبون من هذا [فو الّذي نفسي بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا».

قال ابن إسحاق: ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله ﷺ حقن له دمه فصالحه على الجزية، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته، فقال رجل من بنى طيِّئ يقال له بجير بن بجرة في ذلك:

تبارك سائق البقرات إني ... رأيت الله يهدى كل هاد

فمن يك حائدا عن ذي تبوك ... فانا قد أمرنا بالجهاد

وقد حكى البيهقي أن رسول الله ﷺ قال لهذا الشاعر «لا يفضض الله فاك» فأتت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن. وقد روى ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة أن رسول الله ﷺ بعث خالدا مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارسا إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله ثمانمائة من السبي، وألف بعير، وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة يحنة (٢)

(١) كذا في الأصلين والّذي في ابن هشام والتيمورية: رجل من كندة.
(٢) في الأصل يحنا.

ابن رؤبة بقضية أكيدر دومة أقبل قادما إلى رسول الله ﷺ يصالحه فاجتمعا عند رسول الله ﷺ بتبوك فالله أعلم. وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل، وخالد بن الوليد على الاعراب في غزوة دومة الجندل، فالله أعلم.

1.10. فصل

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق، فقال رسول الله ﷺ : «من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه» قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله ﷺ وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال «من سبقنا الى هذا الماء؟» فقيل له يا رسول الله فلان وفلان، فقال أو لم أنههم أن يستقوا منه حتى آتيه، ثم لعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب، ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو، فانحرق من الماء - كما يقول من سمعه - ما أن له حسا كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه،

فقال رسول الله ﷺ «لئن بقيتم أو من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه».

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال: قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها انظر اليها، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم قد حفروا له، ورسول الله في حفرته، وأبو بكر وعمر يدليانه اليه، وإذا هو يقول «أدنيا إلى أخاكما» فدلياه اليه، فلما هيأه لشقه قال «اللهمّ إني قد أمسيت راضيا عنه فارض عنه» قال يقول ابن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة. قال ابن هشام: إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فمنعه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا بجاد - وهو الكساء الغليظ - فشقه باثنين فائتزر بواحدة وأرتدى بالأخرى، ثم أتى رسول الله ﷺ فسمى ذو البجادين (١).

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخى أبى رهم الغفاريّ أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول: غزوت مع رسول الله ﷺ غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر والقى الله على النعاس وطفقت أستيقظ وقد

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية التي نقوم بطبعها فليراجع هناك.

دنت راحلتي من راحلة النبي ﷺ فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطفقت أحوّز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق فزاحمت راحلتي راحلته ورجله في الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله «حس» فقلت يا رسول الله استغفر لي، قال «سر» فجعل رسول الله ﷺ يسألنى عمن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به. فقال وهو يسألنى «ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط (١) الذين لا شعر في وجوههم؟» فحدثته بتخلفهم، قال «فما فعل النفر السود الجعاد القصار» قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال «بلى الذين لهم لعم بشبكة شدخ (٢)» فتذكرتهم في بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلّم كانوا حلفاء فينا، فقلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلّم حلفاء فينا. فقال رسول الله ﷺ «ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأ نشيطا في سبيل الله، إن أعز أهلي على أن يتخلف عنى المهاجرون والأنصار وغفار وأسلّم».

قال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير قال: لما قفل رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة هم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادي وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلثموا، وأمر رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه، عمار آخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضمروه من

الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فأمرهما فاسرعا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله ﷺ لحذيفة «هل عرفت هؤلاء القوم؟» قال ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم، ثم قال «علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب؟» قالا لا، فأخبرهما بما كانوا تمالئوا عليه وسماهم لهما واستكتمهما ذلك؟ فقالا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم؟ فقال «أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه» وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي ﷺ إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الأشبه والله أعلم. ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم - يعنى أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعنى ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الّذي لا يعلمه غيره - يعنى حذيفة - أليس فيكم الّذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعنى عمارا - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم؟ قال لا

---

(١) الثطاط بالثاء المثلثة جمع ثط وهو الّذي لا لحية له. عن السهيليّ، وفي الأصل الشطاط وفسره الخشنيّ بالصغير شعر للحية.
(٢) شبكة شدخ اسم ماء لأسلّم من بنى غفار بالحجاز. عن المعجم.

ولا أبرئ بعدك أحدا - يعنى حتى لا يكون مفشيا سر النبي ﷺ.

قلت: وقد كانوا أربعة عشر رجلا، وقيل كانوا اثنى عشر رجلا، وذكر ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله ﷺ بما كان من أمرهم وبما تمالئوا عليه. ثم سرد ابن إسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله ﷻ ﴿وَهَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا﴾.

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبى إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البختري عن حذيفة بن اليمان قال: كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر رجلا قد اعترضوه فيها، قال فأنبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين، فقال لنا رسول الله «هل عرفتم القوم؟» قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب، قال «هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة، وهل تدرون ما أرادوا؟» قلنا لا قال «أرادوا أن يزحموا رسول الله في العقبة فيلقوه منها» قلنا يا رسول الله أولا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال «لا، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمدا قاتل لقومه، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم» ثم قال «اللهمّ ارمهم بالدبيلة» قلنا يا رسول الله وما الدبيلة؟ قال «هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك».

وفي صحيح مسلّم من طريق شعبة عن قتادة عن أبى نضرة عن قيس بن عبادة. قال: قلت لعمار

أرأيتم صنيعكم هذا فيما كان من أمر عليّ أرأي رأيتموه أم شيء عهده إليكم رسول الله؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن

حذيفة أخبرني عن رسول الله ﷺ أنه قال «في أصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

وفي رواية من وجه آخر عن قتادة «إن في أمتي أثنى عشر منافقا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم يكفيكهم الدبيلة، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم». قال الحافظ البيهقي: ورويناه عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثنى عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد، وعذّر ثلاثة أنهم قالوا: ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد.

وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسندة قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبى الطفيل. قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أمر مناديا فنادى إن رسول الله آخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله ﷺ يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عمارا وهو يسوق برسول الله ﷺ وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول الله ﷺ لحذيفة «قد قد» حتى هبط رسول الله ﷺ من الوادي، فلما هبط ورجع عمار

قال «يا عمار هل عرفت القوم؟» قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال «هل تدري ما أرادوا؟» قال الله ورسوله أعلم، قال «أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه» قال فسارّ عمار رجلا من أصحاب النبي ﷺ فقال: نشدتك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة؟ قال أربعة عشر رجلا، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، قال فعذر رسول الله ﷺ منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم. فقال عمار: أشهد أن الاثني عشر الباقين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد.

1.11. قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ، * لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ * أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، * لا يَزالُ بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاّ أَنْ

﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد. وذكر ابن إسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله ﷺ بخرابه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريبا من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم رسول ﷺ فيه حتى بروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم الله رسوله ﷺ من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع منها فنزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ الآية. أما قوله ضرارا فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء، وكفرا بالله لا للايمان به، وتفريقا للجماعة عن مسجد قباء وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبحه الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأبى عليه، ذهب إلى مكة فاستنفرهم. فجاءوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله ﷺ وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، فكانت مكاتباته ورسله تفد اليهم كل حين. فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن يفد من عند أبي عامر الراهب، ومجمع لمن هو على طريقتهم من المنافقين ولهذا قال تعالى ﴿وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾. ثم قال ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ﴾ أي الذين بنوه ﴿إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنى﴾ أي إنما أردنا ببنائه الخير. قال الله تعالى ﴿وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾ ثم قال الله تعالى الى رسوله ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً﴾ فنهاه عن القيام فيه لئلا يقرر أمره ثم أمره وحثه على القيام في المسجد الّذي أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والأحاديث الواردة في الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه، وما ثبت في صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله ﷺ لا ينافي ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى، وأثبت في الفضل منه وأقوى، وقد أشبعنا القول في ذلك في التفسير ولله الحمد. والمقصود أن رسول الله ﷺ لما نزل بذي أو ان دعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي - أو أخاه عاصم بن عدي رضي الله عنهما فأمرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار، فذهبا فحرقاه بالنار، وتفرق عنه أهله.

قال ابن إسحاق: وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا وهم، خذام بن خالد - وفي جنب داره كان بناء هذا المسجد - وثعلبة بن حاطب، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الأزعر، وعباد بن حنيف أخو

سهل بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناه مجمع وزيد، ونبتل بن الحارث، وبخرج وهو الى بنى ضبيعة، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة، ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أمية.

قلت: وفي غزوة تبوك هذه صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها، وذلك أن رسول الله ﷺ ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبة فأبطأ على الناس، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف، فلما سلّم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله ﷺ «أحسنتم وأصبتم» وذلك فيما رواه البخاري ﵀ قائلا حدثنا.

وقال البخاري حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال: «إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم» فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال «وهم بالمدينة حبسهم العذر» تفرد به من هذا الوجه.

قال البخاري حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيي عن العباس بن سهل بن سعد عن أبى حميد قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال «هذه طابة، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه» ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه. قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال:

اذكر أنى خرجت مع الصبيان نتلقى رسول الله ﷺ الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك. ورواه أبو داود والترمذي من حديث سفيان بن عيينة به، وقال الترمذي حسن صحيح. وقال البيهقي

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن:

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

قال البيهقي: وهذا يذكره علماؤنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم. فذكرناه ها هنا أيضا. قال البخاري ﵀ حديث كعب ابن مالك ﵁ : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بنيه حين عمى - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك، غير أنى كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، انما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد،

ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها، كان من خبري أنى لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة، ولم يكن رسول الله يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا وعدادا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الّذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول الله ﷺ [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا، فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقص شيئا، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن ارتحل فأدركهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطفت فيهم أحزننى أنى لا أرى الا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء،

ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك «ما فعل كعب؟» فنال

(١) كذا بالأصلين، وفي البخاري: حين تواثقنا.

رجل من بنى سلمة: يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفيه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله ﷺ قال كعب بن مالك: قال فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غدا من سخطه واستعنت على ذلك بكل ذي رأى من أهلي، فلما قيل إن رسول الله ﷺ قد أظل قادما زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا،

فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله ﷻ، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال «تعال» فجئت أمشى حتى جلست بين يديه، فقال لي «ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك» فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر - ولقد أعطيت جدلا - ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم

حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر، ووالله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك، فقال رسول الله ﷺ : «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى الله فيك» فقمت فثار رجال من بنى سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر اليه المخلفون، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله ﷺ لك فو الله ما زالوا يؤنبوننى حتى هممت أن ارجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم هل لقي هذا معى أحد؟ قالوا نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت من هما، قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي اعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا، ثم أصلى قريبا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل الى وإذا التفت نحوه أعرض عنى حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة - وهو ابن عمى وأحب الناس الى - فسلمت عليه فو الله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار. قال وبينا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نبطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلني على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان [في سرقة من حرير] فإذا فيه، أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسيك. فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول الله ﷺ يأتينى فقال: رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل الى صاحبىّ بمثل ذلك، فقلت لامرأتى الحقي بأهلك فكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه، قال «لا ولكن لا يقربك» قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله في امرأتك كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدريني ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله ﷻ قد ضاقت عليّ نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو في على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته: يا كعب أبشر، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض رجل إليّ فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الّذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك. قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأني، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة،

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال «لا بل من عند الله» وكان رسول الله ﷺ إذا سرّ استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين

يديه. قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله، قال رسول الله «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» قلت فانى أمسك سهمي الّذي بخيبر، وقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي ألا أتحدث إلا صدقا ما بقيت، فو الله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا، وانى لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله ﷺ ﴿لَقَدْ تابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ﴾ الى قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾ فو الله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقى

رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد، قال الله تعالى ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ الى قوله ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يَرْضى عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ﴾ قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم (١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾ ليس الّذي ذكر الله مما خلفنا من الغزو وانما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منهم، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه.

وهكذا رواه محمد بن إسحاق عن الزهري مثل سياق البخاري، وقد سقناه في التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة ولله الحمد والمنة.

1.12. ذكر أقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالبي عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَآخَرُونَ اِعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد فلما مر بهم رسول الله قال «من هؤلاء؟» قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله ﷻ هو الّذي يطلقهم، رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين» فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الّذي يطلقنا. فانزل الله ﷻ ﴿وَآخَرُونَ اِعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. وعسى من الله واجب (٢) فلما أنزلت أرسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم، فجاءوا بأموالهم وقالوا: يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا في الأصلين، وفي ابن هشام: فعذرهم.

(٢) كذا في الأصلين.

فتصدق بها عنا واستغفر لنا.

فقال «ما أمرت أن آخذ أموالكم» فانزل الله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الى قوله ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فارجئوا حتى نزل قوله تعالى ﴿لَقَدْ تابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصارِ الَّذِينَ اِتَّبَعُوهُ﴾ الى آخرها. وكذا رواه عطية بن سعيد العوفيّ عن ابن عباس بنحوه.

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن إسحاق قصة أبى لبابة وما كان من أمره يوم بنى قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله ﷺ «يكفيك من ذلك الثلث» قال مجاهد وابن إسحاق: وفيه نزل ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ الآية. قال سعيد بن المسيب: ثم لم ير منه بعد ذلك في الإسلام الا خيرا رضي الله عنه وأرضاه.

قلت: ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقتصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم.

وروى الحافظ البيهقي من طريق أبى احمد الزبيري عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن أبيه عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال «إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان» حتى عد ستة وثلاثين، ثم قال «إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا الله العافية» قال فمر عمر برجل متقنع وقد كان بينه وبينه معرفة فقال: ما شأنك؟ فأخبره بما قال رسول الله ﷺ، فقال بعدا لك سائر اليوم.

قلت: كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام، مأمورون مأجورون كعليّ بن أبى طالب ومحمد بن مسلمة، وابن أم مكتوم، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى، والمقلون وهم البكاءون، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة، أبو لبابة وأصحابه المذكورون، وآخرون ملومون مذمومون وهم المنافقون.

1.13. ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة ومنصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي: حدثنا أبو عبد الله الحافظ إملاء أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختري عبد الله بن شاكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبى زخر (١) بن حصن عن جده حميد بن منهب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول: هاجرت الى رسول الله ﷺ منصرفه من تبوك، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك! فقال رسول الله ﷺ «قل لا يفضض الله فاك» فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي ... مستودع حيث يخصف الورق

(١) في الأصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاى وسكون المعجمة.

ثم هبطت البلاد لا بشر ... أنت ولا نطفة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد ... ألجم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم ... إذا مضى عالم بدا طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من ... خندف علياء تحتها النطق

وأنت لمّا ولدت أشرقت الأرض ... فضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي ... النور وسبل الرشاد نخترق

ورواه البيهقي من طريق اخرى عن أبى السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروى عنه. قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله ﷺ «هذه الحيرة البيضاء رفعت لي، وهذه الشيماء بنت نفيلة (١) الأزدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود» فقلت يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي؟ قال «هي لك» قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيِّئ وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الإسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن، وكنا نقاتل بنى أسد وفيهم طلحة بن خويلد، وكان خالد بن الوليد يمدحنا، وكان فيما قال فينا:

جزى الله عنا طيّئا في ديارها ... بمعترك الابطال خير جزاء

هموا أهل رايات السماحة والندى ... إذا ما الصبا ألوت بكل خباء

همو اضربوا قيسا على الدين بعد ما ... أجابوا منادى ظلمة وعماء

قال ثم سار خالد إلى مسيلمة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلمة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاظمة في جيش هو أكبر من جمعنا، ولم يكن أحد (٢) من العجم أعدى للعرب والإسلام من هرمز، فخرج اليه خالد ودعاه الى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره الى الصديق فنفله سلبه فبلغت قلنسوة هرمز مائة ألف درهم وكانت الفرس إذا شرف فيها الرجل جعلت قلنسوته بمائة ألف درهم، قال ثم قفلنا على طريق الطف الى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشيماء بنت نفيلة كما قال رسول الله ﷺ على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود، فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله ﷺ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاري فسلمها الى، فنزل اليّ أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم، فأعطاني ألف درهم وسلمتها اليه، فقيل لو قلت مائة ألف لدفعها إليك، فقلت ما كنت أحسب أن عددا أكثر من عشر مائة.

---

(١) في الأصل: بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة.

(٢) في الحلبية: ولم يكن أحد من العرب وفي التيمورية: من الناس.

1.14. قدوم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسول الله ﷺ حين أسلّم مالك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميرا على من أسلم من قومه، فكان يغزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم الى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضا فيما

رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الأحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله ﷺ، فأقبل بهم الى المدينة النبويّة بأذن رسول الله ﷺ له في ذلك.

وقال ابن إسحاق: وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف،

وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل الى المدينة فأسلّم وسأله أن يرجع الى قومه بالإسلام. فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محببا مطاعا، فخرج يدعو فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محببا مطاعا، فخرج يدعو قومه الى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمنزلته فيهم، فلما أشرف على علية له وقد دعاهم الى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله، فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك، ويزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب يقال له وهب بن جابر، فقيل لعروة ما ترى في دينك (١)؟ قال كرامة أكرمنى الله بها، وشهادة ساقها الله الى فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم، فادفنوني معهم فدفنوه معهم

فزعموا ان رسول الله ﷺ قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبى بكر الصديق، وتابعه أبو بكر البيهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبى بكر كما ذكره ابن إسحاق والله أعلم.

قال ابن إسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهرا، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمر وابن أمية أخي بنى علاج فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلا منهم فأرسلوا عبد يا ليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بنى مالك، وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبى العاص، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف ديتك: وفي ابن هشام. ما ترى في دمك.

بنى سالم، ونمير بن خرشة بن ربيعة. وقال موسى بن عقبة: كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد يا ليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبى العاص وهو أصغر الوفد. قال ابن إسحاق: فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة، الفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله ﷺ، فلما

رآهم ذهب يشتد ليبشر رسول الله بقدومهم فلقيه أبو بكر الصديق فأخبره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام إن شرط لهم رسول الله شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله حتى أكون أنا أحدثه، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله ﷺ بقدومهم، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله ﷺ فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية، ولما قدموا على رسول الله ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الّذي يمشى بينهم وبين رسول الله. فكان إذا جاءهم بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم، وهو الّذي كتب لهم كتابهم. قال: وكان مما اشترطوا على رسول الله ﷺ أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدماها، وسألوه مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم

فقال «أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه» فقالوا سنؤتيكها وإن كانت دناءة.

وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن عن عثمان بن أبى العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فأنزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم، فاشترطوا على رسول الله ﷺ أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم، فقال رسول الله ﷺ «لكم أن لا تحشروا (١) ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم، ولا خير في دين لا ركوع فيه» وقال عثمان بن أبى العاص: يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي. وقد رواه أبو داود من حديث أبى داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به. وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثني إبراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابرا عن شأن ثقيف إذ بايعت قال: اشترطت على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد،

وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك «سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا».

قال ابن إسحاق: فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص - وكان أحدثهم سنا - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون الى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث إلخ. عن النهاية.

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبى العاص في رحالهم فإذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله ﷺ فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجده

نائما ذهب إلى أبى بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الإسلام وأحبه رسول الله ﷺ حبا شديدا.

قال ابن إسحاق: حدثني سعيد بن أبى هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبى العاص. قال: كان من آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ حين بعثني إلى ثقيف قال «يا عثمان تجوّز في الصلاة، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة»

وقال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجريريّ عن أبى العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبى العاص. قال: قلت يا رسول الله اجعلني إمام قومي، قال: «أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا» رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن إسماعيل بن علية عن محمد بن إسحاق كما تقدم.

وروى احمد عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود ابن أبى عاصم عن عثمان بن أبى العاص أن آخر ما فارقه رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال «إذا صليت بقوم فخفف بهم حتى وقّت لي أقرأ باسم ربك الّذي خلق، وأشباهها من القرآن»

وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان ابن أبى العاص. قال: آخر ما عهد إلى رسول الله ﷺ أن قال: «إذا أممت قوما فخفف بهم الصلاة» ورواه مسلّم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه.

وقال احمد حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبى العاص يقول استعملني رسول الله ﷺ على الطائف، فكان آخر ما عهد إلى أن قال «خفف عن الناس الصلاة» تفرد به من هذا الوجه.

وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبى العاص حدثه أن رسول الله ﷺ أمره أن يؤم قومه ثم قال: «من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء» ورواه مسلّم من حديث عمرو بن عثمان به.

وقال احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبى العاص أنه قال قال لي رسول الله ﷺ «وأمّ قومك وإذا أممت قوما فخفف بهم الصلاة فإنه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والمريض وذو الحاجة»

وقال احمد حدثنا إبراهيم بن إسماعيل عن الجريريّ عن أبى العلاء بن الشخير أن عثمان قال: يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي، قال «ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا» قال

ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى. ورواه مسلّم من حديث سعيد الجريريّ به.

وروى مالك واحمد ومسلّم وأهل السنن من طرق عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبى العاص أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده فقال له «ضع يدك على الّذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» وفي بعض الروايات ففعلت ذلك فاذهب الله ما كان بى فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم.

وقال أبو عبد الله بن ماجة حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الأنصاري حدثني عيينة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثني أبى عن عثمان بن أبى العاص. قال: لما استعملني رسول الله ﷺ على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله ﷺ فقال «ابن أبى العاص؟» قلت نعم! يا رسول الله! قال «ما جاء بك؟» قلت يا رسول الله عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدرى ما أصلى قال «ذاك الشيطان أدن» فدنوت منه فجلست على صدور قدمي، قال فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال «أخرج عدو الله» فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال «الحق بعملك». قال فقال عثمان:

فلعمري ما أحسبه خالطني بعد. تفرد به ابن ماجة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال: كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله ﷺ ما بقي من شهر رمضان بفطورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور فانا لنقول إنا لنرى الفجر قد طلع؟ فيقول: قد تركت رسول الله ﷺ يتسحر لتأخير السحور، ويأتينا بفطرنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد، فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله ﷺ، ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها. وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجة من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله ﷺ في وفد ثقيف، قال فنزلت الاحلاف على المغيرة بن شعبة،

وأنزل رسول الله ﷺ بنى مالك في قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجليه حتى يراوح بين رجليه من طول القيام، فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قريش، ثم يقول «لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا» فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الّذي كان يأتينا فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة؟ فقال: «إنه طرئ على جزئى (١) من القرآن فكرهت أن أجيء حتى أتمه» قال أوس سألت أصحاب رسول الله ﷺ كيف يجزئون القرآن؟ فقالوا ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع وإحدى عشر، وثلاث عشرة. وحزب المفصل وحده لفظ أبو داود. قال ابن إسحاق: فلما فرغوا

(١) كذا في الحلبية، وفي التيمورية: طرأ على حزبي من القرآن.

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين، بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية، فخرجا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذي الهرم، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن:

* لنبكين دفاع، أسلمها الرضاع، لم يحسنوا المصاع (١) * قال ابن إسحاق: ويقول أبو سفيان: والمغيرة يضربها بالفأس وآها لك آها لك، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبى سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضي عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والد قارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما.

قلت: كان الأسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وإكراما لولده قارب بن الأسود رضي الله عنه. وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها؟ قال «اهدموها» قالوا هيهات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها، فقال عمر بن الخطاب: ويحك يا ابن عبد يا ليل ما أجهلك، إنما الربة حجر. فقالوا إنا لم نأتك يا ابن الخطاب، ثم

قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهدمها أبدا، فقال «سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها» فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله اليهم، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب، قد حرم الربا والزنا والخمر، وأمر بهدم الربة، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا،

قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم ألقى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأنابوا وقالوا ارجعوا اليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتقى الناس وأوفاهم وأرحمهم وأصدقهم، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه فافهموا القضية وأقبلوا عافية الله، قالوا فلم كتمتمونا هذا أولا؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ وقد أمرّ عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها ممتنعة، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - يعنى المعول - وقال لأصحابه: والله لاضحكنكم من ثقيف،

(١) في السهيليّ: إذ كرهوا المصاع، أي أسلمها اللئام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب.

فضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره، ثم علا سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض، وجعل سادنها يقول:

ليغضبن الأساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فحفروه حتى أخرجوا ترابها وجمعوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فقسم أموالها من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله.

قال ابن إسحاق: وكان كتاب رسول الله ﷺ الّذي كتب لهم، ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ،﴾ من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج (١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي محمدا وإن هذا أمر النبي محمد، وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله.

وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومى - حدثني محمد ابن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيرا - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من ليّة (٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله ﷺ في طرف القرن حذوها فاستقبل محبسا ببصره - يعنى واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال «إن صيدوح وعضاهه حرم محرم لله» وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفا، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن إنسان الطائفي

وقد ذكره ابن حبان في ثقاته. وقال ابن معين ليس به بأس. تكلم فيه بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعيّ وقال بمقتضاه والله أعلم.

1.15. ذكر موت عبد الله بن أبى قبحه الله

قال محمد بن إسحاق: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله ﷺ على عبد الله بن أبيّ يعوده في مرضه الّذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله ﷺ «أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود» فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فمه؟. وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبى في ليال بقين من شوال، ومات في ذي القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة، فكان رسول الله يعوده فيها،

فلما كان اليوم الّذي مات فيه دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود

(١) وج: هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكاه السهيليّ.
(٢) لية: (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحي الطائف.

بنفسه فقال «قد نهيتك عن حب يهود» فقال: قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه؟ ثم قال يا رسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطنى قميصك الّذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي، ففعل ذلك به رسول الله ﷺ. وروى البيهقي من حديث سالم بن عجلان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوا مما ذكره الواقدي فالله أعلم.

وقد قال إسحاق بن راهويه: قلت لأبي أسامة أحدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: لما توفى عبد الله بن أبيّ ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله ﷺ يصلى عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال: يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك الله عنه، فقال رسول الله «إن ربى خيرنى فقال ﴿اِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ﴾ وسأزيد على السبعين» فقال إنه منافق أتصلي عليه؟ فانزل الله ﷻ ﴿وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ فأقر به أبو أسامة وقال نعم! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبى أسامة، وفي رواية للبخاريّ وغيره قال عمر: فقلت يا رسول الله تصلى عليه وقد قال في يوم كذا كذا، وقال في يوم كذا كذا وكذا!! فقال «دعني يا عمر فانى بين خيرتين، ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين غفر له لزدت» ثم صلى عليه فأنزل الله ﷻ ﴿وَلا تُصَلِّ عَلى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلى قَبْرِهِ﴾ الآية.

قال عمر: فعجبت من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم. وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول: أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبيّ بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه - أو فخذيه - ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه فالله أعلم.

وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قميصه مكافأة لما كان كسى العباس قميصا حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصا يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبيّ. وقد ذكر البيهقي ها هنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف افتتن بكثرة المال ومنعه الصدقة، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ﴾ الآية.

1.16. فصل

قال ابن إسحاق: وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يعدد أيام الأنصار مع رسول الله ﷺ ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوة، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان:

ألست خير معد كلها نفرا ... ومعشرا إن هموا عموا وإن حصلوا

قوم هموا شهدوا بدرا بأجمعهم ... مع الرسول فما ألّوا وما خذلوا

وبايعوه فلم ينكث به أحد ... منهم ولم يك في إيمانه دخل

ويوم صبّحهم في الشعب من أحد ... ضرب رصين كحر النار مشتعل

ويوم ذي قرد يوم استثار بهم ... على الجياد فما خانوا وما نكلوا

وذا العشيرة جاسوها بخيلهم ... مع الرسول عليها البيض والأسل

ويوم ودان أجلوا أهله رقصا ... بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل

وليلة طلبوا فيها عدوهم ... لله والله يجزيهم بما عملوا

وليلة بحنين جالدوا معه ... فيها يعلّهم في الحرب إذ نهلوا

وغزوة يوم نجد ثم كان لهم ... مع الرسول بها الاسلاب والنفل

وغزوة القاع فرقنا العدو به ... كما يفرق دون المشرب الرسل

ويوم بويع كانوا أهل بيعته ... على الجلاد فآسوه وما عدلوا

وغزوة الفتح كانوا في سريته ... مرابطين فما طاشوا وما عجلوا

ويوم خيبر كانوا في كتيبته ... يمشون كلهم مستبسل بطل

بالبيض ترعش في الايمان عارية ... تعوج بالضرب أحيانا وتعتدل

ويوم سار رسول الله محتسبا ... إلى تبوك وهم راياته الأول

وساسة الحرب إن حرب بدت لهم ... حتى بدا لهم الإقبال فالقفل

أولئك القوم أنصار النبي وهم ... قومي أصير اليهم حين أتصل

ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم ... وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا

1.17. ذكر بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن إسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله ﷺ في رمضان كما تقدم بيانه مبسوطا. قال: أقام رسول الله ﷺ بقية شهر رمضان وشوالا وذا القعدة، ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد، فلما خرج أبو بكر ﵁ بمن معه من المسلمين وفصل عن البيت أنزل الله ﷻ هذه الآيات من أول سورة التوبة ﴿بَراءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ إلى قوله ﴿وَأَذانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ إلى آخر القصة. ثم شرع ابن إسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير ولله الحمد والمنة، والمقصود أن رسول الله ﷺ بعث عليا ﵁ بعد أبى بكر الصديق ليكون معه ويتولى عليّ بنفسه إبلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله ﷺ لكونه ابن عمه من عصبته.

قال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبى جعفر محمد بن على أنه قال: لما نزلت براءة على رسول الله ﷺ وقد كان بعث أبا بكر الصديق ﵁ ليقيم للناس الحج، قيل له يا رسول الله ﷺ لو بعثت بها إلى أبى بكر فقال «لا يؤدى عنى إلا رجل من أهل بيتي» ثم دعا على بن أبى طالب فقال «اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر، ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته» فخرج على بن أبى طالب على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق، فلما رآه أبو بكر قال: أمير أو مأمور؟ فقال بل مأمور، ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية، حتى إذا كان يوم النحر قام على ابن أبى طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله ﷺ وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمنهم وبلادهم، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة الا أحد كان له عند رسول الله ﷺ عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك، ولم

يطف بالبيت عريان، ثم قدما على رسول الله ﷺ. وهذا مرسل من هذا الوجه. وقد قال البخاري: باب حج أبى بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبى هريرة: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمّره عليها النبي ﷺ قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوفن في البيت عريان. وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوفن بالبيت عريان. قال حميد ثم أردف النبي ﷺ بعلي فأمره أن يؤذن ببراءة قال: أبو هريرة فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر ببراءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان. وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى، لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان. ويوم الحج الأكبر يوم النحر، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الأصغر، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الّذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك. ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه.

وقال الامام احمد: حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبى هريرة عن أبيه. قال: كنت مع على بن أبى طالب حين بعثه رسول الله ﷺ فقال ما كنتم تنادون؟ قالوا كنا ننادى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يطوف في البيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فان أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك. قال فكنت أنادى حتى صحل صوتي (١). وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراويّ إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالغا ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر، بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالأول، فيكون أجله إلى مدته وإن قل، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم.

وقال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبى بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال «لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي» فبعث بها مع على بن أبى طالب. وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس.

وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن حلس عن على أن رسول الله ﷺ لما أردف أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال «لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك» وهذا ضعيف الاسناد ومتنه فيه نكارة والله أعلم.

وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبى إسحاق عن زيد بن بثيع - رجل من همدان - قال: سألنا عليا بأي شيء بعثت يوم بعثه رسول الله ﷺ مع أبى بكر في الحجة؟ قال بأربع، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد عامهم هذا. وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبى إسحاق السبيعي عن زيد بن بثيع عن على به وقال حسن صحيح. ثم قال وقد رواه شعبة عن أبى إسحاق فقال عن زيد ابن أثيل، ورواه الثوري عن أبى إسحاق عن بعض أصحابه عن على.

قلت: ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبى إسحاق عن الحارث عن على.

وقال ابن

(١) صحل صوتي: أي حتى بح من النهاية.

جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت على بن أبى طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ابن أبى قحافة يقيم للناس الحج، وبعثني معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال: قم يا على فادّ رسالة رسول الله ﷺ فقمت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجمرة ونحرت البدنة ثم حلقت رأسي وعلمت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبى بكر ﷺ يوم عرفة، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم. قال على فمن ثم أخال حسبتم أنه يوم النحر، ألا وهو يوم عرفة. وقد تقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة.

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلاثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف، وخرج أبو بكر معه بخمس بدنات، وبعث معه رسول الله ﷺ بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج فنادى ببراءة امام الموسم.

1.18. فصل

كان في هذه السنة - أعنى في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه.
قال الواقدي وفي رجب منهامات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله ﷺ إلى الناس.
وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ فغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بن عبد المطلب، وقيل غسلها نسوة من الأنصار فيهن أم عطية.
قلت: وهذا ثابت في الصحيحين،
وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال: «لا يدخله أحد قارف الليلة أهله» فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبى عبيدة وأبى طلحة ومن شابههم فقال «لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء» إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، هذا بعيد والله أعلم] (١) وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم إيضاح ذلك كله في مواضعه. وفيها هدم مسجد الضرار الّذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية.

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق. وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم. وفيها توفى عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها، وقبله بأشهر توفى معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الّذي صلى عليه رسول الله ﷺ وهو نازل بتبوك إن صح الخبر في ذلك. وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ له في ذلك. وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود، وها نحن نعقد لذلك كتابا برأسه اقتداء بالبخاري وغيره.

1.19. كتاب الوفود

1.19.1. الواردين إلى رسول الله ﷺ

قال محمد بن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت

تسمى سنة الوفود، قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربص بإسلامها أمر هذا الحي من قريش، لأن قريشا كانوا امام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال ﷻ أفواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾ أي فاحمد الله على ما ظهر من دينك ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً،﴾ وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلمة قال: كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر - أي قومي - بإسلامهم، فلما قدم قال جئتكم والله من عند النبي حقا، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري.

قلت: وقد ذكر محمد بن إسحاق ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدهم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة. وقد قال الله تعالى ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقاتَلَ أُولئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى﴾ وتقدم قوله ﷺ يوم الفتح «لا هجرة ولكن جهاد ونية» فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على زمن الفتح ممن يعد وفوده هجرة، وبين اللاحق لهم بعد الفتح ممن وعد الله خيرا وحسنى، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم. على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكروها ونحن نورد بحمد الله ومنّه ما ذكروه وننبه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهملوه إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وقد قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده. قال: كان أول من وفد على رسول الله ﷺ من مضر أربعمائة من مزينة وذاك في رجب سنة خمس

فجعل لهم رسول الله ﷺ الهجرة في دارهم وقال: «أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم» فرجعوا إلى بلادهم، ثم ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي باسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعيّ بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه فبايع رسول الله ﷺ على إسلام قومه، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه. فأمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوه، فذكر أبياتا فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى

رسول الله ﷺ فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله ﷺ لواء مزينة - وكانوا يومئذ الفا - إلى خزاعيّ هذا، قال وهو أخو عبد الله ذو البجادين (١).

وقال البخاري ﵀ باب وفد بنى تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبى صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين. قال: أتى نفر من بنى تميم الي النبي ﷺ فقال: «أقبلوا البشرى يا بنى تميم» قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فأعطنا، فرئي ذلك في وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال: «أقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم» قالوا قبلنا يا رسول الله. ثم قال البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم: أنه قدم ركب من بنى تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمّر القعقاع ابن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال عمر: ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت. ورواه البخاري أيضا من غير وجه عن ابن أبى مليكة بألفاظ أخر وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية.

وقال محمد بن إسحاق: ولما قدمت على رسول الله ﷺ وفود العرب قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشراف بنى تميم منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر التميمي - أحد بنى سعد - وعمرو بن الأهتم، والحتحات (٢) بن يزيد، ونعيم بن يزيد، وقيس بن

(١) في الاصابة: ذي النجادين.

(٢) في الحلبية: الحبحاب، وفي التيمورية: الحجاب، وفي ابن إسحاق الحثحاث، وقال ابن هشام الحتات ووافقه السهيليّ واستشهد بقول الفرزدق على أنه الحتات.

الحارث، وقيس بن عاصم أخو بنى سعد في وفد عظيم من بنى تميم. قال ابن إسحاق: ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنين والطائف، فلما قدم وفد بنى تميم كانا معهم،

ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد، فآذى ذلك رسول الله ﷺ من صياحهم، فخرج اليهم فقالوا يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا. قال: «قد أذنت لخطيبكم فليقل» فقام عطارد بن حاجب فقال: الحمد لله الّذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الّذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة. فمن مثلنا في الناس، ألسنا برءوس الناس وأولى فضلهم، فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا، وإنا لو نشاء لا كثرنا الكلام ولكن نخشى (١) من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس.

فقال رسول الله ﷺ لثابت بن قيس بن شماس أخى بنى الحارث بن الخزرج: «قم فأجب الرجل في خطبته» فقام ثابت فقال: الحمد لله الّذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطفى من خيرته رسولا أكرمه نسبا وأصدقه حديثا وأفضله حسبا، فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة (٢) الله من العالمين، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس أحسابا، وأحسن الناس وجوها، وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم.

فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا ... منّا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الأحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس الفزع

بما ترى الناس تأتينا سراتهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع

فننحر الكوم عبطا في أرومتنا ... للنازلين إذا ما أنزلوا شبعوا

فما ترانا إلى حي نفاخرهم ... إلا استفادوا وكانوا الرأس تقتطع

فمن يفاخرنا في ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والاخبار تستمع

---

(١) كذا في الأصلين، وفي ابن هشام: ولكنا نحيا.
(٢) في ابن هشام: من خير خلقه.

إنا أبينا ولم يأبى لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال ابن إسحاق: وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث اليه رسول الله ﷺ قال فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال، فلما فرغ الزبرقان قال رسول ﷺ لحسان بن ثابت: «قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال». فقال حسان:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنّة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته ... تقوى الإله وكل الخير يصطنع

قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق - فاعلم - شرها البدع

إن كان في الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرفع الناس ما أوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا

إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى منعوا (١)

أعفة ذكرت في الوحي عفتهم ... لا يطمعون ولا يرديهم طمع

لا يبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحي لم ندب لهم ... كما يدب الى الوحشية الذرع

نسموا إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا

لا يفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع (٢)

كأنهم في الوغى والموت مكتنع ... أسد بحلية في أرساغها فدع

خذ منهم ما أتوا عفوا إذا غضبوا ... ولا يكن همك الأمر الّذي منعوا

فانّ في حربهم - فاترك عداوتهم - ... شرا يخاض عليه السم والسلع

أكرم بقوم رسول الله شيعتهم ... إذا تفاوتت الأهواء والشيع

أهدى لهم مدحتي قلب يؤازره ... فيما أحب لسان حائك صنع

فإنهم أفضل الاحياء كلهم ... إن جد في الناس جدا لقول أو شمعوا (٣)

وقال ابن هشام: وأخبرنى بعض أهل العلم بالشعر من بنى تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله ﷺ في وفد بنى تميم قام فقال:

---

(١) كذا في الحلبية، وفي التيمورية: قنعوا، وفي ابن هشام: متعوا.

(٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام.

(٣) في الأصل سمعوا بالسين المهملة. وهي في ابن هشام شمعوا وفسرها السهيليّ ضحكوا.

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا ... إذا اختلفوا عند احتضار المواسم

بأنّا فروع الناس في كل موطن ... وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

وأنا نذود المعلمين إذا انتخوا ... ونضرب رأس الأصيد المتفاقم

وإن لنا المرباع في كل غارة ... تغير بنجد أو بأرض الأعاجم

قال فقام حسان فأجابه فقال:

هل المجد إلا السؤدد العود والندى ... وجاه الملوك واحتمال العظائم

نصرنا وآوينا النبي محمدا ... على أنف راض من معد وراغم

بحي حريد أصله وثراؤه ... بجابية الجولان وسط الأعاجم

نصرناه لما حل بين بيوتنا ... بأسيافنا من كل با غ وظالم

جعلنا بنينا دونه وبناتنا ... وطبنا له نفسا بفيء المغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا ... على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها ... ولدنا نبي الخير من آل هاشم

بنى دارم لا تفخروا إن فخركم ... يعود وبالا عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم ... لنا خول من بين ظئر وخادم

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم ... وأموالكم أن تقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ... ولا تلبسوا زيا كزى الأعاجم

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبى إن هذا لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلا من أصواتنا. قال فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم، وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في رحالهم وكان أصغرهم سنا، فقال قيس بن عاصم - وكان يبغض عمرو بن الأهتم - يا رسول الله إنه كان رجل منافى رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به، فأعطاه رسول الله ﷺ مثل ما أعطى القوم، قال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك يهجوه:

ظللت مفترش الهلباء تشتمني ... عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

سدناكم سؤددا رهوا وسؤددكم ... باد نواجذه مقع على الذنب

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن محمد بن الزبير الحنظليّ. قال: قدم على رسول الله ﷺ الزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، وعمرو بن الأهتم. فقال لعمرو بن الأهتم: «أخبرني عن الزبرقان، فاما هذا فلست أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيسا، قال فقال مطا ع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره. فقال الزبرقان: قد قال ما قال وهو يعلم أنى أفضل مما قال، قال فقال عمرو: والله ما علمتك إلا زبر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال، ثم قال يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعا، أرضاني فقلت بأحسن ما أعلم فيه وأسخطنى فقلت بأسوإ ما أعلم.

قال فقال رسول الله ﷺ «إن من البيان سحرا» وهذا مرسل من هذا الوجه. قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولا أنبأنا أبو جعفر كامل بن احمد المستملي ثنا محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا على بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن الهيثم بن محفوظ عن أبى المقوم يحيى بن يزيد الأنصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: جلس إلى رسول الله ﷺ قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم التميميون، ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم وآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعنى عمرو ابن الأهتم - قال عمرو بن الأهتم: إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في أدنيه. فقال الزبرقان والله يا رسول الله لقد علم منى غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد، فقال عمرو بن الأهتم أنا أحسدك فو الله إنك للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا، وما كذبت فيما قلت آخرا ولكنى رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، ولقد صدقت في الاولى والأخرى جميعا.

فقال رسول الله ﷺ «إن من البيان سحرا» وهذا اسناد غريب جدا [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث اليهم رسول الله ﷺ عيينة بن بدر في خمسين ليس فيهم أنصارى ولا مهاجري، فأسر منهم أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤساهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلا في ذلك منهم عطارد والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والأقرع بن حابس ورباح بن الحارث وعمرو بن الأهتم، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله ﷺ ليخرج اليهم فعجل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فنزل فيهم ما نزل، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم وأنه عليه السلام أجازهم على كل رجل أثنى عشر أوقية ونشا إلا عمرو بن الأهتم فإنما أعطى خمس أواق لحداثة سنه والله أعلم] (١).

قال ابن إسحاق: ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ، * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قال ابن

(١) ما بين المربعين تأخر في المصرية إلى آخر الفصل.

جرير: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبى إسحاق عن البراء في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ﴾. قال جاء رجل إلى

رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إن حمدي زين، وذمي شين. فقال: «ذاك الله ﷻ » وهذا إسناد جيد متصل. وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلا عنهما، وقد وقع تسمية هذا الرجل

فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبى سلمة عن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد يا محمد، وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه.

فقال: يا رسول الله إن حمدي لزين، وأن ذمي لشين. فقال: «ذاك الله ﷻ ».

1.19.2. حديث في فضل بنى تميم

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة عن أبى هريرة. قال: لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ يقولها فيهم: «هم أشد أمتى على الدجال» وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال: «أعتقيها فإنها من ولد إسماعيل» وجاءت صدقاتهم فقال: «هذه صدقات قوم - أو قومي -» وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به.

• وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحماسة وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت طرق الرشاد لضلت

ولو أن برغونا على ظهر قملة ... رأته تميم من بعيد لولت (١)]

1.19.3. وفد بنى عبد القيس

ثم قال البخاري بعد وفد بنى تميم: باب وفد عبد القيس حدثنا أبو إسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبى حمزة قال قلت لابن عباس: إن لي جرة ينتبذ لي فيها فاشربه حلوا في حر إن أكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفتضح؟

فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقال «مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامى» فقال يا رسول الله إن بيننا وبينك المشركين من مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا. قال: «آمركم بأربع، وأنها كم عن أربع، الايمان بالله هل تدرون ما الايمان بالله شهادة أن ﴿لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ،﴾ وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا من المغانم الخمس وأنها كم عن، أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت». وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبى حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبى حمزة.

وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية.

داود الطيالسي في مسندة حدثنا شعبة عن أبى حمزة سمعت ابن عباس يقول: إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله ﷺ قال «ممن القوم؟» قالوا من ربيعة. قال: «مرحبا بالوفد غير الخزايا ولا الندامى» فقالوا يا رسول الله: إنا حي من ربيعة، وإنا نأتيك شقة بعيدة، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة. فقال رسول الله ﷺ : «آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع، آمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله شهادة أن ﴿لا إِلٰهَ إِلاَّ اللّٰهُ﴾ وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغانم الخمس، وأنها كم عن أربع، عن الدباء والحنتم والنقير والمزفت - وربما قال والمقير - فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم» وقد أخرجاه صاحبا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه،

وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أبى نضرة عن أبى سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق، وعنده أن رسول الله ﷺ قال لاشج عبد القيس «إن فيك لخلتين يحبهما الله ﷻ ، الحلم والاناة» وفي رواية «يحبهما الله ورسوله» فقال يا رسول [تخلقتهما أم جبلنى الله عليهما؟ فقال: «جبلك الله عليهما» فقال الحمد لله الّذي جبلنى على خلقين يحبهما الله ورسوله (١)].

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول: أتيت رسول الله ﷺ والأشج المنذر بن عامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فانتهوا إلى رسول الله ﷺ فلما رأوا رسول الله ﷺ وثبوا من رواحلهم فاتوا رسول الله ﷺ فقبلوا يده، ثم نزل الأشج فعقل راحلته وأخرج عيبته ففتحها فاخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما، ثم أتى رواحلهم فعقلها فأتى رسول الله ﷺ فقال: «يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله ﷻ ورسوله، الحلم والاناة» فقال يا رسول الله أنا تخلقتهما أو جبلنى الله عليهما؟ فقال: «بل الله جبلك عليهما». قال الحمد لله الّذي جبلنى على خلقين يحبهما الله ﷻ ورسوله. فقال الوازع يا رسول الله إن معى خالا لي مصابا فادع الله له فقال: «أين هو آتيني به» قال فصنعت مثل ما صنع الأشج ألبسته ثوبيه وأتيته فاخذ من ورائه يرفعها حتى رأينا بياض إبطه، ثم ضرب بظهره فقال «أخرج عدو الله» فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح.

وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزيدة العبديّ. قال بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم «سيطلع من ها هنا ركب هم خير أهل المشرق» فقام

عمر فتوجه نحوهم فتلقى ثلاثة عشر راكبا، فقال من القوم؟ فقالوا من بنى عبد القيس، قال فما أقدمكم هذه البلاد التجارة؟ قالوا

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية.

لا قال أما أن النبي ﷺ قد ذكركم آنفا فقال خيرا، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي ﷺ فقال عمر للقوم: وهذا صاحبكم الّذي تريدون، فرمى القوم بأنفسهم عن ركائبهم فمنهم من مشى ومنهم من هرول ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله ﷺ فأخذوا بيده فقبلوها،

وتخلف الأشج في الركاب حتى أناخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله ﷺ فقبلها، فقال النبي ﷺ «إن فيك خلتين يحبهما الله ورسوله». قال جبل جبلت أم تخلقا منى قال بل جبل. فقال: الحمد لله الّذي جبلنى على ما يحب الله ورسوله.

وقال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانيا، قال ابن إسحاق

وحدثني من لا أتهم عن الحسن (١) قال لما انتهى الى رسول الله ﷺ كلمه فعرض عليه الإسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله ﷺ «نعم أنا ضامن أن قد هداك الله الى ما هو خير منه» قال فأسلم وأسلم أصحابه، ثم سأل رسول الله ﷺ الحملان فقال: «والله ما عندي ما أحملكم عليه». قال يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفنتبلغ عليها الى بلادنا، قال لا إياك وإياها فإنما تلك حرق النار قال فخرج الجارود راجعا الى قومه وكان حسن الإسلام صلبا على دينه حتى هلك، وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم الى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الإسلام فقال: أيها الناس إني أشهد أن ﴿لا إِلهَ إِلاَّ اللّهُ﴾ وأن محمدا عبده ورسوله، واكفر من لم يشهد. وقد كان رسول الله ﷺ بعث العلاء بن الحضرميّ قبل فتح مكة الى المنذر بن ساوى العبديّ فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله ﷺ قبل ردة أهل البحرين، والعلاء عنده أميرا لرسول الله ﷺ على البحرين. ولهذا روى البخاري من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبى حمزة عن ابن عباس. قال: أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله ﷺ في مسجد عبد القيس بجوّانا من البحرين، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أخر الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر في بيتها.

قلت: لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة لقولهم وبيننا وبينك هذا الحي من مضر لا نصل إليك إلا في شهر حرام والله أعلم.

1.19.4. قصة ثمامة ووفد بنى حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب لعنه الله

قال البخاري باب وفد بنى حنيفة وقصة ثمامة بن أثال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام: عن الحسين.

ابن سعد حدثني سعيد بن أبى سعيد سمع أبا هريرة قال: بعث النبي ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي ﷺ فقال: «ما عندك يا ثمامة»؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم. وان تنعم تنعم على شاكر، وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فتركه حتى كان الغد ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة»؟ فقال عندي ما قلت لك. فقال: «أطلقوا ثمامة» فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد. فقال: أشهد أن ﴿لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ وأن محمدا رسول الله، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى، والله ما كان دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين اليّ، والله ما كان من بلد أبغض اليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت؟ قال: لا! ولكن أسلمت مع محمد ﷺ، ولا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ. وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به. وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر وذلك أن ثمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل مكة عيروه بالإسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة حنطة ميرة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم. ولهذا ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه ها هنا اتباعا للبخاريّ رحمه الله.

وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبى حسين ثنا نافع بن جبير عن ابن عباس. قال: قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول: إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه. فقال له: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الّذي رأيت فيه ما

أريت، وهذا ثابت يجيبك عنى» ثم انصرف عنه. قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله ﷺ إنك الّذي رأيت فيه ما أريت، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال «بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمنى شأنهما، فأوحى اليّ في المنام إن أنفخهما فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين يخرجان بعدي أحدهما الأسود العنسيّ والآخر مسيلمة». ثم

قال

البخاري حدثنا إسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرنى معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ : «بينا أنا نائم أتيت بخزائن الأرض فوضع في كفى سواران من ذهب فكبرا عليّ فأوحى الى أن انفخهما، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما، صاحب صنعاء، وصاحب اليمامة». ثم

قال البخاري ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح عن ابن عبيدة عن نشيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة. قال: بلغنا أن مسيلمة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث وكان تحته بنت الحارث بن كريز وهي أم عبد الله بن الحارث (١) بن كريز فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الّذي يقال له خطيب رسول الله ﷺ، وفي يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمة إن شئت خليت بينك وبين الأمر، ثم جعلته لنا بعدك. فقال رسول الله ﷺ «لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتكه وإني لأراك الّذي رأيت فيه ما رأيت، وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عنى» فانصرف رسول الله ﷺ. قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله ﷺ الّذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهتهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذا بين [يخرجان» فقال عبيد الله أحدهما العنسيّ الّذي قتله (٢)] فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب. وقال محمد بن إسحاق: قدم على رسول الله ﷺ وفد بنى حنيفة فيهم مسيلمة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمن فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القارورة وهو أول من فعل ذلك، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ويدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها.

قلت: وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله. قال ابن إسحاق: وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بنى النجار، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة

أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات،

فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله ﷺ «لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه» قال ابن إسحاق وحدثني شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا. وزعم أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله ﷺ وخلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبا

(١) في البخاري. أم عبد الله بن عامر بن كريز.

(٢) ما بين المربعين من البخاري.

لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا،

قال فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم، وقال «أما أنه ليس بشّركم مكانا» أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الّذي يريد رسول الله ﷺ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ وجاءوا مسيلمة بما أعطاه رسول الله ﷺ، فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم. وقال: إني قد أشركت في الأمر معه، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنى قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما. يقول مضاهاة للقرآن: لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين صفاق وحشا. وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع هذا يشهد لرسول الله ﷺ بأنه نبي. فاصفقت (١) معه بنو حنيفة على ذلك. قال ابن إسحاق فالله أعلم أي ذلك كان. وذكر السهيليّ وغيره أن الرّحال بن عنفوة - واسمه نهار بن عنفوة - وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن وصحب رسول الله ﷺ مدة،

وقد مر عليه رسول الله ﷺ وهو جالس مع أبى هريرة وفرات بن حيان فقال لهم: «أحدكم ضرسه في النار مثل أحد» فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرحال مع مسيلمة وشهد له زورا أن رسول الله ﷺ أشركه في الأمر معه، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلمة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتي. قال السهيليّ وكان مؤذن مسيلمة يقال له حجير، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلمة وله معها أخبار فاحشة، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبة بن طارق، ويقال إن شبث بن ربعي أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق: وقد كان مسيلمة بن

حبيب كتب الى رسول الله ﷺ من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله، سلام عليك أما بعد فانى قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر، ولكن قريشا قوم لا يعتدون. فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب

فكتب اليه رسول الله ﷺ، ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب سلام على من اتبع الهدى، أما بعد ف ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعنى ورود هذا الكتاب -

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ حين جاءه رسولا مسيلمة الكذاب بكتابه يقول لهما: «وأنتما تقولان مثل ما يقول؟» قالا نعم! فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما.

وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبى وائل عن عبد الله

(١) أصفقت: أي اجتمعت معه.

ابن مسعود. قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولين لمسيلمة الكذاب الى رسول الله ﷺ. فقال لهما: «أتشهدان أنى رسول الله» فقالا نشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «آمنت بالله ورسله، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما» قال عبد الله بن مسعود فمضت السنة بأن الرسل لا تقتل. قال عبد الله: فاما ابن أثال فقد كفاه الله، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسي منه حتى أمكن الله منه. قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أثال فأنه أسلم وقد مضى الحديث في إسلامه. وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزني انبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم. قال: جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بنى حنيفة وهم يقرءون قراءة ما أنزلها الله على محمد ﷺ، والطاحنات طحنا، والعاجنات عجنا، والخابزات خبزا، والثاردات ثردا، واللاقمات لقما. قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا بمحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم. وقال الواقدي كان وفد بنى حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرحال ابن عنفوة وطلق بن على وعلى بن سنان ومسيلمة بن حبيب الكذاب، فأنزلوا في دار مسلمة بنت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزا ولحما، ومرة خبزا ولبنا، ومرة خبزا، ومرة خبزا وسمنا، ومرة تمرا ينزلهم. فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلمة في رجالهم، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة،

وأمر لمسيلمة بمثل ما أعطاهم، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال «أما إنه ليس بشركم مكانا» فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبحه الله حتى ادعى النبوة. قال الواقدي وقد كان رسول الله ﷺ بعث معهم بأداوة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجدا ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الأسود العنسيّ في آخر حياة رسول الله ﷺ، ومقتل مسيلمة الكذاب في أيام الصديق، وما كان من أمر بنى حنيفة إن شاء الله تعالى.

1.19.5. وفد أهل نجران

قال البخاري: حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة. قال: جاء العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فو الله لئن كان نبيا فلا عناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا إلا رجلا أمينا، فقال «لا بعثن معكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ . وقال قم يا أبا عبيدة ابن الجراح، فلما قام قال رسول الله ﷺ : «هذا أمين هذه الأمة» وقد رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث شعبة عن أبى إسحاق به.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانيا فأسلم - أن رسول الله ﷺ كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان (١)، باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران أسلم أنتم فأنى احمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد فانى أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد، فان أبيتم فالجزية، فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام.

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه قطع به وذعر به ذعرا شديدا وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم (٢) ولا السيد ولا العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل فقرأه، فقال الأسقف يا أبا مريم ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأى، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأي وجهدت لك، فقال له الأسقف تنح فاجلس، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث الأسقف

إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي أصبح من حمير فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فقال له مثل قول شرحبيل، فقال له الأسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته، وبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب أحد بنى الحماس فاقرأه الكتاب وسأله عن الرأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأى منهم على تلك المقالة جميعا، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في الصوامع، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التي فيها الآية الكريمة ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ وقوله أسلم أنتم كذا في الأصول ولعله أسلم تسلم.
(٢) كذا في الأصول: وفي ابن هشام: الابهم بالباء وجعله اسم السيد فيكون سياق العبارة لا الابهم وهو السيد، واسم العاقب عبد المسيح وليحرر.

قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ وسألهم عن الرأى فيه، فاجتمع رأى أهل الرأى منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمدانيّ وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله ﷺ، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس. فقالوا: يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا أن يكلمنا فما الرأى منكما، أترون أن نرجع؟ فقالا لعلى بن أبى طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟

فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم. ثم قال: «والّذي بعثني بالحق لقد أتونى المرة الاولى وأن إبليس لمعهم، ثم ساءلهم وساءلوه فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله ﷺ «ما عندي فيه شيء يومى هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى» فأصبح الغد وقد أنزل الله ﷻ هذه الآية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا

تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾.

فأبوا أن يقروا بذلك، فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنة وله يومئذ عدة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: قد علمتما أن الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي، وإني والله أرى امرا ثقيلا، والله لئن كان هذا الرجل ملكا متقويا فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بجائحة وإنا أدنى العرب منهم جوارا، ولئن كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلا عناه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك، فقال له صاحباه: فما الرأى يا أبا مريم؟ فقال رأيي أن أحكمه فانى أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقالا له أنت وذاك،

قال فتلقى شرحبيل رسول الله ﷺ فقال: إني قد رأيت خيرا من ملاعنتك فقال «وما هو»؟ فقال حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح، فما حكمك فينا فهو جائز، فقال رسول الله ﷺ «لعل وراءك أحد يثرب عليك؟» فقال شرحبيل سل صاحبي، فقالا ما يرد

الوادي ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل، فرجع رسول الله ﷺ فلم يلاعنهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما كتب محمد النبي الأمي رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه في كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفي حلة، في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، وذكر تمام الشروط. إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والأقرع بن حابس الحنظليّ والمغيرة، وكتب حتى إذا قبضوا كتابهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة، فدفع الوفد كتاب رسول الله ﷺ إلى الأسقف، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت ببشر ناقته فتعّس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله ﷺ، فقال له الأسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى آتى رسول الله ﷺ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الأسقف ناقته عليه، فقال له: افهم عنى إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم دارا فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من رأسك أبدا، فضرب بشر ناقته وهو مولى الأسقف ظهره وارتجز يقول:

إليك تغدو قلقا وضينها ... معترضا في بطنها جنينها

مخالفا دين النصارى دينها
حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك. قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبى شمر الزبيدي وهو في رأس صومعته فقال له: إن نبيا بعث بتهامة فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله ﷺ وأنه عرض عليهم الملاعنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع اليه فأسلم فقال الراهب أنزلونى وإلا ألقيت نفسي من هذه الصومعة قال فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله ﷺ منها هذا البرد الّذي يلبسه الخلفاء وقعب وعصا. فأقام مدة عند رسول الله ﷺ يسمع الوحي ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الإسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله ﷺ وأن الأسقف أبا الحارث أتى رسول الله ﷺ ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه

وكتب للاسقف هذا الكتاب ولاساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبة.

وذكر محمد بن إسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكبا يرجع أمرهم الى أربعة عشر منهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الانهم (١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل الى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والّذي لا يصدرون إلا عن رأيه والسيد وكان ثمالهم (٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فعظمته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله ﷺ ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق. وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز (٣) بن علقمة. قال: قدم وفد نصارى نجران ستون راكبا منهم أربعة وعشرون رجلا من أشرافهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بنى بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارستهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموه، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له والى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة

أبى حارثة فقال كرز: تعس الأبعد - يريد رسول الله ﷺ. فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخى فقال والله انه للنبيّ الّذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا.

فقال له: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا الا خلافه، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك.

وذكر ابن إسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون الى المشرق.

فقال رسول الله ﷺ دعوهم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران ولله الحمد والمنة.

1.19.6. وفد بنى عامر * وقصة عامر بن الطفيل * وأربد بن مقيس

وفد بنى عامر * وقصة عامر بن الطفيل * وأربد بن مقيس (٤)

قال ابن إسحاق وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام: أنه الأبهم (بالباء).
(٢) الثمال: الملجأ والغياث حكاه في النهاية
(٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع
(٤) كذا في الأصول: وفي ابن هشام اربد بن قيس.

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار (١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله ﷺ وهو يريد الغدر به، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم. قال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبى فانا أتبع عقب هذا الفتى من قريش؟ ثم قال لأربد ان قدمنا على الرجل فانى سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فأعله بالسيف،

فلما قدموا على رسول الله ﷺ. قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالني قال: «لا والله حتى تؤمن بالله وحده» قال يا محمد خالني، قال وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالني، قال «لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له» فلما أبى عليه رسول الله ﷺ. قال: أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله ﷺ «اللهمّ اكفني عامر بن الطفيل» فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر بن الطفيل لأربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف على نفسي منك،

وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا. قال: لا أبا لك لا تعجل على والله ما هممت بالذي أمرتنى به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف.

وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله ﷻ على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بنى سلول، فجعل يقول: يا بنى عامر أغدّة كغدة البكر في بيت امرأة من بنى سلول؟ قال ابن هشام: ويقال أغدّة كغدة الإبل وموت في بيت سلولية.

وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثتني فاطمة بنت عبد العزيز بن موءلة عن أبيها عن جدها موءلة بن حميل (٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله ﷺ فقال له «يا عامر أسلم» فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر: قال «لا» ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوبر ولك المدر قال لا فولى وهو يقول: والله يا محمد لأملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولأربطن بكل نخلة فرسا. فقال رسول الله ﷺ : اللهمّ اكفني عامرا وأهد قومه. فخرج حتى إذا كان بظهر المدنية صادف امرأة من قومه يقال لها سلولية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فأخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يجول وهو يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا. وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الإستيعاب في أسماء الصحابة موءلة هذا فقال هو موءلة بن كثيف الضبابي الكلابي العامري من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله ﷺ وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الإسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الّذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية.

---

(١) في الأصل حيان

(٢) في القاموس: موءلة بن كثيف بن حمل وفي الاصابة ابن حميل.

قال الزبير بن بكار: حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن موءلة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبى عن أبيه عن موءلة أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله ﷺ ومسح يمينه وساق أبله إلى رسول الله ﷺ فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله ﷺ وعاش في الإسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته. قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح، وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الأصم أنبأنا محمد بن إسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق الفزاري عن الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل

حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم. قال الأوزاعي قال يحيى: فمكث رسول الله ﷺ يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهمّ اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون. وروى عن همام عن إسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله ﷺ فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بغطفان بألف أشقر وألف شقراء، قال فطعن في بيت امرأة فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بنى فلان ائتوني بفرسي فركب فمات على ظهر فرسه.

قال ابن إسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بنى عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم: فقالوا وما وراءك يا أربد؟ قال لا شيء: والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما. قال ابن إسحاق: وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه فقال لبيد يبكى أربد:

ما أن تعرى (١) المنون من أحد ... لا والد مشفق ولا ولد

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السماك والأسد

فعين هلاّ بكيت أربد إذ ... قمنا وقام النساء في كبد

إن يشغبوا لا يبال شغبهم ... أو يقصدوا في الحكوم يقتصد

حلو أريب وفي حلاوته ... مر لصيق الأحشاء والكبد

وعين هلاّ بكيت أربد إذ ... ألوت رياح الشتاء بالعضد

(١) في الأصل: تعزى بالزاي وفي ابن هشام بالراء، وفي الخشنيّ بالدال المهملة وقال معناه هنا تترك.

وأصبحت لاقحا مصرّمة ... حتى تجلت غوابر المدد

أشجع من ليث غابة لحم ... ذو نهمة في العلا ومنتقد

لا تبلغ العين كلّ نهمتها ... ليلة تمسى الجياد كالفدد

الباعث النوح في مآتمه ... مثل الظباء الأبكار بالجرد

فجعني البرق والصواعق بالفارس ... يوم الكريهة النجد

والحارب الجابر الحريب إذا ... جاء نكيبا وإن يعد يعد

يعفو على الجهد والسؤال كما ... ينبت غيث الربيع ذو الرصد

كل بنى حرة مصيرهم ... قل وإن كثروا من العدد

إن يغبطوا يهبطوا وإن ... أمروا يوما فهم للهلاك والنفد

وقد روى ابن إسحاق: عن لبيد أشعارا كثيرة في رثاء أخيه لامه أربد بن قيس تركناها اختصارا واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب. قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال فانزل الله ﷻ في عامر وأربد «الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يده ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» يعنى محمدا ﷺ ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى ﴿وَإِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ * هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ * وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ وَهُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ﴾.

قلت: وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد ولله الحمد والمنة وقد وقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله

فروينا من طريق الحافظ أبى القاسم سليمان بن احمد الطبراني في معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس: أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله ﷺ فانتهيا اليه وهو جالس فجلسا بين يديه: فقال عامر بن الطفيل:

يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت فقال رسول الله ﷺ «مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم». قال: عامر أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك. فقال رسول الله ﷺ: «ليس ذلك لك ولا لقومك ولكن لك أعنة الخيل». قال أنا الآن في أعنة خيل نجد، اجعل لي الوبر ولك المدر. قال رسول الله ﷺ: «لا» فلما قفا من عنده، قال عامر أما والله لاملأنها عليك خيلا ورجالا، فقال رسول الله ﷺ: «يمنعك الله» فلما خرج أربد وعامر قال عامر يا أربد أنا أشغل عنك محمدا بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس إذا قتلت محمدا لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية، قال أربد افعل. فأقبلا راجعين اليه، فقال عامر: يا محمد قم معى أكلمك فقام معه رسول الله ﷺ فخليا الى الجدار ووقف معه رسول الله ﷺ يكلمه، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عامر بالضرب،

فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما، فلما خرج أربد وعامر من عند رسول الله ﷺ حتى إذا كانا بالحرة حرة وأقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن الحضير فقالا: أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله، فقال عامر من هذا يا سعد؟ قال أسيد بن حضير الكتائب فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عامر حتى إذا كان بالحرة أرسل الله قرحة فأخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بنى سلول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلولية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فأحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى وَما تَغِيضُ الْأَرْحامُ وَما تَزْدادُ﴾ (إلى قوله) ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ يعنى محمدا ﷺ ثم ذكر أربد وما قتله به فقال ﴿وَيُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ﴾ الآية، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [من] قصة عامر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم. وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسيّ رضى عنه على رسول الله ﷺ بمكة وإسلامه وكيف جعل الله له نورا بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك لك فلا حاجة الى إعادته ها هنا كما صنع البيهقي وغيره.

1.19.7. قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله ﷺ وافدا عن قومه بنى سعد بن بكر

قال ابن إسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس. قال: بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافدا الى رسول الله ﷺ فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه. وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ في أصحابه. فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ «أنا ابن عبد المطلب» فقال: يا محمد قال! نعم. قال: يا بن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك. قال «لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك» فقال: أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آللّه بعثك إلينا رسولا. قال: «اللهمّ نعم!» قال: فأنشدك

اللّه إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آللّه أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الأنداد التي كان آباؤنا يعبدون. قال: اللهمّ نعم! قال: فأنشدك اللّه إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آللّه أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس. قال «نعم!» قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة الزكاة، والصيام، والحج، وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال: فانى أشهد أن لا إله إلا اللّه

وأشهد أن محمدا رسول الله وسأؤدّي هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بعيره راجعا. قال: فقال رسول الله ﷺ «إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة» قال:

فأتى بعيره فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بئست اللاّت والعزى. فقالوا: مه يا ضمام اتّق البرص، اتّق الجذام، اتّق الجنون. فقال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استنقذكم به مما كنتم فيه.

واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله. وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه. قال: فو الله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما.

قال: يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة. وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن إبراهيم الزهري عن أبيه عن ابن إسحاق فذكره، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح.

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن كريب عن ابن عباس. قال: بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جلدا أشعر ذا عذارتين وافدا الى رسول الله ﷺ فاقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فسأله فاغلظ في المسألة سأله عمن أرسله وبما أرسله؟ وسأله عن شرائع الإسلام فأجابه رسول الله ﷺ في ذلك كله فرجع الى قومه مسلما قد خلع الأنداد فأخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلما وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة.

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعنى ابن المغيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك. قال: كنا نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق! قال فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الأرض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله. قال فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آللّه أرسلك قال نعم! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آللّه أمرك بهذا قال نعم! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله آللّه أمرك بهذا قال نعم! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك آللّه أمرك بهذا قال نعم! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت

من استطاع اليه سبيلا. قال صدق قال ثم ولى فقال والّذي بعثك بالحق لا أزيد عليهنّ شيئا ولا أنقص عليهنّ شيئا. فقال النبي ﷺ «إن صدق ليدخلن الجنة». وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك ؓ. وقد رواه مسلم من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعلقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه.

فقال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبى سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبى نمرانه سمع أنس بن مالك يقول: بينا نحن عند رسول الله ﷺ جلوس في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال. أيكم محمد؟ ورسول الله ﷺ متكئ بين ظهرانيهم قال فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال الرجل: يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله ﷺ قد أجبتك فقال الرجل يا محمد انى سائلك فمشتد عليك في المسألة فلا تجد عليّ في نفسك فقال سل ما بدا لك. فقال الرجل: أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلك الى الناس كلهم، فقال رسول الله ﷺ «اللهمّ نعم!» قال فأنشدك الله. آللّه أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله ﷺ «اللهمّ نعم!» قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بنى سعد بن بكر. وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة عن الليث به. والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمرى عن سعيد المقبري عن أبى هريرة فلعله عن سعيد المقبري من الوجهين جميعا.

1.19.8. فصل

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضماد الأزدي (١) على رسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة

(١) كذا في الأصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الأزدي) والّذي بوب له ابن هشام ضمام (بالميم ابن ثعلبة السعدي وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الأول.

وإسلامه وإسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن إعادته ها هنا ولله الحمد والمنة.

1.19.9. وفد طيئ مع زيد الخيل ؓ

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيّئ وفيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم. وقال رسول الله ﷺ كما

«حدثني من لا أتهم من رجال طيِّئ ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل فإنه لم يبلغ الّذي فيه ثم سماه رسول الله ﷺ زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه

فقال رسول الله ﷺ «إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه قال» وقد سماها رسول الله ﷺ باسم غير الحمى وغير أم ملدم - لم يثبته - قال فلما انتهى من بلد نجد الى ماء من مياهه يقال له فردة اصابته الحمى فمات بها ولما أحس بالموت قال:

أمرتحل قومي المشارق غدوة ... وأترك في بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادنى ... عوائد من لم يبر منهن يجهد (١)

قال ولما مات عمدت امرأته بجهلها وقلة عقلها ودينا الى ما كان معه من الكتب فحرقتها بالنار.

قلت: وقد ثبت في الصحيح عن أبى سعيد أن على بن أبى طالب بعث الى رسول الله ﷺ من اليمن بذهبية في تربتها فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة زيد الخيل، وعلقمة بن علاثة، والأقرع ابن حابس، وعتبة بن بدر الحديث. وسيأتي ذكره في بعث على الى اليمن إن شاء الله تعالى.

1.19.10. قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخاري: في الصحيح وفد طيِّئ وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم. قال: أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم. فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال بلى أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ نكروا. فقال عدي: لا أبالى إذا، وقال ابن إسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع

(١) كذا في الأصول وفي ابن هشام، وفي معجم البلدان لياقوت.

أمطلّع صحبي المشارق غدوة ... وأترك في بيت بفردة منجد

لك لو أنى مرضت لعادنى ... عوائد من لم يشف منهن يجهد

وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بى، فلما سمعت برسول الله ﷺ كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لإبلي لا أبا لك أعدد لي من إبلي أجمالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا منى فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فاذنى ففعل، ثم إنه أتانى ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن، فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد. قال: قلت. فقرب الى اجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في

الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل رسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله ﷺ في سبايا من طيِّئ وقد بلغ رسول الله ﷺ هربي الى الشام، قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله ﷺ فقامت اليه وكانت امرأة جزلة. فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك. قال: ومن وافدك؟ قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس، قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فاشار إليّ رجل خلفه أن قومي فكلميه. قالت فقمت اليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك. فقال ﷺ قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذنينى، فسألت عن الرجل الّذي أشار إلى أن كلميه فقيل لي على بن أبى طالب قالت فقمت حتى قدم من بلى أو قضاعة قالت وإنما أريد أن آتى أخى بالشام فجئت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني وحملني وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فو الله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوّب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فإذا هي هي فلما وقفت عليّ استحلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟ قال قلت أي أخية لا تقولي إلا خيرا فو الله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل، قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله وإن يكن ملكا فلن تزل في عز اليمن وأنت أنت. قال: قلت والله إن هذا الرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه. فقال: من الرجل؟ فقلت عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ، وانطلق بى إلى بيته فو الله إنه لعامد بى اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك.

قال: ثم مضى بى رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفا فقذفها إلى فقال «اجلس على هذه»

قال قلت بل أنت فاجلس عليها. قال «بل أنت» فجلست وجلس رسول الله ﷺ بالأرض، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال «إيه يا عدي بن حاتم ألم تك ركوسيا (١)» قال قلت بلى! قال (أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع) قال قلت بلى! قال «فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك» قال قلت أجل! والله. قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال «لعلك يا عدي إنما

يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فو الله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فو الله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم». قال: فأسلمت، قال فكان عدي يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه. هكذا أورد ابن إسحاق ﵀ هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر.

فقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم. قال: جاءت خيل رسول الله ﷺ وأنا بعقرب (٢) فأخذوا عمتي وناسا فلما أتوا بهم رسول الله ﷺ قال فصفوا له. قالت: يا رسول الله بان الوافد وانقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بى من خدمة فمنّ عليّ من الله عليك. فقال: ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الّذي فر من الله ورسوله، قالت فمنّ على فلما رجع ورجل إلى جنبه - نرى أنه على - قال سليه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدي فاتتنى فقالت لقد فعلت فعلة ما كان أبوك يفعلها وقالت ايته راغبا أو راهبا فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه. قال فأتيته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قربهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر. فقال له: يا عدي بن حاتم ما أفرّك؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله، ما أفرك؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله ﷻ، فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المغضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى. قال ثم سألوه فحمد الله واثنى عليه ثم قال: أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شعبة - وأكثر علمي أنه قال بتمرة بشق تمرة - وإنّ أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك سميعا بصيرا ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية. هو دين بين النصارى والصابئين ذكره في النهاية تفسيرا لهذا الخبر.
(٢) كذا في الأصول ولعلها عقرباء: كورة من كور دمشق، ومكان باليمامة.

وولدا فماذا قدمت: فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئا فما يتقى النار إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوه فبكلمة لينة، إني لا أخشى عليكم الفاقة لينصرنكم الله وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعنية بين الحيرة ويثرب، إن أكثر ما

يخاف السرق على ظعينتها. وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمرو بن أبى قيس كلاهما عن سماك ثم قال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك.

وقال الامام احمد أيضا حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل. قال قلت لعدي بن حاتم: حديث بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم! لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكرهت مكاني ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فان كان كاذبا لم يضرني وإن كان صادقا علمت قال فقدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدي بن حاتم؟ فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: يا عدي بن حاتم أسلم تسلم ثلاثا قال قلت انى على دين. قال: أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت تعلم بديني منى قال نعم! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى! قال هذا لا يحل لك في دينك قال نعم! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الّذي يمنعك من الإسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟ قلت: لم أرها وقد سمعت بها قال فو الّذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعنية من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم! كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد. قال عدي بن حاتم: فهذه الظعينة [تأتى] من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والّذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها. ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى عبيدة بن حذيفة عن رجل. وقال حماد وهشام عن محمد بن أبى عبيدة ولم يذكر عن رجل. قال: كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي ولا أسأله قال فأتيته فسألته فقال نعم! فذكر الحديث. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأنا النضر بن شميل أنبأنا إسرائيل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم. قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل. قال: يا عدي بن حاتم هل رأيت الحيرة؟ قلت لم أرها وقد انبئت عنها قال فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله ﷻ. قال قلت في نفسي فان ذعار طيِّئ - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لنفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز؟ قال كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من

يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم.

قال عدي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة» قال عدي فقد رأيت الظعينة ترتحل من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله ﷻ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم ﷺ. وقد رواه البخاري عن محمد بن الحكم عن النضر بن شميل به بطوله. وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبى مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدي به. ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن سعد أبى مجاهد الطائي به. وممن روى هذه القصة عن عدي عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه.

وقال: لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها.

وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبى إسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدي ابن حاتم. قال قال رسول الله ﷺ : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» ولفظ مسلم «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل» طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن صرد ثنا عاصم بن حميد عن أبى حمزة الثمالي عن عبد الرحمن ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي. قال قال على بن أبى طالب: يا سبحان الله ما أزهد كثيرا من الناس في خير عجبا لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق فإنها تدل على سبيل النجاح، فقام اليه رجل فقال فداك أبى وأمى يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله ﷺ قال نعم! وما هو خير منه لما أتى بسبايا طيء وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين. قال:

فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبن إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي فلما تكلمت أنسيت جمالها من فصاحتها. فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فانى ابنة سيد قومي وإن أبى كان يحمى الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيِّئ فقال رسول الله

ﷺ : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق

والله يحب مكارم الأخلاق. فقام أبو بردة بن نيار. فقال: يا رسول الله تحب مكارم الأخلاق (١) فقال رسول الله ﷺ «والّذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق». هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طيِّئ أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والإحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معذوق بالايمان (٢) وهو ممن لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين.

وقد زعم الواقدي أن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيِّئ فجاء معه بسبايا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر المخذم كان الحارث بن أبى سمر (٣) قد نذرهما لذلك الصنم.

قال البخاري رحمه الله :

1.19.11. قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - (٤) عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة قال: جاء الطفيل بن عمرو الى رسول الله ﷺ فقال إن دوسا قد هلكت وعصت وأبت فادع الله عليهم. فقال رسول الله ﷺ : «اللهمّ أهد دوسا وأت بهم». انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا إسماعيل عن قيس عن أبى هريرة قال لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجت

وأبق لي غلام في الطريق،

فلما قدمت على النبي ﷺ وبايعته فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي ﷺ : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله ﷻ فأعتقته انفرد به البخاري من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم وهذا الّذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبى هريرة ورسول الله ﷺ محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله ﷺ خيبر بعد الفتح فرضخ لهم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه.

قال البخاري رحمه الله.

(١) كذا في الأصلين.
(٢) أي معلق به كما يفهم من غريب النهاية.
(٣) كذا في الأصل: وفي التيمورية ابن أبى إسحاق.
(٤) في التيمورية أبو الزناد وهو الصحيح كما في الخلاصة

1.19.12. قدوم الأشعريين وأهل اليمن

ثم

روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبى صالح السمان عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: «أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا، الايمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم»

ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبى اليمان عن شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي ﷺ. قال: «أتاكم أهل اليمن أضعف قلوبا وأرق أفئدة. الفقه يمان، والحكمة يمانية».

ثم

روى عن إسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبى المغيث عن أبى هريرة. أن رسول الله ﷺ قال: «الايمان يمان، والفتنة ها هنا ها هنا يطلع قرن الشيطان» ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة.

ثم روى البخاري من حديث شعبة عن إسماعيل عن قيس عن أبى مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «الايمان ها هنا وأشار بيده إلى اليمن، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذناب الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن أبى مسعود عقبة ابن عمرو.

ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبى صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين. قال: جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال «ابشروا يا بنى تميم» فقالوا أما إذ بشرتنا فأعطنا فتغير وجه رسول الله ﷺ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال: «أقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم» فقالوا قبلنا يا رسول الله. وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم، ووفد بنى تميم وإن كان متأخرا قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارنا لقدوم الأشعريين بل الأشعريين متقدم وفدهم على هذا فإنهم قدموا صحبة أبى موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبى طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله ﷺ خيبر كما قدمناه مبسوطا في موضعه، وتقدم

قوله ﷺ : «والله ما أدرى بأيهما أسر أبقدوم جعفر أو بفتح خيبر» والله ﷻ أعلم.

قال البخاري:

1.19.13. قصة عمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان سمع محمد بن المنكدر سمع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله ﷺ : «لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» ثلاثا فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ فلما قدم على أبى بكر أمر مناديا فنادى من كان له عند النبي ﷺ دين أو عدة فليأتني

قال جابر فجئت أبا بكر فأخبرته أن رسول الله ﷺ قال: «لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا» قال فأعرض عنى قال جابر فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عنى قال قلت تبخل عنى قال وأي داء أدوأ من البخل قالها ثلاثا ما منعتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو عن محمد بن على سمعت جابر بن عبد الله يقول جئته فقال لي أبو بكر عدها فعددتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن على بن المديني عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن على أبى جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق أخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن محمد بن على عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحثى بيديه من دراهم فعدها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعنى فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم.

1.19.14. وفود فروة بن مسيك المرادي أحد رؤساء قومه إلى رسول الله ﷺ

قال ابن إسحاق وقدم فروة بن مسيك المرادي مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم إلي رسول الله ﷺ وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الإسلام أصابت همدان من قومه حتى أثخنوهم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الّذي قاد همدان اليهم الأجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمدانيّ. قال ابن إسحاق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم:

مررن على لفات وهنّ خوص ... ينازعن الأعنة ينتحينا

فان نغلب فغلابون قدما ... وإن نغلب فغير مغلبينا

وما إن طبّنا جبن ولكن ... منايانا وطعمة آخرينا

كذاك الدهر دولته سجال ... تكر صروفه حينا فحينا

فبينا ما نسر به ونرضى ... ولو لبست غضارته سنينا

إذا انقلبت به كرات دهر ... فألفى في الأولى غبطوا طحينا

فمن يغبط بريب الدهر منهم ... يجد ريب الزمان له خؤنا

فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا

فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن إسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ مفارقا ملوك كندة قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت ... كالرجل خان الرجل عرق نسائها

قربت راحلتي أؤم محمدا ... أرجو فواضلها وحسن ثرائها (١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله ﷺ قال له: - فيما بلغني - يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم. فقال: يا رسول الله من ذا الّذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيرا» واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ.

1.19.15. قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من زبيد

قال ابن إسحاق وقد كان عمرو بن معديكرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله ﷺ: يا قيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبيا كما تقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرا وقال خالفني وترك امرئ ورائي. فقال عمرو بن معديكرب في ذلك:

أمرتك يوم ذي صنعاء ... أمرا باديا رشده

أمرتك باتقاء الله و ... المعروف تتعده

خرجت من المنى مثل ... الحميّر غرّه وتده

تمناني على فرس ... عليه جالسا أسده

عليّ مفاضة كالنهى ... أخلص ماءه جدده

ترد الرمح منثنى ... السنان عوائرا قصده

فلو لاقيتنى للقيت ... ت ليثا فوقه لبده

تلاقى شنبثا شثن ... البراثن ناشرا كتده

يسامى القرن ان قرن ... تيممه فيعتضده

فيأخذه فيرفعه ... فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيحطمه ... فيخمضه فيزدرده

ظلوم الشرك فيما ... أحرزت أنيابه ويده

---

(١) في التيمورية: (فواضله وحسن ثنائها).

قال ابن إسحاق فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله ﷺ ارتد عمرو بن معديكرب فيمن ارتد وهجا فروة بن مسيك فقال:

وجدنا ملك فروة شر ملك ... حمار ساف منخره بثفر

وكنت إذا رأيت أبا عمير ... ترى الحولاء من خبث وغدر

قلت: ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ. قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله ﷺ سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن إسحاق والواقدي. قلت:

وفي كلام الشافعيّ ما يدل عليه فالله أعلم. قال يونس عن ابن إسحاق وقد قيل إن عمرو بن معديكرب لم يأت النبي ﷺ وقد قال في ذلك:

إنني بالنبيّ موقنة نفسي ... وإن لم أر النبي عيانا

سيد العالمين طرا وأدنا ... هم إلى الله حين بان مكانا

جاء بالناموس من لدن الله و ... كان الأمين فيه المعانا

حكمة بعد حكمة وضياء ... فاهتدينا بنورها من عمانا

وركبنا السبيل حين ركبناه ... جديدا بكر هنا ورضانا

وعبدنا الإله حقا وكنا ... للجهالات نعبد الاوثانا

وائتلفنا به وكنّا عدوا ... فرجعنا به معا إخوانا

فعليه السلام والسلام منا ... حيث كنا من البلاد وكانا

إن نكن لم نر النبي فانّا ... قد تبعنا سبيله إيمانا

1.19.16. قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله ﷺ مسجده قد رجلوا جممهم وتكحلوا عليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال لهم: ألم تسلموا قالوا بلى! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه منها فالقوه ثم قال له الأشعث بن قيس: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله ﷺ وقال ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسئلا ممن أنتما قالا

نحن بنو آكل المرار يعنى ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو (١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم

قال رسول الله ﷺ لهم. «لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا ننتفى من أبينا». فقال لهم الأشعث بن قيس والله يا معشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين. وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر

فقال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلمي عن مسلم بن هيضم عن الأشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله ﷺ في وفد كندة - قال عفان (٢) - لا يرونى أفضلهم، قال قلت يا رسول الله: أنا ابن عمّ إنكم منا. قال فقال رسول الله ﷺ : «نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفى من أبينا. قال وقال الأشعث فو الله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفى من أبينا. قال وقال الأشعث فو الله لا أسمع أحدا نفى قريشا من النضر بن كنانة الا جلدته الحد.

وقد رواه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يزيد بن هارون، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب. وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه.

وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي حدثنا الأشعث بن قيس. قال: قدمت على رسول الله ﷺ في وفد كندة فقال لي: هل لك من ولد؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي إليك من ابنة جمد ولوددت أن مكانه شبع (٣) القوم. قال لا تقولن ذلك فأن فيهم قرة عين وأجرا إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك انهم لمجبنة محزنة انهم لمجبنة محزنة. تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد.

1.19.17. قدوم أعشى بنى مازن على النبي ﷺ

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبى أمين عن أبيه ذروة عن أبيه نضلة: أن رجلا منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله الأعور

(١) كذا في الأصلين الحلبية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه، وفي ابن هشام: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره.

(٢) في الحلبية: عثمان، وفي التيمورية عفان وأحسبه: ابن مسلم بن عبد الله الأنصاري وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم.

(٣) في الأصلين: ابنة حمد، سبع القوم والتصحيح من المسند.

كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قميثع بن ذلف بن أهضم بن عبد الله بن الحرماز (١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشزت عليه وأنها عاذت بمطرف بن نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعندك امرأتي معاذة فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الأعشى حتى أنى النبي ﷺ فعاذ به فأنشأ يقول:

يا سيد الناس وديان العرب ... إليك أشكو ذربة من الذرب

كالذئبة العنساء في ظل السرب ... خرجت ابغيها الطعام في رجب

فخلفتني بنزاع وهرب ... أخلفت الوعد ولطت بالذنب

وقذفتني بين عصر مؤتشب ... وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبي ﷺ عند ذلك: «وهن شر غالب لمن غلب».

فشكى اليه امرأته وما صنعت به وانها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي ﷺ الى مطرف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه، فأتاه كتاب النبي ﷺ فقرئ عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب النبي ﷺ فيك فانا دافعك اليه فقالت خذ لي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذ لها ذلك عليه ودفعها مطرف اليه فأنشأ يقول:

لعمرك ما حبي معاذة بالذي ... يغيره الواشي ولا قدم العهد

ولا سوء ما جاءت به إذ أزالها ... غواة الرجال إذ يناجونها بعدي

1.19.18. قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن إسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله ﷺ في وفد من الأزد فأسلم وحسن إسلامه وأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خثعم حين سمعوا بمسيره اليهم فأقام عليهم قريبا من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا منهم رجلين إلى رسول الله ﷺ إلى المدينة فبينما هما عنده بعد العصر إذ قال بأي بلاد الله شكر

فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالا فما شأنه يا رسول الله فقال إن بدن الله لتنحر عنده الآن، قال فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

---

(١) في الاصابة: مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن دلف بن هضم إلخ وليراجع.

ﷺ الآن لينعى اليكما قومكما فقوما اليه فاسألاه أن يدعو الله فيرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال: «اللهمّ أرفع عنهم» فرجعا فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أخبر عنهم رسول الله ﷺ وجاء وفد أهل جرش بمن بقي منهم حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأسلموا وحسن إسلامهم وحمى لهم حول قريتهم.

1.19.19. قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله ﷺ

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع. قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله كتاب ملوك حمير ورسلهم بإسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله،

فكتب اليهم رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، أما بعد ذلكم فانى أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلا هو فإنه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله وسهم النبي ﷺ وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الإبل في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر

وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تبيع جذ ع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال من ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واف (١) من قيمة المعافريّ أو عرضه (٢) ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله، أما بعد فان رسول الله محمدا النبي أرسل إلى زرعة ذي يزن أن إذ أتاك رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم، وأن أجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

---

(١) في المصرية: وافر

(٢) في ابن هشام: أو عوضه، والمعافري: برود منسوبة الى معافر.

ينقلبن إلا راضيا، أما بعد فان محمدا يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته وإنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب فآمركم به خيرا وأنى قد أرسلت إليكم من صالحي أهلي وأولى دينهم وأولى علمهم فآمركم بهم خيرا فإنهم منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته» وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذي يزن أهدى الى رسول الله ﷺ حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين بعيرا وثلاثة وثلاثين ناقة. ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطي عن عمارة بن زاذان الصيدلاني عن ثابت البناني عن أنس به.

وقد رواه الحافظ البيهقي ها هنا - حديث كتاب عمرو بن حزم فقال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبى بكر عن أبيه أبى بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله ﷺ عندنا الّذي كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفقه أهلها ويعلمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدا وأمره فيه أمره، فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها

الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهدا من رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين هم محسنون، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به، ويعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر، وأن يخبر الناس بالذي لهم والّذي عليهم، ويلين لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله، وأن يبشر الناس بالجنة وبعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما أمره الله به والحج الأكبر الحج والحج الأصغر العمرة، وأن ينهى الناس أن يصلى الرجل في ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسعا فيخالف بين طرفيه على عاتقيه، وينهى أن يحتبي الرجل في ثوب واحد ويفضي بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى في قفاه، وينهى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعو الى القبائل والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعى إلى العشائر والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رءوسهم كما أمرهم الله ﷻ، وأمروا بالصلاة لوقتها و إتمام الركوع والسجود وأن يغلس بالصبح وأن يهجر

بالهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة والمغرب حبن يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل، وأمره أن يأخذ من المغانم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار فيما سقى المغل (١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر، وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له، ومن أسلم من يهودي أو نصراني إسلاما خالصا من نفسه فدان دين الإسلام فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واف أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك فان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فأنه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته». قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك.

قلت: ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيده وألفاظه في السنن ولله الحمد والمنة، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي ﷺ الأمراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم واخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبى طالب رضي الله عنهم أجمعين.

1.19.20. قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المغيرة بن شبل. قال قال جرير: لما دنوت من المدينة أنخت راحلتي ثم حللت عيبتي ثم لبست حلتى ثم دخلت فإذا رسول الله ﷺ يخطب فرماني الناس بالحدق، فقلت لجليسى يا عبد الله هل ذكرني رسول الله ﷺ قال نعم! ذكرك باحسن الذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذي يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلانى قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل. قال نعم! ثم رواه الامام احمد عن أبى نعيم وإسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم عن يونس عن أبى إسحاق

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية المعل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ. وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة). وفي بعض روايات هذا الكتاب العين كما تقدم ولعل ذلك الصواب.

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبيل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره. وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بقصته: «يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك» الحديث وهذا على شرط الصحيحين. وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا إسماعيل عن قيس عن جرير. قال: ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي. وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عنه.

وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله ﷺ أنى لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري. وقال: «اللهمّ ثبته واجعله هاديا مهديا». ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك، فذكر نحو ما تقدم.

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السماك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الأحمسي

حدثنا إسماعيل بن أبى خالد - أو قيس بن أبى حازم - عن جرير بن عبد الله. قال: بعث إليّ رسول الله ﷺ فقال يا جرير لأى شيء جئت قلت أسلم على يديك يا رسول الله قال فالقى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه» ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي، هذا حديث غريب من هذا الوجه. وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله. قال: بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم. وأخرجاه في الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبى خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاثة عن جرير به.

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعنى - أبا وائل - عن جرير. قال قلت: يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال:

«أبايعك على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتنصح المسلم، وتبرأ من الشرك». ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبى وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبى وائل عن أبى نخيلة عن جرير به فالله أعلم. ورواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبى وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفردا به وأبو جميلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبى وائل
عن رجل عن جرير فذكره، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم.

وقد ذكرنا بعث النبي ﷺ له حين أسلم إلى ذي الخلصة بيت كان يعبده خثعم وبجيلة وكان يقال له الكعبة اليمانية يضاهون به الكعبة التي بمكة ويقولون للتي ببكة الكعبة الشامية ولبيتهم الكعبة اليمانية فقال له رسول الله ﷺ ألا تريحني من ذي الخلصة فحينئذ شكى إلى النبي ﷺ أنه لا يثبت على الخيل فضرب بيده الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال: «اللهمّ ثبته وأجعله هاديا مهديا».
فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذي الخلصة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحمس فخرب ذلك البيت وحرقة حتى تركه مثل الجمل الأجرب، وبعث إلى النبي ﷺ بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله ﷺ على خيل أحمس ورجالها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدي خالد بن الوليد ﵁ والظاهر أن إسلام جرير ﵁ كان متأخرا عن الفتح بمقدار جيد. فان الامام

احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي. قال: إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله ﷺ يمسح بعد ما أسلمت. تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهمّ إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف لأن إسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الودا ع أن رسول الله ﷺ قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا. ولهذا

روينا في الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك.

1.19.21. وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي ابن هنيد أحد ملوك اليمن على رسول الله ﷺ

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقيال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم،

ويقال إن رسول الله ﷺ بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه. وقال: «اللهمّ بارك في وائل وولده وولد ولده». واستعمله على الأقيال من حضر موت وكتب معه ثلاث كتب، منها كتاب إلى المهاجر بن أبى أمية، وكتاب إلى الأقيال والعياهلة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبى سفيان. فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرمضاء فقال انتعل ظل الناقة فقال وما يغنى عنى ذلك لو جعلتني ردفا. فقال له وائل: اسكت فلست من أرداف الملوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فعرفه معاوية فرحب به وقر به وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها، وقال أعطها من هو أحوج اليها منى. وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في ذلك شيئا. وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه: أن رسول الله ﷺ أقطعه أرضا قال وأرسل معى معاوية أن أعطيها إياه - أو قال أعلمها إياه - قال فقال معاوية أردفنى خلفك فقلت لا تكون من أرداف الملوك قال فقال أعطنى نعلك فقلت انتعل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتيته فأقعدني معه على السرير فذكرني الحديث - قال سماك - فقال وددت أنى كنت حملته بين يدي. وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة وقال الترمذي صحيح.

1.19.22. وفادة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين العقيلي الى رسول الله ﷺ

قال عبد الله بن الامام احمد كتب إليّ إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير الزبيري: كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك فحدث بذلك عنى. قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري القبائي من بنى عمرو بن عوف عن دلهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق العقيلي [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلهم وحدثنيه أبى الأسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطا خرج وافدا إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ المدينة انسلاخ رجب فأتينا رسول الله ﷺ فوافيناه حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطيبا. فقال: «أيها الناس ألا إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأسمنكم ألا فهل من امرئ بعثه قومه» فقالوا أعلم لنا ما يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إني مسئول هل بلغت ألا فاسمعوا تعيشوا ألا اجلسوا ألا أجلسوا (قال) فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أنى ابتغى لسقطه. فقال: «ضنّ ربك ﷻ بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله» وأشار بيده قلت وما هي؟ قال علم المنية قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم (المنى حين يكون في

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا في الحلبية.

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غدا ولا تعلمه، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مسنتين (١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم الى قريب». قال لقيط: قلت لن نعدم من رب يضحك خيرا - وعلم يوم الساعة. قلنا يا رسول علمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد، من مذحج التي تربوا علينا وخثعم التي توالينا وعشيرتنا التي نحن منها (٢) قال: تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك ﷻ يطوف بالأرض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوي جالسا فيقول ربك ﷻ مهيم - لما كان فيه - فيقول يا رب أمس اليوم فلعهده بالحياة يتحسبه حديثا بأهله.

قلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلى والسباع. فقال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت لا تحيا أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم

تلبث عليك (إلا) أياما حتى أشرفت عليها وهي شرية (٣) واحدة فلعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الاصواء (٤) ومن مصارعكم فتنظرون اليه وينظر إليكم. قال: قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض وهو ﷻ شخص واحد ينظر إلينا وننظر اليه فقال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونهما ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه من أن ترونهما ويريانكم لا تضارون في رؤيتهما. قلت: يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه؟ قال تعرضون عليه بادية له صحائفكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك ﷻ بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة (٥) البيضاء وأما الكافر فتخطمه بمثل الحمم الأسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فتسلكون جسرا من النار فيطأ أحدكم الجمر (ة) فيقول حس فيقول ربك ﷻ أو انه (٦) فتطلعون

(١) كذا في الحلبية: والأزل الشدة وفي المصرية مشفقين بدل مسنتين. وفي مسند احمد: آزلين آدلين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف.

(٢) كذا في الأصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فانا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذحج التي تربؤ (كذا بالهمز) علينا الى قوله: فأصبح ربك يطيف في الأرض وخلت عليه البلاد.

(٣) الشرية: الحنظلة الخضراء.

(٤) الاصواء: القبور.

(٥) الريطة: المنديل.

(٦) كذا في الأصلين والمسند مع علامة التوقف والأوان: الحين والزمان.

على حوض الرسول على اطماء (١) والله ناهلة عليها ما رأيتها قط فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف (٢) والبول والأذى وتحبسن الشمس والقمر فلا ترون منهما واحدا قال قلت: يا رسول الله فيم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال. قال قلت: يا رسول فيم نجزي من سيئاتنا وحسناتنا. قال:

الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أن يعفو. قال قلت: يا رسول الله اما الجنة واما النار. قال لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن (بابان) الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما (وان للجنة لثمانية أبواب ما منها بابان الا يسير الراكب بينهما سبعين عاما). قلت: يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال: على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة. قلت: يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد. قال لقيط: قلت أقصى ما نحن بالغون ومنتهون اليه (فلم يجبه

النبي ﷺ قلت: يا رسول الله علام أبايعك فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيال الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره. قال قلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب فقبض النبي ﷺ يده وبسط أصابعه وظن أنى مشترط شيئا لا يعطينيه. قال قلت: نحل منها حيث شئنا ولا يجنى منها أمرؤ إلا على نفسه، فبسط يده وقال ذلك لك تحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فانصرفنا عنه. ثم قال: إن هذين من أتقى الناس (لعمر إلهك) (في) الأولى والآخرة فقال: له كعب بن الحدارية أحد بنى كلاب منهم: يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال: فانصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلكأنه وقع حر بين جلدتى وجهي ولحمى مما قال، لأني على رءوس الناس فهممت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم إذا الأخرى اجمل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهلي لعمر الله، ما أتيت (عليه) من قبر عامرى أو قرشي من مشرك فقل أرسلنى إليك محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك وبطنك في النار. قال قلت: يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون. قال: ذلك بان الله يبعث في آخر كل سبع أمم - يعنى نبيا - فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين. هذا حديث غريب جدا وألفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الحلبية أصماء والمصرية اطما والمسند اظمأ.
(٢) الطوف: الحدث، وجميع الألفاظ المفسرة فيه من النهاية.

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الإشبيلي في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١)

1.19.23. وفادة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو احمد الأسدآباذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرميّ سمعت زياد بن الحارث الصدائى يحدث. قال: أتيت رسول الله ﷺ فبايعته على الإسلام فأخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي فقلت يا رسول الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم. فقال لي اذهب فردهم فقلت: يا رسول الله إن راحلتي قد كلت فبعث رسول الله ﷺ رجلا فردهم قال الصدائى وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم بإسلامهم فقال لي رسول الله ﷺ: يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك فقلت بل الله هداهم للإسلام فقال: «أفلا أؤمّرك عليهم» قلت بلى يا رسول الله قال فكتب لي

كتابا أمّرنى فقلت يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم قال نعم! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائى وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله ﷺ منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية. فقال رسول الله أو فعل ذلك؟ قالوا نعم! فالتفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مؤمن، قال الصدائى فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يا رسول الله أعطنى فقال رسول الله ﷺ : «من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن». فقال السائل: أعطنى من الصدقة فقال رسول الله إن [الله] لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك قال الصدائى: فدخل ذلك في نفسي أنى غنى وانى سألته من الصدقة، قال ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرنى فأذنت فجعلت أقول أقيم يا رسول الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم انصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال:

هل من ماء يا أخا صداء قلت لا إلا شيء قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم ائتني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين إصبعين من أصابعه عينا تفور فقال رسول الله ﷺ : «لولا أنى استحى من ربى ﷻ لسقينا واستقينا» ناد في أصحابى من له حاجة في الماء فناديت فيهم فاخذ من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله إن أخا صداء أذن ومن

(١) سائر ما بين الدوائر في هذا الخبر زيادة من مسند احمد من المجلد الرابع ص ١٣، ١٤.

أذن فهو يقيم». قال الصدائى فأقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيته بالكتابين فقلت يا رسول الله أعفنى من هذين. فقال: ما بدا لك؟ فقلت سمعتك يا رسول الله تقول: لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله وبرسوله. وسمعتك تقول للسائل: من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن، وسألتك وأنا غنى. فقال: هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فدع فقلت أدع فقال لي رسول الله فدلني على رجل أؤمره عليكم فدللته على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ملؤها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئرنا فيسعنا ماؤها فنجتمع عليه ولا نتفرق! فدعا سبع حصيات فعركهن بيده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالقوا واحدة واحدة واذكر والله. قال الصدائى: ففعلنا ما قال لنا فما استطعنا بعد

ذلك أن ننظر إلى قعرها - يعنى البئر. وهذا الحديث له شواهد في سنن أبى داود والترمذي وابن ماجة. وقد ذكر الواقدي أن رسول الله ﷺ كان بعث بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبادة في أربعمائة الي بلاد صداء فيوطئها، فبعثوا رجلا منهم فقال جئتك لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدهم خمسة عشر رجلا، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائى قصته في الأذان.

1.19.24. وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله ﷺ

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحويّ حدثنا عاصم ابن أبى النجود عن أبى وائل عن الحارث البكري. قال: خرجت أشكو العلاء بن الحضرميّ إلى رسول الله ﷺ فمررت بالربذة فإذا عجوز من بنى تميم منقطع بها. فقالت: يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغي اليه قال فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله و إذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيف بين يدي رسول الله ﷺ فقلت ما شأن الناس؟ قالوا: يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها. قال فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء؟ قلت نعم! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بنى تميم منقطع بها فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب فاذن لها فدخلت. فقلت: يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فاجعل الدهناء، فحميت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله أين يضطر مضرك قال قلت إن مثلي ما قال الأول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد. قالت: هي وما وافد عاد؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه قلت: إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال:

اللهمّ إنك تعلم لم أجيء الى مريض فأداويه، ولا الى أسير فافاديه، اللهمّ اسق عادا ما كنت تسقيه.

فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأومأ الى سحابة منها سوداء فنودي منها: خذها رمادا رمددا، لا تبقى من عاد أحدا. قال: فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح الا بقدر ما يجرى في خاتمي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصدق - وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا

يكن كوافد عاد. وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبى المنذر سلام بن سليمان به. ورواه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى بكر بن عياش عن عاصم بن أبى النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبى بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبى وائل عن الحارث كما تقدم.

1.19.25. وفادة عبد الرحمن بن أبى عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا على بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الأسدي ثنا عون بن أبى جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبى عقيل. قال: انطلقت في وفد الى رسول الله ﷺ فأتيناه فانخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه.

قال فقال قائل منا: يا رسول الله ألا سألت ربك ملكا كملك سليمان قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: «فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله ﷻ لم يبعث نبيا الا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فاهلكوا بها، وان الله أعطانى دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعة لا متى يوم القيامة».

1.19.26. قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبى خباب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله. قال: إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة» وهو يقول «يا أيها الناس إنه كذاب» فقلت من هذا؟ فقالوا هذا غلام من بنى هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هذا الّذي يفعل به هذا. قالوا: هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرَّبَذَة

نريد المدنية نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فسلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الرَّبَذَة قال وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة. قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظعينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال:

أتبيعونى جملكم هذا قلنا نعم! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق، فلما توارى عنا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا

ممن يعرف ولا أخذنا له ثمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لثمن جملكم، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله إليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا، فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول: «تصدقوا فإن الصدقة خير لكم، اليد العليا خير من اليد السفلى، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك، إذ أقبل رجل من بنى يربوع أو قال رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية. فقال: «إن أبا لا يجنى على ولد ثلاث مرات (١)». وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبى الجعد عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله المحاربي ببعضه. ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت: الظعينة لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يغدر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه.

1.19.27. قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه على رسول الله ﷺ وأظن ذلك إما بتبوك أو بعدها

قال ابن إسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثى إلى رسول الله ﷺ رسولا بإسلامه واهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذه فحبسوه عندهم. فقال في محبسه ذلك:

طرقت سليمى موهنا أصحابى ... والروم بين الباب والقروان

صد الخيال وساءه ما قد رأى ... وهممت أن أغفى وقد أبكانى

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والد.

لا تكحلن العين بعدي إثمدا ... سلمى ولا تدين للإتيان (١)

ولقد علمت أبا كبيشة أننى ... وسط الأعزة لا يحص لساني

فلئن هلكت لتفقدنّ أخاكم ... ولئن بقيت ليعرفن مكاني

ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى ... من جودة وشجاعة وبيان

قال فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفري بفلسطين. قال:

ألا هل أتى سلمى بان حليلها ... على ماء عفري فوق احدى الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها ... يشدّ به (٢) أطرافها بالمناجل

قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

بلّغ سراة المسلمين بأنني ... سلم لربي أعظمى ومقامي

قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء ﵀ ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه.

1.19.28. قدوم تميم الداري على رسول الله ﷺ وإخباره إياه بأمر الجساسة وما سمع من الدجال في خروج النبي ﷺ وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل احمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبى سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس.

قالت: قدم على رسول الله ﷺ تميم الداريّ فأخبر رسول الله ﷺ أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا اليها يلتمسون الماء فلقى إنسانا يجر شعره فقال له من أنت؟ قال أنا الجساسة قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة، فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال من أنتم؟ قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الّذي خرج فيكم؟ قلنا: قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه.

قال: ذلك خير لهم قال أفلا تخبرونى عن عين زعر ما فعلت؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار ثم قال ما فعل نخل بيسان هل اطعم بعد فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما لو قد أذن لي في الخروج لوطئت البلاد كلها غير طيبة. قالت: فأخرجه رسول الله ﷺ فحدث الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال. وقد روى هذا الحديث الامام احمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام احمد شاهدا من رواية أبى هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن. وذكر الواقدي وفد الدارس من لخم وكانوا عشرة.

---

(١) كذا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يد منّ للاتيكانى.

(٢) في ابن هشام مشذبة.

1.19.29. وفد بنى أسد

وهكذا ذكر الواقدي: أنه قدم على رسول الله ﷺ في أول سنة تسع وفد بنى أسد وكانوا عشرة، منهم ضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وطليحة بن خويلد الّذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه، ونفادة بن عبد الله بن خلف (١). فقال له رئيسهم: حضرمى بن عامر يا رسول الله أتيناك نتدرع الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعثا. فنزل فيهم ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا

تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾. وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الزنية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة،

وقد أستهدي رسول الله ﷺ من نفادة بن عبد الله بن خلف ناقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها الا عند ابن عم له فجاء بها فأمره رسول الله ﷺ بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال: «اللهمّ بارك فيها وفيمن منحها». فقال: يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال «وفيمن جاء بها».

1.19.30. وفد بنى عبس

ذكر الواقدي: أنهم كانوا تسعه نفر وسماهم الواقدي فقال لهم النبي ﷺ: «انا عاشركم» وأمر طلحة بن عبيد الله فعقد لهم لواء وجعل شعارهم يا عشرة، وذكر أن رسول الله ﷺ سألهم عن خالد ابن سنان العبسيّ الّذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله ﷺ بعثهم يرصدون عيرا لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم.

1.19.31. وفد بنى فزارة

قال الواقدي: حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحيّ عن أبى وجزة السعدي. قال: لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم، خارجة بن حصن، والحارث بن قيس بن حصن، وهو أصغرهم على ركاب عجاف فجاءوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم.

فقال أحدهم: يا رسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جناتنا وغرث عيالنا، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال: «اللهمّ اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت، اللهمّ اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا طبقا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار، اللهمّ اسقنا سقيا رحمة ولا سقيا عذاب ولا هدم، ولا غرق، ولا محق، اللهمّ اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء». قال فمطرت فما رأوا السماء سبتا فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال: «اللهمّ حوالينا

(١) في الاصابة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتى بالقاف وترجمه بالقاف أي سماه نقادة.

ولا علينا على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر فانجابت السماء عن المدينة انجياب الثوب».

1.19.32. وفد بنى مرة

قال الواقدي: إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف، فأجازهم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتى عشرة أوقية، وذكروا أن

بلادهم مجدبة فدعا لهم. فقال: «اللهمّ اسقهم الغيث». فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الّذي دعا لهم فيه رسول الله ﷺ.

1.19.33. وفد بنى ثعلبة

قال الواقدي: حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بنى ثعلبة عن أبيه. قال: لما قدم رسول الله ﷺ من الجعرانة سنة ثمان، قدمنا عليه أربعة نفر فقلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وهم يقرون بالإسلام، فأمر لنا بضيافة وأقمنا أياما ثم جئناه لنودعه فقال لبلال أجزهم كما تجيز الوفد فجاء ببقر من فضة فاعطى كل رجل منا خمس أواق وقال ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا.

1.19.34. وفادة بنى محارب

قال الواقدي: حدثني محمد بن صالح عن أبى وجزة السعدي. قال: قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث، وابنه خزيمة بن سواء فانزلوا دار رملة بنت الحارث، وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء فأسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أفظ ولا أغلظ على رسول الله منهم،

وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الّذي أبقانى حتى صدقت بك. فقال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب بيد الله ﷻ» ومسح رسول الله وجه خزيمة بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم.

1.19.35. وفد بنى كلاب

ذكر الواقدي: أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا، منهم لبيد بن ربيعة الشاعر، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب وأكرمه وأهدى اليه، وجاءوا معه إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه بسلام الإسلام وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلابي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على فقرائهم.

1.19.36. وفد بنى رؤاس من كلاب

وفد بنى رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي: أن رجلا يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن يجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، قدم على رسول الله ﷺ فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بنى عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلا من بنى عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله ﷺ وبلغه ما صنعت فقال لئن أتانى

لأضرب ما فوق الغل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد على السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه

فقلت يا رسول الله إن الرب ﷻ ليرتضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك. قال: «قد رضيت».

1.19.37. وفد بنى عقيل بن كعب

ذكر الواقدي: أنهم قدموا على رسول الله ﷺ فاقطعهم العقيق - عقيق بنى عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعيون

وكتب بذلك كتابا: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفا وأنسا، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقا لمسلم». فكان الكتاب في يد مطرف. قال: وقدم عليه أيضا لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه وقد قدمنا قدومه وقصته وحديثه بطوله ولله الحمد المنة.

1.19.38. وفد بنى قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع، وقبل حنين. فذكر فيهم، قرة بن بيرة بن [عامر بن] سلمة الخير ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله ﷺ وكساه بردا وأمره أن يلي صدقات قومه فقال قرة حين رجع:

حباها رسول الله إذ نزلت به ... وأمكنها من نائل غير منفد

فأضحت بروض الخضر وهي حثيثة ... وقد أنجحت حاجاتها من محمد

عليها فتى لا يردف الذم رحله ... يروى لأمر العاجز المتردد (٢)

1.19.39. وفد بنى البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلا، فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية ابن] (١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر فقال: يا رسول الله إني أتبرك بمسّك وقد كبرت وابني هذا برّ بي فأمسح وجهه، فمسح رسول الله ﷺ وجهه وأعطاه أعنزا عفرا وبرّك عليهنّ فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة. وقال: محمد بن بشر بن معاوية في ذلك:

وأبى الّذي مسح الرسول برأسه ... ودعا له بالخير والبركات

أعطاه احمد إذ أتاه أعنزا ... عفرا نواحل لسن باللحيات

يملأن وفد الحي كل عشية ... ويعود ذاك المليء بالغدوات

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب.

(٢) أورد الأبيات في الاصابة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد).

بوركن من منح وبورك مانحا ... وعليه منى ما حييت صلاتي

1.19.40. وفد كنانة

روى الواقدي بأسانيده: أن واثلة بن الأسقع الليثي قدم على رسول الله ﷺ وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله ﷺ. فقال أبوه: والله لا أحملك أبدا وسمعت أخته كلامه فأسلمت وجهزته حتى سار مع رسول الله ﷺ إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة، وبعثه رسول الله ﷺ مع خالد إلى أكيدر دومة فلما رجعوا عرض واثلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك لله ﷻ.

1.19.41. وفد أشجع

ذكر الواقدي: أنهم قدموا عام الخندق وهم مائة رجل ورئيسهم مسعود بن رخيلة فنزلوا شعب سلع فخرج اليهم رسول الله وأمر لهم بأحمال التمر، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بنى قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك.

1.19.42. وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم. وأخذ لقومه أمانا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الإسلام كتبه عثمان بن عفان ﷛.

---

(١) في الحلبية: ابن مور، وفي المصرية دور والتصحيح عن الاصابة.

1.19.43. وفد بنى سليم

وفد بنى سليم (١)

قال وقدم على رسول الله ﷺ رجل من بنى سليم يقال له قيس بن نشبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله، ودعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه بنى سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينمة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقاول حمير فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله ﷺ بقديد وهم سبع مائة. ويقال كانوا الفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا اجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا احمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم. فشهدوا معه الفتح والطائف وحنينا وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وثعلبان يبولان عليه فقال:

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد زل من بالت عليه الثعالب

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأسلم

وقال له رسول الله ﷺ ما اسمك؟ قال غاوى بن عبد العزى. فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجرى يقال لها عين الرسول وقال هو خير بنى سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها.

1.19.44. وفد بنى هلال بن عامر

وذكر في وفدهم: عبد عوف بن أصرم فأسلم وسماه رسول الله ﷺ عبد الله، وقبيصة بن مخارق الّذي له حديث في الصدقات، وذكر في وفد بنى هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم ابن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يمم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله ﷺ منزله رآه فغضب ورجع. فقالت يا رسول الله انه ابن أختى فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زيادا فدعا له ووضع يده على رأسه ثم حدرها على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد. وقال الشاعر لعلى بن زياد:

إن الّذي مسح الرسول برأسه ... ودعا له بالخير عند المسجد

أعنى زيادا لا أريد سواءه ... من عابر أو متهم أو منجد

ما زال ذاك النور في عرنينه ... حتى تبوأ بيته في ملحد

(١) كذا في الأصول: وقوله رجل من بنى سليم الّذي في الاصابة: قيس بن نشبة السلمي وكذا عباس بن مرداس السلمي.

(٢) في الأصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه.

1.19.45. وفد بنى بكر بن وائل

ذكر الواقدي: أنهم لما قدموا سألوا رسول الله ﷺ عن قس بن ساعدة. فقال: ليس ذاك منكم ذاك رجل من إياد تحنف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الّذي حفظ عنه. قال: وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط. فقال رجل من ولد حسان:

أنا وحسان بن خوط وأبى ... رسول بكر كلها إلى النبي

1.19.46. وفد بنى تغلب

وفد بنى تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب، فنزلوا دار رملة بنت الحارث فصالح رسول الله ﷺ النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجار المسلمين منهم.

1.19.47. وفادات أهل اليمن * وفد نجيب

ذكر الواقدي: أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فأجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم

قال له رسول الله ﷺ ما حاجتك؟ فقال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمني ويجعل غنائى في قلبي. فقال: «اللهمّ اغفر له وارحمه، واجعل غناه في قلبه». فكان بعد ذلك من أزهد الناس.

1.19.48. وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله ﷺ عن صنمهم الّذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله (٢)].

1.19.49. وفد جعفي

ذكر أنهم كانوا يحرمون أكل القلب فلما أسلم وفدهم أمرهم رسول الله ﷺ بأكل القلب وأمر به فشوى وناوله رئيسهم وقال لا يتم ايمانكم حتى تأكلوه فأخذه ويده ترعد فأكله وقال:

على أنى أكلت القلب كرها ... وترعد حين مسته بنانى

(١) كذا في الحلبية وفي التيمورية بنى ثعلبة.

(٢) ما بين المربعين: لم يرد إلا بالتيمورية.

1.19.50. بسم الله الرحمن الرحيم فصل * في قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم (١) فصل * في قدوم وفد الأزد على رسول الله ﷺ

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة

والحافظ أبو موسى المديني من حديث احمد بن أبى الحواري قال سمعت أبا سليمان الدارانيّ قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدي قال حدثني أبى عن جدي عن سويد بن الحارث. قال: وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله ﷺ فلما دخلنا عليه وكلمناه فأعجبه ما رأى من سمتنا وزينا فقال: ما أنتم؟ قلنا مؤمنون فتبسم رسول الله ﷺ وقال «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم» قلنا خمس عشرة خصلة، خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها، وخمس أمرتنا أن نعمل بها، وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا. فقال رسول الله ﷺ: «ما الخمسة التي أمرتكم بها رسلي أن تؤمنوا بها؟» قلنا:

أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت. قال: «وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها؟» قلنا أمرتنا أن نقول: لا إله إلا الله، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، ونصوم رمضان، ونحج البيت من استطاع اليه سبيلا. فقال: «وما الخمسة الّذي تخلقتم بها في الجاهلية؟».

قالوا الشكر عند الرخاء، والصبر عند البلاء، والرضى بمر القضاء، والصدق في مواطن اللقاء، وترك الشماتة بالأعداء. فقال رسول الله ﷺ : «حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء» ثم قال: «وأنا أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون، فلا تجمعوا ما لا تأكلون، ولا تبنوا ما لا تسكنون، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون، واتقوا الله الّذي اليه ترجعون وعليه تعرضون، وارغبوا فيما عليه تقدمون، وفيه تخلدون». فانصرف القوم من عند رسول الله ﷺ وحفظوا وصيته وعملوا بها.

ثم ذكر:

1.19.51. وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث ثنتى عشرة أوقية وقد تقدم.

1.19.52. وفد الصدف

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال «أمسلمون أنتم؟» قالوا نعم! قال «فهلا سلمتم» فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. فقال: «وعليكم السلام، أجلسوا» فجلسوا وسألوا رسول الله ﷺ عن أوقات الصلوات.

---

(١) عن الحلبية فقط.

1.19.53. وفد خشين

قال: وقدم أبو ثعلبة الخشنيّ ورسول الله يجهز إلى خيبر فشهد معه خيبر، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا.

1.19.54. وفد بنى سعد

ثم ذكر وفد بنى سعد هذيم وبلى وبهراء وبنى عذرة وسلامان وجهينة وبنى كلب والجرميين.

وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري.

وذكر: وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب وهمدان وسعد العشيرة وقيس، ووفد الداريين والزهاويين وبنى عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت. وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم الملوك

الأربعة حميدا ومخوسا ومشرجا وأبضعه. وقد ورد في مسند احمد نعتهم مع أخيهم الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول.

وذكر وفد أزدعمان وغافق وبارق ودوس وثمالة والحدار وأسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان. وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم. ثم قال الواقدي.

1.19.55. وافد السباع

حدثني شعيب بن عبادة عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظب قال: بينا رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فعوى. فقال رسول الله ﷺ : «هذا وافد السباع إليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يعدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرتم منه فما أخذ فهو رزقه». قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فأومأ اليه النبي ﷺ بأصابعه الثلاث أي خالسهم فولى وله عسلان. وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذئب الّذي ذكر في الحديث الّذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحراني عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدريّ. قال: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي فانتزعها منه فأقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقى الله تنزع منى رزقا ساقه الله إليّ فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس.

فقال: الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله ﷺ بيثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق.

قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمر رسول الله ﷺ فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال للأعرابي أخبرهم فأخبرهم

فقال رسول الله ﷺ «صدق والّذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذه بما أحدث أهله بعده». وقد رواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي.

قلت: وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب هو ابن أبى حمزة حدثني عبد الله بن أبى الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدريّ حدثه، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من

هذا السياق. ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه.

1.19.56. فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تقصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الأحقاف ﴿وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ فذكرنا ما ورد من الأحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الّذي كان كاهنا فأسلم. وما رواه عن رئيه الّذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له:

عجبت للجن وانجاسها ... وشدها العيس باحلاسها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمن الجن كارجاسها

فانهض إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى رأسها

ثم قوله:

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس بأقتابها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى ... ليس قدامها كأذنابها

فانهض إلى الصفوة من هاشم ... واسم بعينيك إلى بابها

ثم قوله:

عجبت للجن وتخبارها ... وشدها العيس بأكوارها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى ... ليس ذوو الشر كاخيارها

فانهض إلى الصفوة من هاشم ... ما مؤمنو الجن ككفارها

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك لك بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة وبه التوفيق.

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي ها هنا حديثا غريبا جدا بل منكرا أو موضوعا ولكن مخرجه عزيز أحببنا أن نورده كما أورده والعجب منه فإنه قال في دلائل النبوة: باب قدوم هامة بن الهيثم بن لا قيس بن إبليس على النبي ﷺ وإسلامه.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلويّ ﵀ أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا محمد بن أبى معشر أخبرنى أبى عن نافع عن ابن عمر. قال قال عمر ﵁ : بينا نحن قعود مع النبي ﷺ على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده

عصا فسلم على النبي ﷺ فرد ثم قال: «نغمة جن وغمغمتهم من أنت؟» قال أنا هامة بن الهيثم بن لا قيس بن إبليس. فقال النبي ﷺ : «فما بينك وبين إبليس الا أبوان فكم أتى لك من الدهر» قال قد أفنيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالي قتل قابيل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآكام وآمر بإفساد الطعام وقطعية الأرحام. فقال رسول الله ﷺ : «بئس عمل الشيخ المتوسم، والشاب المتلوم» قال ذرني من الترداد إني تائب الى الله ﷻ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قلت يا نوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عندك توبة؟ قال: يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله عليّ أنه ليس من عبد تاب الى الله بالغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه، قم فتوضأ وأسجد لله سجدتين قال ففعلت من ساعتي ما أمرنى به. فناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجدا، قال: وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم وأبكانى فقال لا جرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، قال وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكانى وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، وكنت أزور يعقوب، وكنت مع يوسف في المكان الأمين، وكنت القى الياس في الاودية وأنا ألقاه الآن، وإني لقيت موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فأقرئه منى السلام. وإني لقيت عيسى ابن مريم فأقرأته عن موسى السلام، وإن عيسى قال إن لقيت محمدا ﷺ فأقره منى السلام فأرسل رسول الله ﷺ عينيه فبكى ثم قال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام بأدائك الأمانة.

قال: يا رسول الله افعل بى ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله ﷺ إذا وقعت الواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت، والمعوذتين، وقل هو الله أحد، وقال: «ارفع إلينا حاجتك يا هامة، ولا تدع زيارتنا». قال عمر فقبض رسول الله ﷺ ولم يعد إلينا فلا ندري الآن أحي هو أم ميت؟ ثم قال البيهقي: ابن أبى معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه. وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم. (١)

2. سنة عشر من الهجرة

2.1. باب بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر إلى بنى الحارث بن كعب بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم. وإن لم يفعلوا فقاتلهم. فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه، فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه ﷺ كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا. ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فانى احمد إليك الله الّذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلّى الله عليك فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب وأمرتنى إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فان أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرنى رسول الله، وبعثت فيهم ركبانا يا بنى الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي ﷺ، حتى يكتب إليّ رسول الله ﷺ والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته.

فكتب اليه رسول الله ﷺ : «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فانى احمد إليك الله الّذي لا إله إلا هو أما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بنى الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم اليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته». فاقبل خالد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وفد بنى الحارث بن كعب، منهم قيس بن الحصين ذو الغصة، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المحجل، وعبد الله بن قراد الزيادي، وشداد بن عبيد الله القناني، وعمرو بن عبد الله الضبابي. فلما قدموا على رسول ﷺ ورآهم. قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجزء الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية.

الحارث بن كعب،

فلما وقفوا على رسول الله ﷺ سلموا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. ثم قال: «أنتم الذين إذا زجروا استقدموا» فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية: ثم الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة. قال يزيد

بن عبد المدان: نعم يا رسول الله! نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرات. فقال رسول الله ﷺ : «لو أن خالدا لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم». فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا. قال فمن حمدتم؟ قالوا حمدنا الله الّذي هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ صدقتم. ثم قال: بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟ قالوا. لم نك نغلب أحدا: قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم.

قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال «صدقتم» ثم أمر عليهم قيس بن الحصين.

قال ابن إسحاق: ثم رجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذي القعدة، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم، وكتب له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره أمره. ثم أورده ابن إسحاق وقد قدمناه في وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواه النسائي نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير اسناد.

2.2. بعث رسول الله ﷺ الأمراء إلى أهل اليمن قبل حجة الوداع يدعونهم إلى الله ﷻ

قال البخاري: باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع.

حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة: قال بعث النبي ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان. ثم قال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا» وفي رواية: وتطاوعا ولا تختلفا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا [فسلم عليه] فسار معاذ في أرضه قريبا من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه وإذا رجل عنده قد جمعت يداه الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم (١) هذا. قال: هذا رجل كفر بعد إسلامه، قال: لا أنزل حتى يقتل قال انما جيء به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل. فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال أتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال

(١) كذا في الأصل كما في البخاري. وى التيمورية اثم هذا.

أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئى من النوم فاقرأ ما كتب الله لي فاحتسب نومتي كما احتسب قومتى. انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم

قال البخاري ثنا إسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى الأشعري. أن رسول الله ﷺ بعثه الى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي؟ قال: البتع

والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع؟ قال نبيذ العسل والمزر نبيذ الشعير. فقال: «كل مسكر حرام» رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبى بردة. ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبى بردة.

وقال البخاري: حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبى إسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صيفي عن أبى معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن: «انك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتّق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة.

وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونيّ عن معاذ بن جبل. قال: لما بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشى تحت راحلته فلما فرغ قال: يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبري، فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال: «إن أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا» ثم

رواه عن أبى اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكونيّ: أن معاذ لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشى تحت راحلته، فلما فرغ قال يا معاذ «إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك أن تمر بمسجدى هذا وقبري» فبكى معاذ خشعا لفراق رسول الله ﷺ. فقال «لا تبك يا معاذ للبكاء أوان، البكاء من الشيطان».

وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن فقال «لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيئون إلى الإسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه، فانزل بين الحيين السكون والسكلسك».

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذا ﵁ لا يجتمع بالنبيّ ﷺ بعد ذلك، وكذلك وقع فإنه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع، ثم كانت وفاته ﵇ بعد أحد وثمانين يوما من يوم الحج الأكبر. فاما الحديث الّذي

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبى ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال: يا رسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك قال: «لو كنت آمر بشرا أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الأعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الأنصار عن معاذ ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال: يا رسول الله إني رأيت رجالا. فذكر معناه. فقد دار على رجل منهم ومثله لا يحتج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك

رواه احمد ثنا إبراهيم بن مهدي ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبى حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل. قال قال رسول الله ﷺ : «مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله»

وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ. أن رسول الله ﷺ قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» قال وكيع وجدته في كتابي عن أبى ذر وهو السماع الأول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم

قال الامام احمد حدثنا إسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبى ثابت عن ميمون بن أبى شبيب عن معاذ. أنه قال يا رسول الله أوصني، فقال: «اتّق الله حيثما كنت، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها، قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن». وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان الثوري به وقال حسن. قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن ابى سليم عن الأعمش عن حبيب به.

وقال احمد ثنا أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرميّ عن معاذ بن جبل. قال أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال: «لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت، ولا تعقّنّ [والديك] وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سخط الله، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت، وأنفق على عيالك من طولك، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا، وأحبهم في الله عز وجل »

وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن. قال: «إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالمتنعمين»

وقال احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعنى ابن عياش - ثنا عاصم عن أبى وائل عن معاذ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأمرنى أن آخذ من كل حالم دينارا أو عد له من المعافر، وأمرنى أن

آخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرنى فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالي نصف العشر» وقد رواه أبو داود من حديث أبى معاوية والنسائي من حديث محمد بن إسحاق عن الأعمش كذلك.

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الأعمش عن أبى وائل عن مسروق عن معاذ

وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قالا: ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبى حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم. أن معاذا قال: بعثني رسول الله ﷺ أصدق أهل اليمن، فأمرنى أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتبيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة، فعرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك. وقلت لهم أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي ﷺ فأمرني أن أخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسننات أو أربعة اتباع، قال وأمرنى رسول الله ﷺ أن لا أخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الأوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله ﷺ والصحيح إنه لم ير النبي ﷺ بعد ذلك كما تقدم في الحديث. وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبى بن كعب بن مالك. قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله في أن يكلم غرماءه ففعل. فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله ﷺ قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه. قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله بعث معاذا إلي اليمن قال فكان أول من تجر في هذا المال معاذ، قال فقدم على أبى بكر الصديق من اليمن وقد توفى رسول الله ﷺ فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبى بكر فان أعطاكه فاقبله، قال فقال معاذ: لم أدفعه اليه وإنما بعثني رسول الله ليجبرنى فلما أبى عليه انطلق عمر إلى أبى بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له. فقال أبو بكر ما كنت لا فعل إنما بعثه رسول الله ليجبره فلست آخذ منه شيئا. قال فلما أصبح معاذ انطلق الى عمر فقال ما أرى الا

فاعل الّذي قلت إني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرازق قال - أجر الى النار وأنت آخذ بحجزتي، قال فانطلق الى أبى بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا.

قال فقال أبو بكر ﵁ : هو لك لا آخذ منه شيئا. وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال: حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله ﷺ على طائفة من اليمن أميرا فمكث حتى قبض رسول الله ثم قدم في خلافة أبى بكر وخرج إلى الشام. قال البيهقي: وقد قدمنا أن رسول الله ﷺ استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها، وأنه شهد غزوة تبوك، فالاشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم. ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهدا من طريق الأعمش عن أبى وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاءِ به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم، ثم قام يصلى فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف. قال لمن صليتم.؟ قالوا لله قال فأنتم له عتقاء فأعتقهم.

وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى عون عن الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله ﷺ حين بعثه إلى اليمن قال: كيف تصنع إن عرض لك قضاء؟ قال أقضى بما في كتاب الله، قال فان لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله ﷺ قال فان لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو. قال فضرب رسول الله صدري ثم قال: «الحمد لله الّذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله». وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة باسناده ولفظه. وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس اسناده عندي بمتصل. وقد رواه ابن ماجة من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عياذ بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه. وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبى حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبى الأسود الدئلي. قال: كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودي مات وترك أخا مسلما.

فقال معاذ: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الإسلام يزيد ولا ينقص» فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به. وقد حكى هذا المذهب عن معاوية بن أبى سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف واليه ذهب إسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور، ومنهم الائمة الأربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين

عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله ﷺ «لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر» والمقصود أن معاذ ﵁ كان قاضيا للنّبيّ ﷺ باليمن وحاكما في الحروب ومصدّقا اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزا للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ: ﴿وَاتَّخَذَ اللّٰهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ فقال رجل من القوم لقد قرت عين إبراهيم. انفرد به البخاري ثم قال البخاري:

2.3. باب بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسلمة ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق حدثني أبى عن أبى إسحاق سمعت البراء بن عازب قال: بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل (١) فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أواقي ذات عدد انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا على بن سويد بن منجوف عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه قال بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس وكنت أبغض عليا فأصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له فقال:

«يا بريدة تبغض عليا» فقلت نعم! فقال: «لا تبغضه فان له في الخمس أكثر من ذلك». انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه. وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبو بريدة قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فأصبنا سبيا

قال فكتب إلى رسول الله ﷺ أبعث إلينا من يخمسه قال فبعث إلينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي. قال فخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر فقلنا: يا أبا الحسن ما هذا؟ فقال ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإنّي قسمت وخمست فصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي ﷺ ثم صارت في آل على ووقعت بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله ﷺ فقلت ابعثني فبعثني مصدقا فجعلت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال: «أتبغض عليا» قال: قلت نعم؟ قال «فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا فو الّذي نفس محمد بيده لنصيب آل على (٢) في الخمس أفضل من وصيفة» قال: فما كان من الناس أحد بعد قول النبي ﷺ أحب

إليّ من على. قال عبد الله بن بريدة فو الّذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي ﷺ في هذا الحديث غير أبى بريدة. تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان. وقال البخاري:

إنما يهم في الشيء.

وقال محمد بن إسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار (٣) الأسلمي عن خاله عمرو

(١) كذا بالأصل وقد أوردها بالتيمورية فليقفل.

(٢) كذا في المصرية. وقد ورد بالتيمورية آل محمد.

(٣) في المصرية: هان والتيمورية مار والتصحيح عن الإصابة.

ابن شاس الأسلمي وكان من أصحاب الحديبيّة. قال كنت مع على بن أبى طالب في خيله التي بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن فجفاني عليّ بعض الجفاء فوجدت في نفسي عليه فلما قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته، فأقبلت يوما ورسول الله جالس في المسجد فلما رآني انظر الى عينيه نظر إلى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال: «إنه والله يا عمرو بن شاس لقد آذيتني» فقلت ﴿إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ أعوذ بالله والإسلام أن أوذى رسول الله. فقال: «من آذى عليا فقد آذاني» وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن ابن إسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شاس فذكره بمعناه. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو إسحاق المولى ثنا عبيدة بن أبى السفر سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبى إسحاق عن أبيه عن أبى إسحاق عن البراء: أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام. قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالدا إلا رجلا كان ممن مع خالد فأحب أن يعقب مع على فليعقب معه. قال البراء: فكنت فيمن عقب مع عليّ فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان جميعا،

فكتب على إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم فلما قرأ رسول الله ﷺ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان السلام على همدان». قال البيهقي: رواه البخاري مختصرا من وجه آخر عن إبراهيم بن يوسف. وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا إسماعيل بن أبى أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدريّ. أنه قال: بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن. قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة

سألناه أن نركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خللا - فأبى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين.

قال فلما فرغ عليّ وانطفق من اليمن راجعا أمرّ علينا إنسانا وأسرع هو وأدرك الحج فلما قضى حجته قال له النبي ﷺ «ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم» قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الّذي استخلفه ما كان عليّ منعنا إياه ففعل، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت، ورأى أثر الركب قدّم الّذي أمره ولامه. فقلت:

أما ان لله على لئن قدمت المدينة لأذكرنّ لرسول الله ولأخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق. قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله ﷺ أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجا من عند رسول الله ﷺ فلما رآني وقف معى ورحب بى وساءلني وساءلته. وقال متى قدمت؟ فقلت قدمت البارحة فرجع معى الى رسول الله ﷺ فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد.

فقال: ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحيانى وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفى المسألة فقلت: يا رسول الله ما لقينا من عليّ من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق، فاتئد رسول الله وجعلت أنا أعدد ما لفينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي، وكنت منه قريبا وقال: «يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك على فو الله لقد علمت أنه أحسن في سبيل الله». قال فقلت في نفسي ثكلتك أمك سعد بن مالك - ألا أرانى كنت فيما يكره منذ اليوم ولا أدرى لا جرم والله لا أذكره بسوء أبدا سرا ولا علانية. وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة.

وقد قال يونس عن محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن عبد الله ابن أبى عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجد (١) جيش على بن طالب الذين كانوا معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلا وتعجل إلى رسول الله ﷺ قال فعمد الرجل فكسى كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقيهم فإذا عليهم الحلل. قال على: ما هذا؟ قالوا كسانا فلان. قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فنزع الحلل منهم فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله، وإنما بعث عليا إلى جزية موضوعة.

قلت: هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن عليا سبقهم لأجل الحج وساق معه هديا وأهل بإهلال النبي ﷺ فأمره أن يمكث حراما وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت الهدى وقرنت. والمقصود أن عليا لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبة وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر الكلام فيه

في الحجيج. فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فمر بغدير خم قام في الناس خطيبا فبرأ ساحة عليّ ورفع من قدره ونبّه على فضله ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس، وسيأتي هذا مفصلا في موضعه إن شاء الله وبه الثقة.

وقال البخاري: ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن أبى نعم سمعت أبا سعيد الخدريّ يقول: بعث على بن أبى طالب إلى النبي ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل (٢) من ترابها. قال فقسمها بين أربعة، بين عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل.

فقال رجل من أصحابه:

كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: «ألا تأمنونى؟ وأنا أمين من في السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء». قال فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة

(١) في التيمورية: وجّه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب.

(٢) لم تحصل: أي لم تخلص.

كث اللحية محلوق الرأس مشمر الازار. فقال [يا رسول الله اتّق الله! فقال: ويلك أو لست أحق الناس ان يتقى الله قال ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد (١)]: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال لا لعله أن يكون يصلى قال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله ﷺ إني لم أومر أن انقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال: إنه يخرج من ضئضئى (٢) هذا قوم ينلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» - أظنه قال لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود -. وقد رواه البخاري في مواضع أخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به.

ثم

قال الامام احمد ثنا يحيى عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبى البختري عن على. قال:

بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وأنا حديث السن قال فقلت تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء. قال: «إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك» قال فما شككت في قضاء بين اثنين. ورواه ابن ماجة من حديث الأعمش به.

وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن سماك عن حنش عن على. قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال فقلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن منى وأنا حدث لا أبصر القضاء. قال فوضع يده على صدري وقال: «اللهمّ ثبت لسانه وأهد قلبه، يا عليّ إذا جلس إليك الخصمان فلا

تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك» قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد. ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذي من حديث زائدة كلاهما عن سماك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكناني (٣) الكوفي عن عليّ به.

وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن نفرا وطئوا امرأة في طهر فقال على: لاثنين أتطيبان نفسا لذا (٤) فقالا لا فأقبل على الآخرين فقال أتطيبان نفسا لذا فقالا لا! فقال: أنتم شركاء متشاكسون. فقال إني مقرع بينكم فأيكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد قال فذكر ذلك للنّبيّ ﷺ فقال لا أعلم إلا ما قال عليّ. وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الأجلح عن الشعبي عن أبى الخليل عن زيد بن أرقم أن عليا أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتركوا في ولد فاقرع بينهم فضمن الّذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له. قال زيد بن أرقم: فأتيت النبي ﷺ فأخبرته بقضاء على فضحك حتى بدت

(١) ما بين المربعين من التيمورية.
(٢) الضئضئ: الأصل.
(٣) في الخلاصة: أو ابن ربيعة بن المعتمر الكناني أبو المعتمر الكوفي عن على.
(٤) كذا في المصرية: وفي التيمورية أتطيبان نفسا كما.

نواجذه. ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن على بن حجر عن على بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبى الخليل عن زيد بن أرقم. قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم.

وقال: فضحك النبي ﷺ. وقد روياه أعنى أبا داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبى الخليل أو ابن الخليل (١) عن على قوله فأرسله ولم يرفعه. وقد رواه الامام احمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجة عن إسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمدانيّ عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به. قال شيخنا في الاطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراويّ اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمتابعته له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الأنساب الامام احمد وهو من أفراده.

وقال الامام احمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سماك عن حنش عن على قال: بعثني رسول الله إلى اليمن فانتهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل فتعلق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرجهم الأسد، فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحتهم كلهم. فقام أولياء الأول الى أولياء الآخر فاخرجوا السلاح ليقتتلوا فأتاهم على على تعبية ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله ﷺ حيّ اني أقضى بينكم قضاء ان رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي ﷺ فيكون هو الّذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلا حق له، أجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلث الدية ونصف الدية والدية كاملة فللأول الربع لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية، فأبوا أن يرضوا فاتوا النبي ﷺ وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة. فقال: أنا أحكم بينكم، فقال رجل من القوم يا رسول الله ان عليّا قضى علينا فقصوا عليه القصة فأجازه رسول الله ﷺ ثم رواه الامام احمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن حنش عن على فذكره.

(١) في الخلاصة: أبو الخليل عن على هو عبد الله بن الخليل.

2.4. كتاب حجة الوداع في سنة عشر ويقال لها حجة البلاغ، وحجة الإسلام، وحجة الوداع

لانه عليه السلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، وسميت حجة الإسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، وسميت حجة البلاغ لأنه عليه السلام بلّغ الناس شرع الله في الحج قولا وفعلا ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله ﷻ عليه وهو واقف بعرفة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾.

وسيأتي إيضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافا كثيرا جدا بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتا كثيرا لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقتي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان، وقد اعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ اعتناء كثيرا من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسى رحمه الله مجلدا في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سننبّه عليها في مواضعها وبالله المستعان.

2.5. باب

بيان أنه ﷺ لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلّم عن هدبة عن همام عن قتادة عن أنس. قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته الحديث. وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبى هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوَرْديّ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة.

قالت: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذي القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة. وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة. وقال أحمد حدثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى العطار - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس. قال: اعتمر رسول الله أربع عمر عمرة الحديبيّة وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود العطار وحسنه الترمذي.

[وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجعرانة. وسيأتي في فصل من قال إنه ﷺ حج قارنا وبالله المستعان. فالأولى، من هذه العمر] عمرة الحديبيّة التي صد عنها. ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية. ثم بعدها عمرة الجعرانة مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله في مواضعه، والرابعة عمرته مع حجته وسنبين اختلاف الناس في عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعا بان أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارنا لها مع الحجة كما نذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفردا لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قال وهذا هو الّذي يقوله من يقول بالإفراد كما هو المشهور عن الشافعيّ وسيأتي بيان هذا عند ذكرنا إحرامه ﷺ كيف كان مفردا أو متمتعا أو قارنا.

قال البخاري: ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو إسحاق حدثني زيد بن أرقم ان النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو إسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلّم من حديث زهير وأخرجاه من حديث شعبة. زاد البخاري وإسرائيل ثلاثتهم عن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به وهذا الّذي قال أبو إسحاق من أنه ﷺ حج بمكة حجة أخرى أي أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد

فإنه ﷺ كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول: «من رجل يؤوينى حتى أبلغ كلام ربى فإن قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى ﷻ » حتى قيض الله جماعة الأنصار يلقونه ليلة العقبة أي عشية يوم النحر عند جمرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بايعوه

ليلة العقبة الثانية وهي ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطا في موضعه والله أعلم.

وفي حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله. قال: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة أو لأربع فلما كان بذي الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به في البيداء لبى واهللنا لا ننوى إلا الحج. وسيأتي الحديث بطوله وهو في صحيح مسلّم وهذا لفظ البيهقي من طريق احمد بن حنبل عن إبراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به.

2.6. باب تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة سماك بن حرشة الساعدي، ويقال سباع بن عرفطة الغفاري حكاهما عبد الملك بن هشام

قال محمد بن إسحاق: فلما دخل على رسول الله ﷺ ذو القعدة من سنة عشر تجهز للحج، وأمر الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرج رسول الله ﷺ إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهذا اسناد جيد، وروى الامام مالك في موطإه عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي وابن ماجة ومصنف ابن أبى شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة عن عائشة.

قالت: خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتي.

وقال البخاري حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمي ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرنى كريب عن ابن عباس. قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجّل وادّهن ولبس إزاره ورداءه ولم ينه عن شيء من الاردية ولا الأزر إلا المزعفرة التي تردع الجلد (١) فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذي القعدة فقدم مكة لخمس خلون من ذي الحجة تفرد به البخاري فقوله - وذلك لخمس بقين من ذي القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بذي الحليفة صح قول ابن حزم (٢) في دعواه أنه ﷺ خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذي الحليفة ليلة الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله وذلك لخمس من ذي القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن

ولبس إزاره ورداءه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذي القعدة بعد قول ابن حزم وتعذر المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذي القعدة كاملا ولا يجوز أن يكون خروجه ﷺ من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخاري حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك. قال: صلّى رسول الله ﷺ ونحن معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت به راحلته على البيداء حمد الله ﷻ وسبح ثم أهل بحج وعمرة. وقد رواه مسلّم والنسائي جميعا عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين. وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن محمد - يعنى ابن المنكدر - وإبراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين. ورواه البخاري عن أبى نعيم عن سفيان الثوري به وأخرجه مسلّم وأبو دواد والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس به. وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال: صلى

---

(١) الردع تغيير اللون الى الصفرة.
(٢) في المصرية: قول ابن إسحاق.

بنا رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ثم بات بذي الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهلّ. وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الأنصاري: قال صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذي الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينفى كون خروجه ﷺ يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لانه لا خلاف أن أول ذي الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه ﷺ وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذي الحجة بلا نزاع، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبقي في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء فهذه ست ليال. وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتعذر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه ﷺ خرج من المدينة يوم السبت وظن الراويّ أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه

فانسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذي الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم.

2.7. باب صفة خروجه ﷺ من المدينة إلى مكة للحج

قال البخاري: حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرّس وأن رسول الله ﷺ كان إذا خرج إلى مكة يصلى في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح. تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمامة عن أنس. أن النبي ﷺ : حج على رحل رثّ وتحته قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا سمعة. وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبى بكر المقدمي حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمامة قال: حج أنس على رحل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله ﷺ حج على رحل وكانت زاملته. هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه فقال أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرئ أنبأنا أبو الحسن على بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن ابى بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره.

وقد رواه الحافظ ابو يعلى الموصلي في مسندة من وجه آخر عن أنس بن مالك. فقال حدثنا على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشيّ عن أنس قال: حج رسول الله ﷺ على رحل رث وقطيفة تساوى - أو لا تساوى - أربعة دراهم. فقال: «اللهمّ حجة لا رياء فيها». وقد رواه الترمذي في الشمائل من حديث أبى داود الطيالسي وسفيان الثوري وابن ماجة من حديث وكيع ابن الجراح ثلاثتهم عن الربيع بن صبيح به وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشيّ فإنه غير مقبول الرواية عند الأئمة. وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا إسحاق بن سعيد عن أبيه. قال:

صدرت مع ابن عمر فمرت بنا رفقة يمانية ورحالهم الأدم وخطم إبلهم الخرز. فقال عبد الله: من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت العام برسول الله ﷺ وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فلينظر إلى هذه الرفقة. ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن إسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن ابن عمر. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبانا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه وأبو زكريا بن أبى إسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو الأصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشي حدثنا عبد الله بن حكيم الكناني - رجل من أهل اليمن من مواليهم -

عن بشر بن قدامة الضبابي. قال: أبصرت عيناي حبيبي رسول الله ﷺ واقفا بعرفات مع الناس على ناقة له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول: «اللهمّ اجعلها حجة غير رياء ولا مما (١) ولا سمعة». والناس يقولون هذا رسول الله ﷺ.

وقال الإمام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه. أن أسماء بنت أبى بكر قالت: خرجنا مع النبي ﷺ حجاجا حتى أدركنا بالعرج نزل رسول الله ﷺ فجلست عائشة إلى جنب رسول الله ﷺ، وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة رسول الله ﷺ وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر،

فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بعيره. فقال: أين بعيرك؟ فقال أضللته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد تضله فطفق يضر به ورسول الله ﷺ يبتسم ويقول: «انظروا إلى هذا المحرم وما يصنع». وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة. وأخرجه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس به. فأما الحديث الّذي رواه أبو بكر البزار في مسندة قائلا حدثنا إسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن اليمان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل

(١) كذا في المصرية وفي التيمورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته. وفي ترجمة بشر من الاصابة: اللهمّ غير رياء ولا سمعة.

عن أبى سعيد. قال: حج النبي ﷺ وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيهم خلط الهرولة. فإنه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث. وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكبا وبعض أصحابه مشاة.

قلت: ولم يعتمر النبي ﷺ في شيء من عمره ماشيا لا في الحديبيّة ولا في القضاء ولا الجعرانة ولا في حجة الودا ع، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن تخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يثبت مثله والله أعلم.

فصل: تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعا ثم ركب منها إلى الحليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين، فدل على انه جاء الحليفة نهارا في وقت العصر فصلى بها العصر قصرا وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم انه جاءه الوحي من الليل بما يعتمده في الإحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ: أنه

أتى في المعرس من ذي الحليفة فقيل له إنك ببطحاء مباركة. وأخرجاه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به

وقال البخاري: حدثنا الحميدي ثنا الوليد وبشر بن بكر. قالا: ثنا الأوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بوادي العقيق يقول: «أتاني الليلة آت من ربى فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة» تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلى صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصليها هنالك وأن يوقع الإحرام بعدها ولهذا قال: أتاني الليلة آت من ربى عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الادلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريبا والمقصود أنه عليه السلام أمر بالإقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فأقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل لك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبى حسان الأعرج عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهلّ وهو عند مسلم. وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهلّ. ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بمعناه، وعن احمد بن الأزهر عن محمد بن عبد الله

الأنصاري عن أشعث أتم منه، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخاري من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذي الحليفة حي أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج ولكن في اسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم. قال مسلم في صحيحه: حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبى يحدث عن عائشة أنها قالت: كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا.

وقد رواه البخاري من حديث شعبة وأخرجاه من حديث أبى عوانة زاد مسلم ومسعر وسفيان ابن سعيد الثوري أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به. وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال: سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما. قال: ما

أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أطلي القطران أحب إليّ من أن أفعل ذلك. فقالت عائشة: أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما. وهذا اللفظ الّذي رواه مسلم يقتضي أنه كان ﷺ يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليهن، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر. كما رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ تجرد لاهلاله واغتسل. وقال الترمذي حسن غريب. وقال الإمام احمد حدثنا زكريا بن عدي أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخطمي وأشنان ودهنه بشيء من زيت غير كثير. الحديث تفرد به احمد وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبى يقول سمعت عائشة تقول: طيبت رسول الله ﷺ لحرمة ولحله قلت لها بأي طيب؟ قالت بأطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخاري من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به. وقال البخاري من حديث وهب ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت. وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبى بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت: طيبت رسول الله بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام. وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين لحرمة حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت.

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي. قالا: ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: كنت أطيب النبي ﷺ قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك. وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب. قالا:

ثنا وكيع ثنا الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: كأنى انظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو يلبى. ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: كأنى انظر إلى وبيص المسك في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم. ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الأعمش كلاهما عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها. وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن إبراهيم عن الأسود عن عائشة.

وقال أبو داود الطيالسي: أنبأنا أشعث عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة. قالت كأنى انظر إلى وبيص الطيب في أصول شعر رسول الله ﷺ وهو محرم. وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة. قالت: كأنى انظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي ﷺ بعد أيام وهو محرم. وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة. قالت: رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثالثة وهو محرم. فهذه الأحاديث دالة على أنه ﷺ تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الإحرام.

وقد ذهب طائفة من السلف منهم: ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الإحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي انبأنا ابو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا ابو الحسن على بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابى العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة. أنها قالت: طيبت رسول الله ﷺ بالغالية الجيدة عند إحرامه. وهذا اسناد غريب عزيز المخرج ثم انه ﷺ لبد رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار.

قال مالك عن نافع عن ابن عمر. ان حفصة زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك. قال: «إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى أنحر». وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع.

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الأعلى ثنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ لبد رأسه بالعسل. وهذا اسناد جيد

ثم أنه ﷺ أشعر الهدى وقلده وكان معه بذي الحليفة. قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة. وسيأتي الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله. وقال مسلم حدثنا محمد بن المثنى ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائى حدثني أبى عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس.

أن رسول الله ﷺ لما أتى ذا الحليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته. وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه ﷺ تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة

وأعطى عليا فذبح ما غبر وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببدن للنّبيّ ﷺ وفي سياق ابن إسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنه والله أعلم. وذكر غيره أنه ذبح هو وعليّ يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذي الحليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم.

2.8. باب بيان الموضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

ذكر من قال إنه عليه السلام أحرم من المسجد الذي بذي الحليفة بعد الصلاة

تقدم الحديث الّذي

رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر. سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول: أتاني آت من ربى فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة. وقال البخاري باب الإهلال عند مسجد ذي الحليفة حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله. وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول: ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد - يعنى مسجد ذي الحليفة. وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجة من طرق عن موسى ابن عقبة وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثتهم عن عبد الله بن عمر فذكره. وزاد فقال لبيك. وفي رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر: بيداؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله ﷺ، أهلّ رسول الله من عند المسجد وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتى في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الإهلال فانى لم أر رسول الله ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته.

وقال الامام احمد: حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثني خصيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير. قال قلت: لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في إهلال رسول الله ﷺ حين أوجب. فقال: إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله ﷺ حجة واحدة فمن هناك اختلفوا، خرج رسول الله ﷺ حاجا فلما صلى في مسجده بذي الحليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون إرسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء، وايم الله لقد أوجب في مصلاّه، وأهل حين استقلت به ناقته، وأهل حين علا شرف

البيداء. فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاّه إذا فرغ من ركعتيه. وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خصيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن إسحاق عنه - وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خصيف الجزري غير قوى، وقد رواه الواقدي باسناد له عن ابن عباس. قال البيهقي:

الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والأحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم.

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الأحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من نقل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه ﷺ أهل حين استوت به راحلته. قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك. قال: صلى النبي ﷺ بالمدينة أربعا وبذي الحليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بذي الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل. وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر. قال: وأما الإهلال فانى لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه.

ان رسول الله كان يركب راحلته بذي الحليفة ثم يهل حين تستوي به قائمة. وقال البخاري: باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرنى صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر. قال: أهل النبي ﷺ حين استوت به راحلته قائمة. وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به. وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابى شيبة ثنا على بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلّ من ذي الحليفة. انفرد به مسلم من هذا الوجه وأخرجاه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه. ثم قال البخاري باب الإهلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن نافع. قال: كان ابن عمر إذ صلى الغداة بذي الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فإذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم يلبى حتى يبلغ الحرم، ثم يمسك حتى إذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح، فإذا صلى الغداة اغتسل، وزعم ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ثم قال تابعه إسماعيل عن أيوب في الغسل. وقد علق البخاري أيضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد

بن زيد وأسنده فيه عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن إسماعيل هو ابن علية. ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل وعن أبى الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن أيوب عن أبى تميمة السختياني به. ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن إسماعيل بن علية به. ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال: كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة ادّهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتى مسجد ذي الحليفة فيصلي ثم يركب فإذا استوت به راحلته قائمة أحرم، ثم قال هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل. تفرد به البخاري من هذا الوجه. وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن إسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال: بيداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ، فيها والله ما أهلّ رسول الله ﷺ إلا من عند الشجرة حين قام به بعيره.

وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه، وهو أن الإحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء يعنى الأرض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال: انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترجل وادّهن ولبس إزاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد، فأصبح بذي الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهلّ هو وأصحابه وقلد بدنه وذلك لخمس بقين من ذي الحجة. فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحل من أجل بدنه لانه قلدها، لم تزل بأعلى مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رءوسهم ثم يحلوا، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال

والطيب والثياب. انفرد به البخاري. وقد روى الامام احمد عن بهز بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد وهو مسلم بن عبد الله البصري عن ابن عباس قال: صلى رسول الله ﷺ الظهر بذي الحليفة ثم دعا ببدنته فاشعر صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم عنها وقلدها نعلين، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج. ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسي ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم في صحيحه وأهل السنن في كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه

عَلَيْهِ السَّلَامُ أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزري عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم.

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم. ورواية أنس في ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر في حديثه الطويل الّذي سيأتي أن رسول الله ﷺ أهلّ حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم.

وروى البخاري من طريق الأوزاعي سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله: أن إهلال رسول الله ﷺ من ذي الحليفة حين استوت به راحلته. فأما الحديث الّذي رواه محمد بن إسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد. قالت قال سعد: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ طريق الفرع أهلّ إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء. فرواه أبو دواد والبيهقي من حديث ابن إسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم. فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر في روايته وهو مستقبل القبلة.

2.9. باب بسط البيان لما أحرم به عَلَيْهِ السَّلَامُ في حجته هذه من الافراد أو التمتع أو القران ذكر الأحاديث الواردة بانه عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مفردا

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك. قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ: أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أفرد الحج. ورواه مسلم عن إسماعيل عن أبى أويس ويحيى بن يحيى عن مالك. ورواه الإمام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به. وقال احمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أفرد الحج. وقال الإمام احمد ثنا شريح ثنا ابن أبى الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة. وعن علقمة بن أبى علقمة عن أمه عن عائشة. وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة: ان رسول الله ﷺ أفرد الحج. تفرد به احمد من هذه الوجوه عنها.

وقال الإمام احمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أفرد الحج. وقال: حدثنا روح ثنا مالك عن أبى الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل - وكان يتيما في حجر عروة - عن عروة بن الزبير عن عائشة: أن رسول الله

ﷺ أفرد الحج. ورواه ابن ماجة عن أبى مصعب عن مالك كذلك. ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة: أن رسول الله أهلّ بالحج. وقال احمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة. قالت: خرجنا مع رسول رسول الله ﷺ فمنّا من أهل بالحج ومنا من أهلّ بالعمرة ومنا من أهلّ بالحج والعمرة وأهلّ رسول الله بالحج، فاما من أهلّ بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر. وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني وإسماعيل ابن أبى أويس عن مالك. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به. وقال احمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة: أهلّ رسول الله ﷺ بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة. ورواه مسلم عن ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه. فاما الحديث الّذي

قال الامام احمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبى علقمة عن امه عن عائشة: أن رسول الله ﷺ أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل، وأفرد رسول الله ﷺ الحج ولم يعتمر. فإنه حديث غريب جدا تفرد به احمد بن حنبل واسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله: فلم يعتمر. فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر. فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكلية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده، فهذا مما لا أعلم أحدا من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه ﷺ اعتمر اربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته. وسيأتي تقرير هذا في فصل القران مستقصى والله اعلم. وهكذا الحديث الّذي

رواه الامام احمد قائلا في مسندة حدثنا روح ثنا صالح بن ابى الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة أخبره ان عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هديا. قالت

عائشة: وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هديا، فلما قدم رسول الله ﷺ [قال]: من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هديا فليطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله. قالت عائشة فقدّم رسول الله الحج الّذي خاف فوته وأخر العمرة. فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض ألفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح، وصالح بن أبى

الأخضر ليس من علية أصحاب الزهري لا سيما إذا خالفه غيره كما هاهنا في بعض ألفاظ سياقه هذا.

وقوله فقدم الحج الّذي يخاف فوته وأخرّ العمرة لا يلتئم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه هاهنا، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها فهذا لا أعلم أحدا من العلماء صار اليه، وإن أراد أنه المقضى بافعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج، فهذا قول من ذهب إلى القران وهم يؤولون قول من روى أنه ﷺ أفرد الحج أي أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القران كل من روى الافراد كما سيأتي بيانه والله تعالى أعلم.

رواية جابر بن عبد الله في الافراد. قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله. قال: أهل رسول الله ﷺ في حجته بالحج. اسناده جيد على شرط مسلم. ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر. قال: أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة، وهذه الزيادة غريبة جدا ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله اعلم. وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. قال: وأهللنا بالحج لسنا نعرف العمرة. وقد روى ابن ماجة عن هشام بن عمار عن الدراوَرْديّ وحاتم بن إسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: ان رسول الله ﷺ أفرد الحج، وهذا اسناد جيد. وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب - يعنى المعلم - عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج ليس مع أحد منهم هدى إلا النبي ﷺ وطلحة وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بطوله كما سيأتي عن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب.

رواية عبد الله بن عمر للافراد. قال الامام احمد حدثنا إسماعيل بن محمد ثنا عباد - يعنى ابن عباد - حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. قال: أهللنا مع النبي ﷺ بالحج مفردا. ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أهل بالحج مفردا. وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين. قالا: ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أهل بالحج - يعنى مفردا - إسناده جيد ولم يخرجوه.

رواية ابن عباس للافراد.

روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عبادة عن شعبة عن أيوب عن أبى العالية البراء عن ابن عباس. أنه قال: أهل رسول الله ﷺ بالحج، فقدم لأربع مضين من ذي الحجة فصلى بنا الصبح بالبطحاء. ثم قال: من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها. ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبى حسان الأعرج عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بذي الحليفة ثم أتى ببدنة فاشعر صفحة سنامها الأيمن ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل بالحج، وهو في صحيح مسلم أيضا. وقال الحافظ أبو الحسن الدار قطنى ثنا الحسين بن إسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه. قال: حججت مع أبى بكر فجرد، ومع عمر فجرد، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبى حصين وهذا إنما ذكرناه هاهنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة ﷺ إنما يفعلون هذا عن توقيف والمراد بالتجريد هاهنا الافراد والله أعلم. وقال الدار قطنى ثنا أبو عبيد الله القاسم بن إسماعيل ومحمد بن مخلد. قالا: ثنا عليّ بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: أن النبي ﷺ استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبي ﷺ سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج، وتوفى أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج فأفرد الحج، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. في إسناده عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد باسناد صحيح.

2.10. ذكر من قال إنه عليه الصلاة والسلام حج متمتعا

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع بالعمرة الى الحج، وأهل فساق الهدى من ذي الحليفة، وبدا رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذي الحليفة ومنهم من لم يهد. فلما قدم رسول الله ﷺ مكة قال للناس: «من كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت وبالصفا والمروة وليقصر وليحلل ثم ليهل بالحج وليهد فمن لم يجد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع الى أهله». وطاف رسول الله ﷺ حين قدم مكة، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر

هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت، وفعل مثل ما فعل رسول الله ﷺ من أهدى فساق الهدى من الناس.

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير: أن عائشة أخبرته عن رسول الله ﷺ في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الّذي أخبرنى سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله ﷺ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المخرمي عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله. وهذا الحديث من المشكلات على كل من الأقوال الثلاثة، أما قول الافراد ففي هذا إثبات عمرة أما قبل الحج أو معه، وأما على قول التمتع الخاص فلأنه ذكر أنه لم يحل من إحرامه بعد ما طاف بالصفا والمروة. وليس هذا شأن المتمتع، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من

حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك فقال إني لبدت رأسي وقلدت هدى فلا أحل حتى انحر. فقولهم بعيد لأن الأحاديث الواردة في إثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام انما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفا والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف. وقوله في هذا الحديث: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الودا ع بالعمرة الى الحج، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الّذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يرده ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجة عليه السلام ما يأباه، وان أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد. وقوله: وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهمّ عمرة وحجا فهذا سهل ولا ينافي القران وان أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا، وان أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها تحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا، ومن ادعاه من الناس فقوله مردود لعدم نقله ومخالفته الأحاديث الواردة في

إثبات القران كما سيأتي، بل والأحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم. والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الأخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شيء فلو

أخرت الحج عامك هذا. فقال: إذا أفعل كما فعل النبي ﷺ يعنى زمن حصر عام الحديبيّة فأحرم بعمرة من ذي الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرهما إلا واحدا فأهل بحج معها فأعتقد الراويّ أن رسول الله ﷺ هكذا فعل سواء، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه وبيان هذا في الحديث الّذي رواه عبد الله بن وهب أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعا حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة (١) معتمرا وقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ. فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى إذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرهما إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعا لم يزد عليه، ورأى أن ذلك مجزيا عنه وأهدى. وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك. وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به. ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبى رواد عن نافع به نحوه، وفيه ثم قال في آخره: هكذا فعل رسول الله ﷺ. وفيما رواه البخاري حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع: أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير، فقيل له: ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك. قال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ، إني أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة. ثم خرج حتى إذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحدا أشهدكم أنى أوجبت حجا مع عمرتي فاهدى هديا اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شيء حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول. وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله ﷺ. وقال البخاري حدثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية عن أيوب عن نافع: أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في المدار فقال: انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت. قال: قد خرج رسول الله ﷺ فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فان يحل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله ﷺ. فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرتي حجا ثم قدم فطاف لهما طوافا واحدا. وهكذا رواه البخاري عن أبى النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبى تميمة السختياني عن نافع به. ورواه مسلم من حديثهما

(١) في الأصل (في السه) هكذا ولعل الصواب ما كتبناه.

عن أيوب به. فقد اقتدى ابن عمر ﷺ برسول الله ﷺ في التحلل عند حصر العدو والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا فخشي أن يكون حصر

فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا، وقال: ما أرى أمرهما إلا واحدا - يعنى لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الّذي أفردناه، وهو قوله: ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول. قال ابن عمر: كذلك فعل رسول الله ﷺ يعنى أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعنى بين الصفا والمروة، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر روى القران ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع: أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا واحدا، ثم رواه النسائي عن على بن ميمون الرقى عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية، وأيوب بن موسى، وأيوب السختياني، وعبد الله بن عمر أربعتهم عن نافع: أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشي أن يصد عن البيت. فذكر تمام الحديث من إدخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا.

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ، وقوله كذلك فعل رسول الله ﷺ. اعتقد أن رسول الله ﷺ بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل الطواف فرواه بمعنى ما فهم، ولم يرد ابن عمر ذلك وانما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب، ثم بتقدير أن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فإنه يصير قارنا لا متمتعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب الى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم. وأما الحديث الّذي رواه البخاري في صحيحه حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران. قال: تمتعنا على عهد النبي ﷺ ونزل القران قال رجل برأيه ما شاء. فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به، والمراد به المتعة التي أعم من القران والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين: أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث.

وأكثر السلف يطلقون المتعة على القران كما

قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعور عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب. قال: اختلف عليّ وعثمان رضي الله عنهما وهما بعسفان في المتعة، فقال عليّ: ما تريد الى أن تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ، فلما رأى ذلك على بن أبى طالب أهل بهما جميعا. ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم بن عيينة عن على ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به.

وقال على: ما كنت لأدع سنة رسول الله ﷺ بقول

أحد من الناس. ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما فقال له علي: لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله ﷺ؟ قال أجل! ولكنا كنا خائفين.

وأما الحديث الّذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق المقبري سمع ابن عباس يقول: أهل رسول الله ﷺ بعمرة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم. فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسندة وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم المقبري عن ابن عباس. قال: أهل رسول الله ﷺ بالحج - وفي رواية أبى داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث. فان صححنا الروايتين جاء القران وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الافراد وهو الإحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجيء القول بالقران لا سيما وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك. وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس: أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة، وروى البخاري عن آدم بن أبى اياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبى جمرة قال: تمتعت فنهاني ناس فسألت ابن عباس فأمرنى بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبى القاسم صلوات الله وسلامه عليه، والمراد بالمتعة هاهنا القران. وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج. فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخى فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها. فقال سعد: قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه. ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح. وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبى وقاص: عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر في العرش - يعنى مكة - ويعنى به معاوية. ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش. وفي رواية يحيى بن سعيد

- يعنى معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الإحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الإحرام

بالحج ومن القران بل كلام سعد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتمار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبيّة أو عمرة القضاء وهو الأشبه، فأما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصّر من شعر النبي ﷺ بمشقص في بعض عمره وهي عمرة الجعرانة لا محالة والله أعلم.

2.11. ذكر حجة من ذهب الى أنه عليه السلام كان قارنا وسرد الأحاديث في ذلك

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قد تقدم ما

رواه البخاري من حديث أبى عمرو الأوزاعي سمعت يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ بوادي العقيق يقول: أتانى آت من ربى عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة.

وقال الحافظ البيهقي أنبأنا على بن احمد بن عمر بن حفص المقبري ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد الهروي ثنا على بن المبارك ثنا يحيي بن أبى كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ : أتانى جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا الوادي المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة. ثم قال البيهقي رواه البخاري عن أبى زيد الهروي.

وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبى وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له الصّبي بن معبد، فأراد الجهاد فقيل له ابدأ بالحج فأتى الأشعري فأمره أن يهل بالحج والعمرة جميعا ففعل، فبينما هو يلبى إذ مر بزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة. فقال أحدهما لصاحبه: لهذا أضل من بعير أهله، فسمعها الصبى فكبر ذلك عليه فلما قدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له. فقال له عمر: هديت لسنة نبيك ﷺ. قال وسمعته مرة أخرى يقول وفّقت لسنة نبيك ﷺ. وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن الأعمش عن شقيق عن أبى وائل عن الصبى بن معبد عن عمر بن الخطاب فذكره. وقال: إنهما لم يقولا شيئا، هديت لسنة نبيك ﷺ. ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور عن أبى وائل به. ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبى وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبى لبابة عن أبى وائل. قال قال: الصبى بن مبعد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فأهلكت بحج وعمرة فسمعني زيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما. فقالا: لهذا أضل من بعير أهله، فكأنما حمل على بكلمتهما جبل، فقدمت على عمر فأخبرته

فأقبل عليهما فلامهما وأقبل عليّ فقال: هديت لسنة النبي ﷺ. قال عبدة قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق الى الصبىّ

ابن معبد (١) نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح. وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من طرق عن أبى وائل شقيق بن سلمة به. وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن على بن الحسن بن شقيق ثنا أبى عن جمرة السكرى عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر. أنه قال: والله إني لأنهاكم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي ﷺ. إسناد جيد.

رواية أميرى المؤمنين عثمان وعلى رضي الله عنهما.

قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب. قال: اجتمع على وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال: على ما تريد الى أمر فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه. فقال عثمان دعنا منك. هكذا رواه الامام الأحمد مختصرا.

وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب. قال اختلف على وعثمان وهما بعسفان في المتعة. فقال: على ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله ﷺ فلما رأى ذلك على بن أبى طالب أهل بهما جميعا وهكذا لفظ البخاري.

وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن على بن الحسين عن مروان بن الحكم. قال: شهدت عثمان وعليا وعثمان ينهى عن المتعة وان يجمع بينهما، فلما رأى على أهل بهما لبيك بعمرة وحج. قال: ما كنت لأدع سنة النبي ﷺ لقول أحد. ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن على بن الحسين به.

وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة. قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يأمر بها. فقال: عثمان لعلى انك لكذا وكذا. ثم قال: على لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ. قال: أجل ولكنا كنا خائفين. ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضى الله بما رواه على رضي الله عنهما ومعلوم أن عليا رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع بإهلال كإهلال النبي ﷺ وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراما وأشركه النبي ﷺ في هديه كما سيأتي بيانه.

وروى مالك في الموطإ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المقداد بن الأسود دخل على عليّ بن أبى طالب بالسقيا وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا فقال: هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج على وعلى يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه -

حتى دخل على عثمان. فقال: أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة. فقال عثمان ذلك رأيي فخرج على مغضبا وهو يقول: لبيك اللهمّ لبيك بحجة وعمرة معا. وقد

قال: أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب. قال: كنت

(١) في آخر سطر صفحة ١٢٨: كثيرا ما ذهبت وأنا مسروق صحته أنا ومسروق.

مع على حين أمره رسول الله ﷺ على اليمن فذكر الحديث في قدوم على. قال على: فقال لي رسول الله ﷺ كيف صنعت. قال قلت: إنما أهللت بإهلال النبي ﷺ. قال: إني قد سقت الهدى وقرنت. وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين باسناده وهو على شرط الشيخين، وعلله الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القران من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريبا إن شاء الله تعالى.

وروى ابن حبان في صحيحه عن على بن أبى طالب. قال: خرج رسول الله ﷺ من المدينة وخرجت أنا من اليمن. وقلت لبيك بإهلال كإهلال النبي. فقال: النبي ﷺ فانى أهللت بالحج والعمرة جميعا.

رواية أنس بن مالك رضي الله عنه. وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نوردهم مرتبين على حروف المعجم.

بكر بن عبد الله المزني عنه.

قال: الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني. قال: سمعت أنس بن مالك يحدث قال: سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعا، فحدثت بذلك ابن عمر. فقال: لبى بالحج وحده فلقيت انسا فحدثته بقول ابن عمر.

فقال: ما تعدونا الاصبيانا.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: لبيك عمرة وحجا. ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به. وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به. وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به.

ثابت البناني عن أنس.

قال الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ. قال: لبيك بعمرة وحجة معا. تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه.

قال:

الامام احمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة، فأمرهم رسول الله ﷺ بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكأن القوم هابوا ذلك. فقال: رسول الله ﷺ لولا أنى سقت هديا لأحللت فأحل القوم وتمتعوا.

وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس: أن النبي ﷺ أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة، أمرهم رسول الله ﷺ أن يحلوا فهابوا ذلك. فقال: رسول الله ﷺ أحلوا فلولا أن معى الهدى لأحللت. فحلوا حتى حلوا الى النساء. ثم قال: البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك.

حميد بن تيرويه الطويل عنه.

قال الامام احمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت انسا سمعت رسول الله ﷺ يقول: لبيك بحج وعمرة وحج. هذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه، لكن

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبى إسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك. قال: سمعت رسول الله ﷺ:

أهل بهما جميعا لبيك عمرة وحجا لبيك عمرة وحجا. وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك. قال: ساق رسول الله ﷺ بدنا كثيرة وقال لبيك بعمرة وحج وانى لعند فخذ ناقته اليسرى. تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا.

حميد بن هلال العدوي البصري عنه. قال الحافظ أبو بكر البزار في مسندة حدثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس بن مالك. وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة وحميد بن هلال عن أنس. قال: إني ردف أبى طلحة وان ركبته لتمس ركبة رسول الله ﷺ وهو يلبى بالحج والعمرة. وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه. وقد تأوله البزار على أن الّذي كان يلبى بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي ﷺ. وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لمجيء ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتي في رواية سالم بن أبى الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل.

زيد بن أسلم عنه. قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك. أن النبي ﷺ أهل بحج وعمرة. حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروى ومحمد بن مسكين. قالا: حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس. قلت: وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه. وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق. فقال: أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي. قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرنى أبى ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره. أن رجلا أتى ابن عمر فقال: بم أهل رسول الله ﷺ؟ قال ابن عمر: أهل بالحج فانصرف، ثم أتاه من العام المقبل. فقال: بم أهل رسول الله؟ قال ألم تأتنى عام أول. قال: بلى! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرءوس، وإني كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ يمسني لعابها أسمعه يلبى بالحج.

سالم بن أبى الجعد الغطفانيّ الكوفي عنه.

قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي ﷺ : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بعمرة وحجة معا، حسن ولم يخرجوه

وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن سعد مولى الحسن بن على. قال: خرجنا مع على فأتينا ذا الحليفة. فقال على: إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فمن أراد ذلك فليقل كما أقول، ثم لبى قال لبيك بحجة وعمرة معا. قال وقال: سالم وقد أخبرنى أنس بن مالك. قال: والله ان رجلي لتمس رجل رسول الله ﷺ وإنه ليهل بهما جميعا. وهذا أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه.

وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم

سليمان بن طرخان التيمي عنه.

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبى يحدث عن أنس بن مالك. قال: سمعت النبي ﷺ يلبى بهما جميعا.

ثم قال البزار: لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربيّ عنه.

قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه.

سويد بن حجير عنه. قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال: كنت رديف أبى طلحة فكانت ركبة أبى طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله ﷺ فكان رسول الله ﷺ يهل بهما. وهذا اسناد جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح.

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه.

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال: كنت رديف أبى طلحة وهو يساير النبي ﷺ. قال: فان رجلي لتمس غرز النبي ﷺ فسمعته يلبى بالحج والعمرة معا. وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبى قلابة عن أنس قال. صلى ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر، وأهل بحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعا. وفي رواية له: كنت رديف أبى طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعا الحج والعمرة. وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس. قال: ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداءِ أهل بعمرة وحج.

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم.

على بن زيد بن جدعان عنه.

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثنا على بن حكيم عن شريك عن على بن زيد عن أنس: أن رسول الله ﷺ لبى بهما جميعا. هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم.

قتادة بن دعامة السدوسي عنه قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى. قالا: أخبرنا همام بن يحيى ثنا قتادة. قال: سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي ﷺ؟ قال: حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبيّة وعمرته في ذي القعدة من المدينة وعمرته من الجعرانة في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته. وأخرجاه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به.

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه.

قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول: أهل رسول الله ﷺ بحجة وعمرة، تفرد به احمد.

يحيى بن إسحاق الحضرميّ عنه.

قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن إسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحميد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يلبى بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا، لبيك عمرة وحجا، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به.

وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الأعلى عن يحيى عن أنس. قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا.

أبو الصيقل عنه.

قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير. وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبى إسحاق عن أبى أسماء الصيقل عن أنس بن مالك. قال: خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة. وقال: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكنى سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة.

ورواه النسائي عن هناد عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن أبى أسماء الصيقل عن أنس بن مالك. قال: سمعت رسول الله ﷺ وسلّم يلبى بهما.

أبو قدامة الحنفي ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس. قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبى قدامة الحنفي. قال قلت: لأنس بأي شيء كان رسول الله ﷺ يلبى فقال سمعته سبع مرات يلبى بعمرة وحجة، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى ولله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة،

وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك. قال: كان رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه. وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعلل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه. قال: والاشتباه وقع لأنس لا لمن دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله ﷺ يعلم غيره كيف يهل بالقران لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم. قال: وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى أعلم.

حديث البراء بن عازب في القران. قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا على بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبى زائدة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب. قال: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة. فقالت عائشة: لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها. قال: البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بإسناد صحيح الى عائشة نحوه.

رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. قال الحافظ أبو الحسن الدار قطنى حدثنا أبو بكر بن أبى داود ومحمد بن جعفر بن رميس والقاسم بن إسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم.

قالوا: حدثنا احمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله. قال: حج النبي ﷺ ثلاث حجج حجتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة. وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجة من حديث سفيان بن سعيد الثوري به، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبى زياد عن زيد بن حباب عن سفيان به ثم قال: غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب. ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعنى الرازيّ روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبى زياد وسألت محمدا عن هذا فلم يعرفه ورأيته لا يعده محفوظا. قال: وانما روى عن الثوري عن أبى إسحاق عن مجاهد مرسلا. وفي السنن الكبير للبيهقي قال: أبو عيسى الترمذي سألت محمد بن إسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسلا. قال: البخاري وكان زيد بن الحباب إذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجة فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلبي عن عبد الله بن داود الخريبى عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظانا أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم.

طريق أخرى عن جابر. قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبى عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبى الزبير عن جابر. أن رسول الله ﷺ قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافا واحدا. ثم قال: هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال: لم يطف النبي ﷺ إلا طوافا واحدا لحجة ولعمرته. قلت: حجاج هذا هو ابن أرطاة. وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أيضا كما

قال الحافظ أبو بكر البزار في مسندة حدثنا مقدم بن محمد حدثني عمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خيثم عن أبى الزبير عن جابر. أن رسول الله ﷺ قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى. وقال رسول الله ﷺ : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة. ثم قال: البزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسندة وإسنادها غريبة جدا وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم.

رواية أبى طلحة زيد بن سهل الأنصاري ﷺ.

قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج - هو ابن أرطاة - عن الحسن بن سعد عن ابن عباس. قال: أخبرنى أبو طلحة أن رسول الله ﷺ جمع بين الحج والعمرة.

ورواه ابن ماجة عن على بن محمد عن أبى معاوية باسناده ولفظه أن رسول الله ﷺ قرن بين الحج والعمرة. الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم.

رواية سراقة بن مالك بن جعشم.

قال الامام احمد حدثنا مكي بن إبراهيم ثنا داود - يعنى ابن سويد - سمعت عبد الملك الزراد. يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب عليّ يقول سمعت سراقة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة. قال وقرن رسول الله ﷺ في حجة الودا ع.

رواية سعد بن أبى وقاص عن النبي ﷺ أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران. قال: الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبى وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبى سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج.

فقال الضحاك: لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله. فقال سعد: بئس ما قلت يا ابن أخى. فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله ﷺ وصنعناها معه.

ورواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن مالك به. وقال: الترمذي هذا حديث صحيح. وقال: الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان - يعنى التيمي - حدثني غنيم. قال سألت ابن أبى وقاص عن المتعة فقال: فعلناها وهذا كافر بالعرش - يعنى معاوية - هكذا رواه مختصرا. وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثوري وشعبة ومروان الفزاري ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبى وقاص عن المتعة؟ فقال: قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش. قال: يحيى بن سعيد في روايته - يعنى معاوية - ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي عن غنيم بن قيس سألت سعدا عن التمتع بالعمرة الى الحج. فقال: فعلتها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش - يعنى مكة ويعنى به معاوية - وهذا الحديث الثاني أصح اسنادا وإنما ذكرناه اعتضادا لا اعتمادا والأول صحيح الاسناد وهذا أصرح في المقصود من هذا والله أعلم.

رواية عبد الله بن أبى أوفى.

قال الطبراني حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصري حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن إسماعيل بن أبى خالد عن عبد الله بن أبى أوفى قال:

إنما جمع رسول الله ﷺ بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجا بعد ذلك العام.

رواية عبد الله بن عباس في ذلك. قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعنى القطان - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبيّة وعمرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته. وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة من طرق عن داود بن عبد الرحمن العطار المكيّ عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا. ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبى الحسن على بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن العطار فذكره. وقال: الرابعة التي قرنها مع حجته ثم قال: أبو الحسن على بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهم في الشيء. وقد تقدم ما

رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول بوادي العقيق أتانى آت من ربى فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة.

فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم.

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قد تقدم فيما

رواه البخاري ومسلم من طريق الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. أنه قال: تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة وبدا رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فعلم كما قررناه أولا إنه عليه السلام لم يكن متمتعا التمتع الخاص وإنما كان قارنا لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته. وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن بن عمر. أن رسول الله ﷺ طاف طوافا واحدا لاقرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعنى الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات إلا أن يحيى بن يمان وان كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم، ومما يرجح أن ابن عمر أراد بالإفراد الّذي رواه إفراد

أفعال الحج لا الافراد الخاص الّذي يصير اليه أصحاب الشافعيّ وهو الحج ثم الاعتمار بعده في بقية ذي الحجة قول الشافعيّ أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر. أنه قال: لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب الى من أن أعتمر بعد الحج في ذي الحجة.

رواية عبد الله بن عمرو ﵄.

قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعنى الزبيري - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سندا ومتنا تفرد بروايته

الامام احمد. وقد قال احمد في يونس بن الحارث الثقفي هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله ﷺ خشية أن يصد عن البيت فمن الّذي كان يصده ﵇ عن البيت وقد أطد الله له (١) الإسلام وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب منى أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه ﵇ في حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله: خشية أن يصد عن البيت، وما هذا بأعجب من

قول أمير المؤمنين عثمان لعلى بن أبى طالب حين قال له على: لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله ﷺ. فقال: أجل ولكنا كنا خائفين ولست أدرى على م يحمل هذا الخوف من أي جهة كان؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه فما رواه صحيح مقبول وما أعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الّذي رواه: هكذا قول عبد الله بن عمرو. لو صح السند اليه والله أعلم.

رواية عمران بن حصين ﵁ :

قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لي عمران بن حصين: إني محدثك حديثا عسى الله أن ينفعك به أن رسول الله ﷺ قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه وأنه كان يسلم عليّ فلما اكتويت أمسك عنى فلما تركته عاد إليّ. وقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به.

ورواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ جمع بين حج وعمرة الحديث. قال الحافظ أبو الحسن الدار

قطنى حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فإنما رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد. وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة.

قلت: وقد رواه أيضا النسائي في سننه عن عمرو بن عليّ الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم.

وثبت في الصحيحين من حديث همام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال: تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله ﷺ.

رواية الهرماس بن زياد الباهلي:

قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن على أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهانيّ حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

(١) أطد له: أي ثبته وأيده.

الهرماس. قال: كنت ردف أبى فرأيت النبي ﷺ وهو على بعير وهو يقول: «لبيك بحجة وعمرة معا» وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه.

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها.

قال الامام احمد: حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنّبيّ ﷺ: مالك لم تحل من عمرتك؟ قال:

«إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر» وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به.

وفي لفظهما أنها قالت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحل أنت من عمرتك؟ فقال: «إني قلدت هديي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أنحر» وقال الامام احمد أيضا حدثنا شعيب ابن أبى حمزة.

قال قال نافع: كان عبد الله بن عمر يقول: أخبرتنا حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ أمر أزواجه أن يحللن عام حجة الوداع. فقالت له فلانة: ما يمنعك أن تحل. قال:

«إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلست أحل حتى أنحر هديي» وقال احمد أيضا:

حدثنا يعقوب ابن إبراهيم حدثنا أبى عن أبى إسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر. أنها قالت: لما أمر رسول الله ﷺ نساءه أن يحللن بعمرة. قلنا: فما يمنعك يا رسول الله

أن تحل معنا؟ قال: «إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديي» ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله ﷺ كان متلبسا بعمرة ولم يحل منها، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضا فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم.

رواية عائشة أم المؤمنين ﵂.

قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فأهللنا بعمرة. ثم قال: النبي ﷺ من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعا، فقدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله ﷺ فقال انقضى رأسك وامتشطى وأهلي بالحج ودعي العمرة ففعلت فلما قضيت الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر الى التنعيم فاعتمرت. فقال هذه مكان عمرتك قالت: فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى، وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافا واحدا. وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره. ثم

رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع فأهللت بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال: رسول الله ﷺ من كان معه هدى فليهل بالحج مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذكر تمام الحديث كما تقدم. والمقصود من إيراد هذا الحديث هاهنا قوله ﷺ من كان معه هدى فليهل بحج وعمرة. ومعلوم أنه ﵇ قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمر بهذا لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح. وأيضا فإنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فإنما طافوا طوافا واحدا يعنى بين الصفا والمروة.

وقد روى مسلم عنها: أن رسول الله ﷺ إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحدا فعلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة. وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: فكان الهدى مع النبي ﷺ وأبى بكر وعمر وذوى اليسار، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله ﷺ لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتعا وذكرت أنها سألت رسول الله ﷺ أن يعمرها من التنعيم. وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمرة وأنطلق بحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر فأعمرها من التنعيم ولم يذكر أنه ﵇ اعتمر بعد حجته فلم يكن مفردا.

فعلم أنه كان قارنا لأنه كان باتفاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع والله أعلم. وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبى زائدة عن أبى إسحاق عن البراء بن عازب أنه قال اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حج معها وقال البيهقي في الخلافيات. أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد (١) بن حبان الأصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو إسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم اعتمر رسول الله ﷺ؟ فقال مرتين فقالت: عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاثا سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع. ثم قال: البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فإنهما أثبتاه والله أعلم. وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبى بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التنعيم ومصادقتها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالمحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع الى المدينة. وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يعتمر بعد حجته تلك ولم أعلم أحدا من الصحابة نقله. ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار الى منى فعلم أنه لم يكن متمتعا. وقد اتفقوا على أنه عليه السلام اعتمر عام حجه الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

(١) في المصرية بن حسان

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فلزم القران وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم. وأيضا فان رواية القران مثبتة لما سكت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبى عمران أنه حج مع مواليه. قال: فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت. قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألنها فقالت: لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية

فقالت لي أم سلمة. سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا آل محمد من حج منكم فليهل بعمرة في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن أسلم عن أبى عمران عن أم سلمة به.

2.12. فصل

إن قيل: قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه ﷺ أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك (١) فالجواب: أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفعلا ووقتا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافا لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن على بن أبى طالب وفي الاسناد اليه نظر. وأما من روى التمتع ثم روى القران فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقران بل ويطلقونه على الاعتمار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج. كما قال: سعد بن أبى وقاص تمتعنا مع رسول الله ﷺ وهذا - يعنى معاوية - يومئذ كافر بالعرش - يعنى بمكة - وإنما يريد بهذا احدى العمرتين إما الحديبيّة أو القضاء فاما عمرة الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم.

2.13. فصل

إن قيل: فما جوابها عن الحديث الّذي رواه أبو داود الطيالسي في مسندة.

حدثنا هشام عن قتادة عن أبى سيح الهنائى واسمه صفوان بن خالد أن معاوية. قال: لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن صفف النمور قالوا اللهمّ نعم! قال. وأنا أشهد قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهمّ نعم! قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ

(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك.

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهمّ لا! قال: والله إنها لمعهن.

وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبى سيح الهنائى قال: كنت في ملاء من أصحاب رسول الله ﷺ عند معاوية فقال: معاوية أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النمور أن يركب عليها قالوا اللهمّ نعم! قال: وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهمّ نعم! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهمّ نعم! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهمّ لا!

وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبى سيح الهنائى أنه شهد معاوية وعنده جمع من أصحاب النبي ﷺ فقال لهم معاوية: أتعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النمور قالوا نعم! قال: تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهمّ نعم! قال أتعلمون أن رسول الله

نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهمّ نعم! قال أتعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين حج وعمرة قالوا اللهمّ لا! قال فو الله إنها لمعهن. وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبى عروبة وهمام عن قتادة بأصله. ورواه مطر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبى سيح في متعة الحج. فقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبى سيح الهنائى به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية ﵁ النهى عن الجمع بين الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراويّ أنها متعة الحج وإنما هي متعة النساء ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقران في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراويّ أن المراد القران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية ﵁. قال إنما قال أتعلمون أنه نهي عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراويّ بالرفع الى النبي ﷺ ووهم في ذلك فان الّذي كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب ﵁ ولم يكن نهيه عن ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وانما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت وقد كان الصحابة ﵃ يهابونه كثيرا فلا يتجاسرون على مخالفته غالبا وكان ابنه عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء قد فعلها رسول الله ﷺ أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان ﵁ ينهى عنها وخالفه على بن أبى طالب كما تقدم. وقال لا أدع سنة رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس. وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله ﷺ ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها رسول الله ﷺ حتى مات أخرجاه في الصحيحين. وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله ﷺ وهذا يومئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله ﷺ كافرا بمكة يومئذ. قلت: وقد تقدم أنه ﵇ حج قارنا

بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله ﷺ إلا أحد وثمانون يوما وقد شهد الحجة ما ينيف عن أربعين ألف صحابى قولا منه وفعلا فلو كان قد نهى عن القران في الحج الّذي شهده منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظا عن معاوية ﵁ والله أعلم.

وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرنى حيوة أخبرنى أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراسانى عن سعيد بن المسيب أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله ﷺ في مرضه الّذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا

الاسناد لا يخلو عن نظر ثم ان كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهى عن المتعة لا القران. وان كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القران والله أعلم.

ذكر مستند من قال: أنه عليه السلام أطلق الإحرام ولم يعين حجا ولا عمرة أولا ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعيّ أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف.

قال الشافعيّ رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير سمعوا طاوسا. يقول: خرج رسول الله ﷺ من المدينة لا يسمى حجا ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة. وقال: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبدت رأسي وسقت هديي فليس لي محل إلا محل هديي فقام اليه سراقة بن مالك. فقال: يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد. فقال رسول الله ﷺ : «بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة» قال: فدخل عليّ من اليمن فسأله النبي ﷺ بم أهللت؟ فقال: أحدهما لبيك إهلال النبي ﷺ.

وقال الآخر: لبيك حجة النبي ﷺ وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعيّ رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرده حتى يعتضد بغيره اللهمّ إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمرا نفاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينهض حجة لانقطاع سنده والله تعالى أعلم:

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة. قالت: خرجنا مع رسول

الله ﷺ لا نذكر حجا ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حيي. فقال النبي ﷺ : «حلقي عقرى» ما أراها إلا حابستكم. قال: هل كنت طفت يوم النحر قالت: نعم! قال: فانفرى. قالت قلت: يا رسول الله إني لم أكن أهللت قال: «فاعتمرى من التنعيم» قال فخرج معها أخوها قالت: فلقينا مدلجا. فقال: موعدكنّ كذا وكذا هكذا رواه البيهقي. وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه.

قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن على بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة. قالت:

خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر حجا ولا عمرة: وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها. قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم. وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبي ولا نذكر حجا ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حال الإحرام كما

في حديث أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لبيك اللهمّ حجا وعمرة». وقال أنس: وسمعتهم يصرخون بهما جميعا. فأما الحديث الّذي رواه مسلم من حديث داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن جابر وأبى سعيد الخدريّ. قالا:

قدمنا مع رسول الله ﷺ ونحن نصرخ بالحج صراخا فإنه حديث مشكل على هذا والله أعلم.

2.14. ذكر تلبية رسول الله ﷺ

قال الشافعيّ: أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر: أن تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك، والملك لك لا شريك لك» وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها: لبيك لك وسعديك، والخير في يديك لبيك، والرغباء إليك والعمل. ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به.

وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن إسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمرو حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل، فقال: «لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك، والملك لك لا شريك لك». قالوا: وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله. قال نافع: وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك لبيك وسعديك والخير بيديك [لبيك] والرغباء إليك والعمل. حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله ﷺ فذكر بمثل حديثهم

حدثني حرملة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب. قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرنى

عن أبيه. قال سمعت رسول الله ﷺ يهل ملبيا (١) يقول: «لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» لا يزيد على هؤلاء الكلمات وان عبد الله ابن عمر كان يقول: كان رسول الله ﷺ يركع بذي الحليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند

مسجد ذي الحليفة أهل بهؤلاء الكلمات. وقال عبد الله بن عمر: كان عمر بن الخطاب يهل بإهلال النبي ﷺ من هؤلاء الكلمات وهو يقول: لبيك اللهمّ لبيك، وسعديك والخير في يديك لبيك والرغباء إليك والعمل. هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي مطولا قريبا رواه مسلم منفردا به.

وقال البخاري بعد إيراده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبى عطية عن عائشة. قالت:

إني لأعلم كيف كان النبي ﷺ يلبى: «لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك» تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخبرنا سليمان سمعت خيثمة عن أبى عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبى عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه احمد عن أبى معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضا عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك

رواه أبو داود الطيالسي في مسندة عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبى عطية. قال قالت عائشة: إني لأعلم كيف كان رسول الله ﷺ يلبى. قال: ثم سمعتها تلبي. فقالت: لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك.

وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرنى عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة. أنه قال: كان من تلبية رسول الله ﷺ: «لبيك إله الحق». وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبى سلمة وابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به. قال: النسائي ولا أعلم أحدا أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه إسماعيل بن أمية مرسلا. وقال الشافعيّ أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرنى حميد الأعرج عن مجاهد. أنه قال: كان النبي ﷺ يظهر من التلبية لبيك اللهمّ لبيك فذكر التلبية. قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

(١) وفي الازهرية ملبدا.

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة. قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة. هذا مرسل من هذا الوجه. وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرنى أبو احمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن على الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خطب بعرفات فلما. قال: لبيك اللهمّ لبيك. قال: إنما الخير خير الآخرة. وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه.

وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبى لبيد عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ أمرنى جبرائيل برفع الصوت في الإهلال فإنه من شعائر الحج. تفرد به احمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبى لبيد عن المطلب عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ فذكره

وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبى لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد.

قال: جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فإنّها شعار الحج.

وكذا رواه ابن ماجة عن على بن محمد عن وكيع عن الثوري به. وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبى لبيد به

وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبى لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهنيّ. قال قال رسول الله ﷺ جاءني جبرائيل فقال: يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج. قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف. وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبى لبيد عن المطلب عن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به.

وقال احمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر عن عبد الملك بن أبى بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي ﷺ. قال أتانى جبرائيل فقال: مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالإهلال.

وقال احمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعنى ابن أنس عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه أن رسول الله ﷺ. قال: أتانى جبرائيل

فأمرنى أن آمر أصحابى - أو من معى - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالإهلال - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعيّ عن مالك ورواه أبو داود عن القعنبي عن مالك به.

ورواه الامام احمد أيضا من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر به. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وقال الحافظ البيهقي ورواه ابن جريج. قال: كتب الى عبد الله بن أبى بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي ﷺ كذلك قال البخاري وغيره كذا قال. وقد قال الامام احمد في مسندة: حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبى سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج.

وثنا روح ثنا ابن جريج. قال: كتب الى عبد الله بن أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك ابن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب ابن خلاد. أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: أتانى جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والإهلال. وقال روح بالتلبية أو الإهلال. قال: لا أدرى أينا وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الإهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسندة. وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فالله أعلم.

2.15. فصل

في إيراد حديث جابر بن عبد الله ﷺ في حجة رسول الله ﷺ وهو وحده منسك مستقل رأينا أن إيراده هاهنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقه وألفاظه ثم نتبعه بشواهده من الأحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان.

قال: الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبى. قال: أتينا جابر بن عبد الله وهو في بنى سلمة فسألناه عن حجة رسول الله ﷺ فحدثنا أن رسول الله ﷺ مكث في المدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس أن رسول الله ﷺ حاج في هذا العام. قال: فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست أسماء بنت عميس بمحمد بن أبى بكر فأرسلت الى رسول الله ﷺ كيف أصنع قال اغتسلي ثم استثفري بثوب ثم أهلي فخرج رسول الله ﷺ حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبيك اللهمّ لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. ولبى الناس والناس يزيدون ذا المعارج ونحوه من الكلام والنبي ﷺ يسمع فلم يقل لهم شيئا فنظرت مد بصرى بين يدي رسول الله ﷺ من راكب

وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك. قال: جابر ورسول الله ﷺ بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمناه فخرجنا لا ننوى إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله ﷺ الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام إبراهيم فصلى خلفه

ركعتين ثم قرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾. قال: احمد وقال أبو عبد الله - يعنى جعفر - فقرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللهِ﴾. ثم قال: نبدأ بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى إذا نظر الى البيت كبر. ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده. ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة. قال: يا أيها الناس إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة. فحل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جعشم وهو في أسفل الوادي يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد فشبك رسول الله ﷺ أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات. ثم قال: دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة. قال وقدم عليّ من اليمن بهدى وساق رسول الله ﷺ معه من هدى المدينة هديا فإذا فاطمة قد حلت ولبست ثيابا صبيغا (١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت: أمرنى به أبى. قال قال على بالكوفة: قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشا أستفتى رسول الله ﷺ في الّذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثيابا صبيغا واكتحلت وقالت أمرنى أبى. قال:

صدقت صدقت أنا أمرتها به. وقال جابر وقال لعلى بم؟ أهللت: قال قلت: اللهمّ إني أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل. قال: وكان جماعة الهدى الّذي أتى به عليّ من اليمن والّذي أتى به رسول الله ﷺ مائة فنحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثا وستين ثم أعطى عليا فنحر ما غبر (٢) وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مرقها. ثم قال رسول الله قد نحرت هاهنا ومنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت هاهنا. وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة. وقال وقفت هاهنا. والمزدلفة كلها موقف. هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جدا. ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبة وإسحاق بن إبراهيم كلاهما عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد بن على

بن الحسين بن على ابن أبى طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره. وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى

قوله ﷺ لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج. قال قلت:

اللهمّ إني أهل بما أهل به رسولك ﷺ. قال [على]: فان معى الهدى. قال: فلا تحل قال فكان جماعة الهدى الّذي قدم به على من اليمن والّذي أتى به رسول الله ﷺ مائة. قال: فحل الناس كلهم

(١) كذا في الأصل: ولعله ثوبا صبيغا.

(٢) ما غبر أي ما بقي.

وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن (١) ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بنى سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهم أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأديت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها الى الناس (٢) اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد ثلاث مرات. ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى. أيها الناس السكينة السكينة. كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء

بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان واقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا فحمد الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل يده الى الشق الآخر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيليّ: اسمه آدم وقيل تمام.

(٢) في الأصل: وملكها على الناس ونعكها والتصحيح عن أبى داود

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم. فناولوه دلوا فشرب منه. ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه. وذكر قصة

أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عرى وأن رسول الله ﷺ. قال: نحرت هاهنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم ووقفت هاهنا وعرفة كلها موقف ووقفت هاهنا وجمع كلها موقف. وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلي وعثمان بن أبى شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشيء أربعتهم عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن إسماعيل ببعضه.

2.16. ذكر الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخاري باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي ﷺ حدثنا محمد ابن أبى بكر المقدمي قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة. قال: رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي ﷺ

يصلى في تلك الأمكنة. وحدثني نافع عن ابن عمر ﵄ أنه كان يصلى في تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا في مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الّذي بذي الحليفة وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادي الشرقية فعرس ثمّ حتى يصبح ليس عند المسجد الّذي بحجارة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده في بطنه كثب كان رسول الله ﷺ ثم يصلى فدحا السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الّذي كان

عبد الله يصلى فيه، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى حيث المسجد الصغير الّذي دون المسجد الّذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الّذي كان صلى فيه النبي ﷺ يقول:

ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلى وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأكبر رمية بحجر أو نحو ذلك، وان ابن عمر كان يصلى الى العرق الّذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الّذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلى في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلى أمامه الى العرق نفسه، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلى الظهر حتى يأتى ذلك المكان فيصلي فيه الظهر وإذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلى بها الصبح، وأن عبد الله حدثه أن النبي ﷺ كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضي من أكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر أعلاها فانثنى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كثب كثيرة. وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي ﷺ صلى في طرف تلعة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد. وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشى ذلك المسيل لاصق بكراع هرشى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلى الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي

أطولهن. وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل في المسيل الّذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله ﷺ وبين الطريق إلا رمية بحجر، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلى الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله ﷺ ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الّذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة. وأن عبد الله حدثه أن رسول الله ﷺ استقبل فرضتى الجبل الّذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الّذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبي ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الّذي بينك وبين الكعبة. تفرد البخاري ﷺ بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله ﷺ كان ينزل بذي طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن إسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره. وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبى قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه. وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فان الجهل قد غلب على أكثرهم. وانما أوردها البخاري ﷺ في كتابه لعل أحدا يهتدى اليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيرا منها كان معلوما في زمان البخاري والله تعالى أعلم.

2.17. باب دخول النبي ﷺ الى مكة شرفها الله ﷻ

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر. قال: بات النبي ﷺ بذي طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله. ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به. وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح. وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهارا ويذكر عن النبي ﷺ أنه فعله. ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به. ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بذي طوى وذكره. وتقدم آنفا ما أخرجاه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يبيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله ﷺ عند أكمة غليظة وأن رسول الله ﷺ استقبل فرضتى الجبل الّذي بينه وبين الجبل

الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الّذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى رسول الله ﷺ أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الّذي بينك وبين الكعبة. أخرجاه في الصحيحين. وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذي طوى وهو قريب من مكة متاخم للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل الى المقصود وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى لك الصبح في المكان الّذي وصفوه بين فرضتى الجبل الطويل لك. ومن تأمل هذه الأماكن المشار اليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الّذي صلى فيه رسول الله ﷺ. ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهارا جهرة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء. ويقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجاه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى. ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك. ولما وقع بصره عليه السلام على البيت.

قال: ما رواه الشافعيّ في مسندة أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي ﷺ كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهمّ زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرّفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا.

قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبى سعيد الشامي عن مكحول. قال كان النبي ﷺ إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال: اللهمّ أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهمّ زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبرا.

وقال الشافعيّ أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي ﷺ. قال: ترفع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة وبجمع وعند الجمرتين وعلى الميت. قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما ومرة مرفوعا الى النبي ﷺ دون ذكر الميت. قال وابن أبى ليلى هذا غير قوى. ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بنى شيبة

قال الحافظ البيهقي روينا عن ابن جريج عن عطاء بن أبى رباح قال يدخل المحرم من حيث شاء. قال: ودخل النبي ﷺ من باب بنى شيبة وخرج من باب بنى مخزوم الى الصفا. ثم قال البيهقي: وهذا مرسل جيد. وقد استدل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بنى شيبة بما

رواه من طريق أبى داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن على ﷺ. قال لما انهدم البيت بعد جرهم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب، فدخل رسول الله ﷺ من باب بنى شيبة فأمر رسول الله ﷺ بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذه رسول الله ﷺ فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة. وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بنى شيبة بهذا نظر والله أعلم.

2.18. صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرنى عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن. قال ذكرت لعروة قال أخبرتنى عائشة: أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه

توضأ ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله. ثم حججت مع أبى الزبير فأول شيء بدأ به الطواف. ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه. وقد أخبرتنى أمى أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا. هذا لفظه. وقد رواه في موضع آخر عن احمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به. وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين النسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر: حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا. وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبى بكر بن أبى شيبة وزهير بن حرب وابن أبى نمير جميعا عن أبى معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال: رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية. قالا: حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة. قال: رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله. فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم. وقال احمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن

الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله. وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر. وقال البخاري أيضا ثنا سعيد بن أبى مريم ثنا محمد بن جعفر بن أبى كثير أخبرنى زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب. قال للركن:

أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ استلمك ما استلمتك فاستلمه. ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا راءينا به المشركين ولقد أهلكهم الله. ثم قال: شيء صنعه رسول الله ﷺ فلا نحب أن نتركه. وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول. وقال البخاري ثنا احمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه. قال: رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرنى يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار. وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي أنبأنا ابن وهب أخبرنى عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر. ثم قال: أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك. زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمثلها زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعنى - عن عمر به. وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فالله أعلم. وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر. ثم قال: قد علمت أنك حجر ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ قبلك ما قبلتك. هكذا رواه الامام احمد. وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن أبى بكر المقدمي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال:

إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك. ثم قال: مسلم ثنا خلف ابن هشام والمقدمي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس. قال: رأيت الأصلع - يعنى - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر وأنك لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك.

وفي رواية المقدمي وأبى كامل رأيت الأصلع وهذا من أفراد مسلم دون البخاري وقد رواه الامام احمد عن أبى معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به. ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به. وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن إبراهيم ابن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول: إني لأعلم أنك

حجر لا تضر ولا تنفع ولكنى رأيت أبا القاسم ﷺ بك حفيا. ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به.

وزاد فقبله والتزمه وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة. ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبّل الحجر والتزمه. وقال رأيت رسول الله ﷺ بك حفيا. وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن عمر ابن الخطاب أكب على الركن: وقال إني لأعلم أنك حجر ولو لم أر حبيبي ﷺ قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبلتك ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه. ثم قال: رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه. وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه. ثم قال عمر لو لم أر النبي ﷺ قبله ما قبلته. وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبى سفيان عن طاوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه. وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه. وأبو يعلى الموصلي في مسندة من طريق هشام بن حشيش (١) بن الأشقر عن عمر. وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلله في الكتاب الّذي جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولله الحمد والمنة. وبالجملة فهذا الحديث مروى من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش إلخ.

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع. ولكن رواه الحافظ البيهقي من طريق أبى عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله. قال: رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال: رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه. وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه.

ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هكذا ففعلت. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن على بن احمد بن عبدان أنبأنا الطبراني أنبأنا أبو الزنباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبى حسين عن عكرمة عن ابن عباس. قال: رأيت رسول الله ﷺ سجد على الحجر.

قال الطبراني لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان. وقال البخاري ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عربي قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر. قال: رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله قال أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت؟ قال اجعل أرأيت باليمن. رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله

تفرد به دون مسلم وقال البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله ﷺ يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه. وروى أبو داود والنسائي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ «كان لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوفه». وقال. البخاري ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه. قال: لم أر النبي ﷺ يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به. وفي رواية عنه أنه قال ما أرى النبي ﷺ ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم. وقال البخاري وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال: ومن يتقى شيئا من البيت. وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شيء مهجورا وكان ابن الزبير يستلمهن كلهن. انفرد بروايته البخاري رحمه الله تعالى. وقال مسلم في صحيحه حدثني أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكري حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله ﷺ يستلم غير الركنين اليمانيين. انفرد به مسلم فالذي رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه. وود النبي ﷺ أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشي من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم الكعبة وبناها على ما أشار اليه ﷺ كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق. فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم فحسن جدا وهو والله المظنون به.

وقال:

أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله ﷺ «لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه»

ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: بين الركن اليماني والحجر ﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾. ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به.

وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. قال: لما قدم النبي ﷺ مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم أتى المقام فقال ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾ فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه. قال: ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللّهِ﴾ هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم. وهكذا رواه إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم. ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به.

2.19. ذكر رمله عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه. قال: رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف يخب ثلاثة أشواط من السبع. ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرملة كلاهما عن ابن وهب به.

وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر. قال: سعى النبي ﷺ ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة تابعه الليث. حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ انفرد به البخاري. وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به.

وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر. أن رسول الله ﷺ كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة. ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة.

وقال البخاري ثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ : «كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يخب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة».

ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر. قال: رمل رسول الله ﷺ من الحجر الى الحجر ثلاثا ومشى أربعا. ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه.

وقال مسلم أيضا حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله ابن وهب أخبرنى مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله. أن رسول الله ﷺ : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر. وقال: عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب، وقد أطد الله الإسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئا كنا نفعله مع رسول الله ﷺ. رواه احمد وأبو داود وابن ماجة والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه. وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعنى في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حمى يثرب فأمرهم رسول الله ﷺ أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنين ولم يمنعهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم. وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع. وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تكميل الرمل من الحجر الى الحجر ولم يمش ما بين الركنين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار اليها وهي الضعف. وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجعرانة واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجعرانة لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم. رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرديتهم تحت آباطهم وعلى عواتقهم. ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه.

ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبى الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفريابي عن سفيان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شيبة عن يعلى بن أمية عن أمية. قال:

رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالبيت مضطبعا. رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح.

وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه. قال:

طاف رسول الله مضطبعا برداء أخضر.

وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه. أن النبي ﷺ لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر.

(١) وفي التيمورية فيم الرمل.

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا. ثم تقدم الى مقام إبراهيم فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾ فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه

صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد. وقل يا أيها الكافرون فان قيل فهل كان ﷺ في هذا الطواف راكبا أو ماشيا؟ فالجواب أنه قد ورد نقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضا وبالله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال البخاري ﵀ حدثنا احمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالا ثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس. قال: طاف النبي ﷺ على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب. قال البخاري تابعه الدراوَرْديّ عن ابن أخى الزهري عن عمه. وهذه المتابعة غريبة جدا.

وقال البخاري ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس.

قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار اليه. وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس. قال طاف رسول الله ﷺ على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار اليه. وقال حسن صحيح ثم

قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي ﷺ بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار اليه بشيء كان عنده وكبر. تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الحذاء. وقد أسند هذا التعليق ها هنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبى عامر عن إبراهيم بن طهمان به.

وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس. فهذا إثبات أنه ﷺ طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه ﷺ كان في أحد الآخرين أو في كليهما. فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشيا فيه. وقد نص الشافعيّ على هذا كله والله أعلم وأحكم.

والدليل على ذلك ما قال الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار ﵀ عن أبى جعفر وهو محمد بن على ابن الحسين عن جابر بن عبد الله قال: دخلنا مكة عند ارتفاع

الضحى فأتى النبي ﷺ باب المسجد فأناخ راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثا ومشى

أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه. وهذا إسناد جيد. فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس.

أن رسول الله ﷺ قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين. تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف. ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم. وكذا جابر أن النبي ﷺ ركب في طوافه لضعفه. وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريبا إن شاء الله. ثم هذا التقبيل الثاني الّذي ذكره ابن إسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر. قال: فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه. وقد قال مسلم بن الحاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع. قال: رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعله. فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله ﷺ في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا. أو أن ابن عمر لم يصل الى الحجر لضعف كان به أو لئلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به. وقد قال رسول الله ﷺ لوالده ما رواه احمد في مسندة حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبديّ. قال: سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب. أن رسول الله ﷺ قال له: يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر. وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل.

فقد رواه الشافعيّ عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبديّ واسمه وقدان سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميرا على مكة يقول: قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامض. قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير. قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلا كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين ندبهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق.

2.20. ذكر طوافه ﷺ بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكره طوافه ﷺ بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين. قال ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا. وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بنى يعلى بن أمية عن أبيه. قال: رأيت النبي ﷺ مضطبعا بين الصفا والمروة ببرد له نجراني.

وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبى تجزأة قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش (١) والنبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي.

وقال احمد أيضا ثنا شريح ثنا عبد الله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبى رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبى تجزأة قالت رأيت النبي ﷺ يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي. تفرد به احمد.

وقد رواه احمد أيضا عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبى عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة. أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي ﷺ بين الصفا والمروة يقول: كتب عليكم السعي فاسعوا. وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبى تجزأة المصرح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان. أنها أبصرت النبي ﷺ وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول: «لا يقطع الأبطح الأسدا». رواه النسائي والمراد بالسعي ها هنا هو الذهاب من الصفا الى والمروة ومنها اليها وليس المراد بالسعي هاهنا الهرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتما بل لو مشى الإنسان على هينة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزأه ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافا في ذلك. وقد نقله الترمذي ﵀ عن أهل العلم. ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشى في المسعى فقلت أتمشي

في السعي بين الصفا والمروة فقال لئن سعيت فقد رأيت رسول الله ﷺ يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله ﷺ يمشي وأنا شيخ كبير. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح. وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحو هذا. وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر فقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه ﷺ

(١) وفي نسخة من قيس.

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه، وهذا له قوة لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة. وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة وهذا هو الّذي تستحبه العلماء قاطبة أن الساعي بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الّذي بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد أيضا. وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الّذي رمل فيه رسول الله ﷺ فالله اعلم: وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الّذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا فقرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشي أربعا فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعا ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا لفظه. فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الأول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد، وان أراد أن الرمل في الثلاث الأول في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا، فإنهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الأول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الأخر أيضا. فتخصيص ابن حزم الثلاث الأول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم. وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ كان يسعى بطن المسيل أخرجاه وللترمذي عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي. وقال جابر: فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم. وقالت حبيبة بنت أبي مجزأة يسعى يدور به إزاره من

شدة السعي رواه احمد. وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت.

وكذلك على المروة. وقد قدمنا من حديث محمد بن إسحاق عن أبى جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله ﷺ أناخ بعيره على باب المسجد يعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبه حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعنى ابن بكر - انا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف وليسألوه فان الناس غشوه، ولم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا.

ورواه مسلم أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة عن على بن مسهر وعن على بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس في بعضها وبين الصفا والمروة. وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة. ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن إسحاق كلاهما عن ابن جريج به. فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن. بقية الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة، وقد تكون رواية أبى الزبير عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة، وقد تكون رواية أبى الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابى والله اعلم. أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوفان على قدميه وشوهد منه ما ذكر فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريبا وقد سلم ابن حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان راكبا في السعي بين الصفا والمروة قال: لأنه لم يطف بينهما الامرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى إذا انصبت قدماه في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وان كان راكبا فإنه إذا انصب بعيره فقد انصب كله وانصبت قدماه مع سائر جسده. قال وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل الدابة براكبها وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم. وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس: يزعم قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل بالبيت وأن ذلك من سنته قال صدقوا وكذبوا فقلت ما صدقوا وما كذبوا؟ قال صدقوا رمل رسول الله وكذبوا ليس بسنة: ان قريشا قالت زمن

الحديبيّة دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النغف، فلما صالحوه على ان يحجوا من العام المقبل فيقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله ﷺ والمشركون من قبل قعيقعان

فقال رسول الله لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة. قالت: يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا قد طاف رسول الله ﷺ بين الصفا والمروة على بعير، وكذبوا ليست بسنة، كان الناس لا يدفعون عن رسول الله ﷺ ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبى كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريريّ عن أبى الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم. ثم قال قلت لابن عباس:

أخبرنى عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا. قلت: فما قولك صدقوا وكذبوا؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد! حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب. قال ابن عباس: والمشي والسعي أفضل. هذا لفظ مسلم وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال. وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم. وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبى الطفيل قال قلت لابن عباس أرانى قد رأيت رسول الله ﷺ قال فصفه لي قلت رأيته عند المروة على ناقة وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذاك رسول الله ﷺ إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون. فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على انه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعي وجلوسه على المروة وخطبته الناس وأمره إياهم من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فحل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر. ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة البكري وهو معدود في صغار الصحابة. قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبى حنيفة وأصحابه والثوري الى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين وهو مروى عن عليّ وابن مسعود ومجاهد والشعبي. ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي ﷺ سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا. وقد روى سعيد بن منصور في سند عن على رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمرة فلما قدم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه. ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن

على أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله ﷺ فعل. وكذلك رواه البيهقي والدار قطنى والنسائي في خصائص على فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا على بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبى نصر قال لقيت عليا وقد أهللت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر. قال منصور: فذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفئ الا بطواف واحد، فأما الآن

فلا نفعل. قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يذكر فيه السعي. قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة قال وقد روى بأسانيد أخر عن على مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحفص ابن أبى داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتج بشيء مما رووه في ذلك والله اعلم. قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصار قارنا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله ﷺ.

وقد روى الترمذي وابن ماجة والبيهقي من حديث الدراوَرْديّ عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر. قال قال رسول الله ﷺ : من جمع بين الحج والعمرة طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا. قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب. قلت اسناده على شرط مسلم. وهكذا جرى لعائشة أم المؤمنين فإنّها كانت ممن أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعوا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطييبا لقلبها كما جاء مصرحا به في الحديث.

وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعيّ أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لعائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك. وهذا ظاهره الإرسال وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعيّ أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبى نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي ﷺ قال الشافعيّ وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي ﷺ قال لعائشة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة

موصولا. وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله.
وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكى فقال مالك تبكين قالت أبكى إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاغتسلي وأهلي بحج قالت ففعلت ذلك، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حللت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله انى أجد في نفسي من عمرتي أنى لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التنعيم.

وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرنى أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا، وعند أصحاب أبى حنيفة ؒ أن النبي ﷺ وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرنوا بين الحج والعمرة كما دل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم.

وقال الشافعيّ أنبأنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على قال في القارن يطوف طوافين

ويسعى سعيين، قال الشافعيّ وقال بعض الناس طوافان وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن على قال جعفر يروى عن على قولنا رويناه عن النبي ﷺ لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع. قالا: ثنا أبو عاصم عن معروف يعنى ابن خربوذ المكيّ حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي ﷺ يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله، زاد محمد بن رافع ثم خرج الى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبى داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبى سعيد بن أبى عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبى طالب عن يزيد بن أبى حكيم عن يزيد بن مالك عن أبى الطفيل بدونها فالله أعلم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبى إسحاق قالا ثنا أبو جعفر محمد بن على بن رحيم ثنا احمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله ﷺ يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وقال البيهقي كذا قالا. وقد رواه جماعة غير أيمن فقالوا يرمى الجمرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام احمد في مسندة عن وكيع وقران بن تمام وأبى قرة موسى بن طارف قاضى أهل اليمن وأبى احمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتمر بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبى عمران المكيّ نزيل عسقلان مولى أبى بكر الصديق وهو ثقة جليل من

رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار الكلابي أنه رأى رسول الله ﷺ يرمى الجمرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. وهكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن إسحاق بن راهويه وابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام احمد وقال الترمذي حسن صحيح.

2.21. فصل

قال جابر في حديثه: حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى. رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب الى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب يحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية. وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال احمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم. وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى.

2.22. فصل

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم ها هنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله. وقد اختلف العلماء في ذلك فقال: مالك وأبو حنيفة والشافعيّ كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبى ذر رضي الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد ﷺ رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك. وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القران لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فالله أعلم.

قال البخاري ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس.

قالا: قدم النبي ﷺ وأصحابه صبح رابعة من ذي الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة وأن نحل الى نسائنا ففشت تلك المقالة. قال عطاء قال جابر: فيروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا. قال جابر - بكفه - فبلغ النبي ﷺ فقال: بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا

والله لأنا أبر وأتقى لله منهم ولو أني استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معي الهدى لأحللت فقام سراقة بن جعشم. فقال: يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد. قال مسلم ثنا قتيبة ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر. أنه قال: أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى إذا كنا بسرف عركت حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفا والمروة وأمرنا رسول الله ﷺ أن يحل منا من لم يكن معه هدى. قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النساء وتطيبنا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذي الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاء لأن أول ذي الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتي. فلما قدم عليه السلام يوم الأحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعي بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من إحرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من إحرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون موافقته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك. قال: لهم لو استقبلت من

أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة. أي لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحللتم ومن ها هنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذا من هذا فإنه قال: لا أشك أن رسول الله ﷺ كان قارنا ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران في حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لئلا يشق على أصحابه في بقائه على إحرامه وأمره لهم بالإحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل في حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم.

2.23. فصل

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرقي مكة فأقام لك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلي بأصحابه لك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخاري: باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد

الطواف الأول حدثنا محمد بن أبى بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرنى كريب عن عبد الله بن عباس قال: قدم النبي ﷺ مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخاري.

2.24. فصل

وقدم - في هذا الوقت ورسول الله ﷺ منيخ بالبطحاء خارج مكة - عليّ من اليمن وكان النبي ﷺ قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميرا بعد خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله ﷺ قد حلت كما حل أزواج رسول الله ﷺ والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلت ولبست ثيابا صبيغا

فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرشا عليها الى رسول الله ﷺ وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت. ثم قال له رسول الله ﷺ : بم أهللت حين أوجبت الحج؟ قال:

بإهلال كإهلال النبي ﷺ. قال: فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الّذي جاء به على من اليمن والّذي أتى به رسول الله ﷺ من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الإبل واشتركا في الهدى جميعا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله. وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس. أن عليا تلقى النبي ﷺ الى الجحفة والله أعلم. وكان أبو موسى في جملة من قدم مع على ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله ﷺ بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتى بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه. وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبى جحيفة عن أبيه. قال: رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه ها هنا وها هنا وإصبعاه في أذنه. قال: ورسول الله ﷺ في قبة له حمراء أراها من أدم. قال: فخرج بلال بين يديه بالعنزة فركزها فصلى رسول الله ﷺ. قال عبد الرزاق وسمعته بمكة قال: بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأنى انظر الى بريق ساقيه قال: سفيان نراها حبرة. وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبى جحيفة عن أبيه. قال: أتيت النبي ﷺ بالأبطح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح ونائل. قال: فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعنى يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأنى انظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عنزة فخرج رسول الله ﷺ وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأنى انظر الى بريق

ساقيه فصلى بنا الى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلى ركعتين حتى أتى المدينة. وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري. وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال: خرج رسول الله ﷺ بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبى جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة.
قال: حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم. قال:
فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك. وقد أخرجه صاحبا الصحيح من حديث شعبة بتمامه.

2.25. فصل

فأقام عليه السلام بالأبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء.

وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام على بن أبى طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها. وقد روى أن النبي ﷺ خطب قبل هذا اليوم. ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها فالله أعلم. قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا محمد بن يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر. قال كان: رسول الله ﷺ إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم، فركب عليه السلام قاصدا الى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها.

قال: عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله ﷺ فأحللنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منّا بظهر، لبينا بالحج. ذكره البخاري تعليقا مجزوما. وقال مسلم ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرنى أبو الزبير عن جابر. قال: أمرنا رسول الله ﷺ لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى. قال: وأهللنا من الأبطح. وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية. فقال لم أر النبي ﷺ يهل حتى تنبعث به راحلته. رواه البخاري في جملة حديث طويل. قال البخاري وسئل عطاء عن المجاوز منى يلبى بالحج. فقال: كان ابن عمر يلبى يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمرا يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبى حتى

تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله ﷺ من ذي الحليفة بعد ما صلى الظهر وانبعثت به راحلته، لكن يوم التروية لم يصل النبي ﷺ الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى وهذا مما لا نزاع فيه. قال البخاري: باب أين يصل الظهر يوم التروية. حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع. قال: سألت أنس بن مالك قال قلت:

أخبرني بشيء علقت من رسول الله ﷺ أين يصلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال بمنى قلت:

فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال: بالأبطح. ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجة من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به. وكذلك رواه الامام احمد عن إسحاق بن يوسف الأزرق به. وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث الأزرق عن الثوري. ثم قال البخاري أنبأنا على سمع أبا بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع. قال لقيت أنس بن مالك وحدثني إسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز. قال:

خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنسا ذاهبا على حمار فقلت أين صلى النبي ﷺ هذا اليوم الظهر؟ فقال انظر حيث يصلى أمراؤك فصل. وقال احمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. أن رسول الله ﷺ صلى خمس صلوات بمنى. وقال احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو محياة يحيى بن يعلى التيمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها. وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به ولفظه صلى رسول الله ﷺ الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى. وأخرجه الترمذي عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه. وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم. وقال الترمذي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن إسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال: صلى بنا رسول الله بمنى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا الى عرفات. ثم قال: وإسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه. وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك. وقال الامام احمد (١) عمن رأى النبي ﷺ أنه راح الى منى يوم التروية والى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله ﷺ يعنى من الحر - تفرد به احمد وقد نص الشافعيّ على أنه عليه السلام ركب من الأبطح الى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم. وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر. قال: فحلّ الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، ثم مكث قليلا حتى طلعت

الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية، فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي، ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بنى سعد فقتلته هذيل. وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا نشهد إنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال: بإصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكتها على الناس، اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد اللهمّ اشهد ثلاث مرات.

وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا على بن

(١) في التيمورية: بياض بين احمد وبين عمن.

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع: اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا. وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة. حدثنا هناد عن ابن أبى زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلّم عن رجل من بنى ضمرة عن أبيه أو عمه، قال رأيت رسول الله ﷺ وهو على المنبر بعرفة وهذا الاسناد ضعيف.

لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء. ثم قال: أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحي عن أبيه نبيط:

أنه رأى رسول الله ﷺ واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب. وهذا فيه مبهم أيضا. ولكن حديث جابر شاهد له. ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبى شيبة. قالا: ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبى عمرو. قال حدثني العداء بن خالد بن هوذة. وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هوذة. قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين. قال: أبو داود رواه ابن العلاء عن وكيع كما قال هناد. وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا

عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه. وفي الصحيحين عن ابن عباس.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بعرفات: من لم يجد نعلين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزارا فليلبس السراويل للمحرم.

وقال محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد. قال كان الرجل الّذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف. قال رسول الله ﷺ قل أيها الناس إن رسول الله يقول: هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا. ثم يقول قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا. وذكر تمام الحديث. وقال محمد بن إسحاق حدثني ليث بن أبى سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة. قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسي فسمعته يقول: أيها الناس إن الله أدى الى كل ذي حق حقه، وإنه لا يجوز وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر، ومن أدعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا. ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به. وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم. وسنذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبويّة إن شاء الله. قال البخاري باب

التلبية والتكبير إذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبى بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا ينكر عليه.

وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبى بكر بن عوف بن رباح الثقفي الحجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان. كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاغت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عن فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم! فقال: أنظرني حتى أفيض عليّ ماء فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبى فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعنبي عن

مالك وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث. وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله ﷺ فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبى عوف عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بنمرة وهي منزل الامام الّذي ينزل به بعرفة، حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله ﷺ مهجرا فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضي أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعيّ أنبأنا إبراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي ﷺ الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي ﷺ في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به إبراهيم ابن محمد بن أبى يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي ﷺ فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به. وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي ﷺ فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت اليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه ورواه مسلم من حديث مالك أيضا. وأخرجاه من طرق أخر عن أبى النضر به. قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم. وصح اسناد الإرسال اليها لأنه من عندها اللهمّ إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الإرسال من هذه ومن هذه والله أعلم. وقال الامام احمد ثنا إسماعيل ثنا أيوب قال: لا أدرى أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه. قال: أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رمانا. وقال: أفطر رسول الله ﷺ بعرفة وبعثت اليه أم الفضل بلبن فشربه. وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبى

ذئب عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس: أنهم تماروا في صوم النبي ﷺ يوم عرفة فأرسلت أم فضل الى رسول الله بلبن فشربه. وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا: أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فان الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم

وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي ﷺ اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيبا ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه فان الله يبعثه يوم القيامة ملبيا.

ورواه مسلم عن أبى الربيع الزهراني عن حماد بن زيد.

وقال النسائي أنبأنا إسحاق بن إبراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديليّ قال: شهدت رسول الله ﷺ بعرفة وأتاه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله ﷺ (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه. وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرنى عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفا بعرفة مكانا بعيدا من الموقف فأتانا ابن مربع الأنصاري فقال إني رسول رسول الله إليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم إبراهيم. وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة من حديث سفيان بن عيينة به. وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار. وابن مربع اسمه زيد بن مربع الأنصاري، وانما يعرف له هذا

الحديث الواحد. قال وفي الباب عن على وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد:

وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: وقفت ها هنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطئه وارفعوا عن بطن عرفة (١).

2.26. فصل

فيما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة: قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأهم هناك، ولهذا وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس.

وقد روى أبو داود الطيالسي في مسندة عن حوشب بن عقيل عن مهدي الهجريّ عن عكرمة عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة وقال الامام احمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي المحاربي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبى هريرة في بيته فسألته عن صوم يوم عرفة بعرفات

فقال نهى رسول الله ﷺ عن صوم عرفة بعرفات. وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبديّ: وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي العبديّ فذكره، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب. والنسائي عن سليمان ابن معبد عن سليمان بن حرب به. وعن الفلاس عن ابن مهدي به. وابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب.

وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي الهجريّ عن عكرمة عن ابن عباس قال: نهى النبي ﷺ عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي: كذا قال الحارث بن عبيد، والمحفوظ عن عكرمة عن أبى هريرة. وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبى بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهى عنه.

قال الامام مالك عن زياد بن أبى زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال: أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له. قال البيهقي هذا مرسل. وقد روى عن مالك باسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف.

وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. أن رسول الله ﷺ قال: أفضل الدعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الأصل ولعله بطن عرفة فإنه من عرفة.

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

وللإمام احمد أيضا عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ يوم عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

وقال أبو عبد الله بن مندة أنبأنا احمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوريّ ثنا احمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا احمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر. قال قال رسول الله ﷺ :

دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وقال الامام احمد ثنا يزيد يعنى ابن عبد ربه الجرجسى ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبى سعيد الأنصاري عن أبى يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن العوام ﵁ قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قائِماً بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب.

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري ثنا عفان ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن عليّ قال: قال رسول الله ﷺ أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا على بن ثابت ثنا قيس ابن الربيع وكان من بنى أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن على ﵁ قال كان أكثر ما دعا به رسول الله ﷺ يوم عرفة في الموقف اللهمّ لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول اللهمّ لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراثي، أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر. اللهمّ إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح. ثم قال غريب من هذا الوجه وليس اسناده بالقوى.

وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عليّ قال قال رسول الله ﷺ إن أكثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. اللهمّ اجعل في بصرى نورا وفي سمعي نورا وفي قلبي نورا. اللهمّ اشرح لي صدري ويسر لي أمرى اللهمّ إني أعوذ بك من وسواس الصدر وشتات الأمر وشر فتنة القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر بوائق الدهر. ثم قال: تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك عليا:

وقال الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن إسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس قال: كان فيما دعا به رسول الله ﷺ في حجة الوداع: اللهمّ إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، من خضعت لك رقبته

وفاضت لك عبرته، وذل لك جسده ورغم لك أنفه. اللهمّ لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بى رءوفا رحيما، يا خير المسئولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي ﷺ بعرفات فرفع يديه: يدعو فمالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا على ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يدعو بعرفة يداه الى صدره كاستطعام المسكين،

وقال أبو داود الطيالسي في مسندة حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله اليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى انى قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله ﷺ. فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله إبليس إنه لما علم أن الله ﷻ قد استجاب لي في أمتى أهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن إبراهيم البركي وأبى الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجة عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير في تفسيره عن إسماعيل بن سيف العجليّ عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عمن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله ﷺ يوم عرفة أيها الناس إن الله تطوّل عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصالحكم وشفع لصالحيكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعمهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده. وإبليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم، فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور، كنت أستفرهم حقبا من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور.

2.27. ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي المنيف في هذا الموقف الشريف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب. قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرءون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا. قال وأي آية هي؟ قال: قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ فقال عمر: والله إني لأعلم اليوم الّذي نزلت على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية عرفة في يوم جمعة. ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون. وأخرجه أيضا ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به.

2.28. ذكر إفاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل: فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف اسامة خلفه، ودفع رسول الله ﷺ وقد شنق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله، ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة!! كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصعد حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا. رواه مسلم. وقال البخاري باب السير إذا دفع من عرفة. حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه. قال: سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي ﷺ يسير في حجة الوداع حين دفع. قال: كان يسير العنق فإذا وجد فجوة نص. قال: هشام - والنص - فوق العنق. ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد.

وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد. قال: كنت رديف رسول الله ﷺ عشية عرفة. قال: فلما وقعت الشمس دفع رسول الله ﷺ فلما سمع حطمة الناس خلفه. قال: رويدا أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع (٢). قال: فكان رسول الله ﷺ إذا التحم عليه الناس أعنق وإذا، وجد فرجة نص، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة. ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن إسحاق حدثني إبراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله.

وقال:

(١) بياض بالأصل ولعله (خوف المغفرة).
(٢) الإيضاع: حمل البعير على سرعة السير.

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال: أفاض رسول الله ﷺ من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليكاد يصيب قادمة الرحل. ويقول: يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الإبل.

وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به. ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه. قال وقال: اسامة فما زال يسير على هينة حتى أتى جمعا. وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبى فديك عن ابن أبى ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة ابن زيد. أنه ردف رسول الله ﷺ يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهراق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل. وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه. قال: كنت رديف رسول الله ﷺ حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا.

وقال الامام احمد ثنا سفيان عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرنى اسامة بن زيد: أن النبي ﷺ أردفه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهراق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءا خفيفا فقلت الصلاة؟ فقال الصلاة أمامك. قال: ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحالهم ثم صلى العشاء. كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره. ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن عقبة ومحمد بن أبى حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة. قال: شيخنا أبو الحجاج المزي في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة.

وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد. أنه سمعه يقول دفع: رسول الله ﷺ من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء، فقلت له الصلاة؟ فقال الصلاة أمامك. فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما. وهكذا رواه البخاري أيضا عن القعنبي، ومسلم عن يحيى بن يحيى، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضا. ورواه مسلم من حديث إبراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنحو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه.

وقال البخاري أيضا ثنا قتيبة ثنا إسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبى حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد. أنه قال: ردفت رسول الله ﷺ فلما بلغ رسول الله ﷺ الشعب الأيسر الّذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءا خفيفا. فقلت الصلاة

(١) ذفرى البعير: أصل اذنه.

يا رسول الله؟ قال: الصلاة أمامك، فركب رسول الله ﷺ حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله ﷺ غداة جمع. قال: كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل: أن رسول الله ﷺ لم يزل يلبى حتى بلغ الجمرة. ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن إسماعيل بن جعفر به. وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد. أن رسول الله أردفه من عرفة. قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع. قال فقال: اسامة لما دفع من عرفة فوقف، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرحل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة!! حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس قال فقال: الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله فقال الفضل: لم يزل يسير سيرا لينا كسيره بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض. وقال البخاري ثنا سعيد بن أبى مريم ثنا إبراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبى عمرو مولى المطلب أخبرنى سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس. أنه دفع النبي ﷺ يوم عرفة فسمع النبي ﷺ وراءه زجرا شديدا وضربا للإبل فأشار بسوطه اليهم وقال: أيها الناس عليكم بالسكينة! فإن البر ليس بالايضاع تفرد به البخاري من هذا الوجه. وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء ابن أبى رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فالله أعلم.

وقال الامام احمد حدثنا إسماعيل بن عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله مناديا ينادى: أيها الناس ليس البر بايضاع الخيل ولا الركاب. قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا. وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم. قالا: ثنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول: لم ينزل رسول الله ﷺ من عرفات وجمع إلا أريق الماء. وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال. كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحت معه حتى الامام فصلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الامام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأناخ وأنخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلى فقال غلامه الّذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي ﷺ لما انتهى الى هذا المكان قضى

حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته. وقال البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع. قال: كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الّذي أخذه رسول الله ﷺ فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلى حتى يجيء جمعا تفرد به البخاري ﵀ من هذا الوجه. وقال البخاري ثنا آدم بن أبى ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر. قال: جمع النبي ﷺ المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما بإقامة ولم

يسبّح بينهما ولا على إثر واحدة منهما. ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بالمزدلفة جميعا. ثم قال: مسلم حدثني حرملة حدثني ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباه. قال: جمع رسول الله بين المغرب والعشاء بجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلى بجمع كذلك حتى لحق بالله. ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير. أنه صلى المغرب بجمع والعشاء بإقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك. وحدث ابن عمر أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك. ثم رواه من طريق الثوري عن سلمة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر. قال: جمع رسول الله ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين بإقامة واحدة. ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبى شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا إسماعيل بن أبى خالد عن أبى إسحاق. قال قال: سعيد بن جبير أفضنا مع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة ثم انصرف، فقال:

هكذا صلى بنا رسول الله ﷺ في هذا المكان. وقال البخاري ثنا خالد بن مخلد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى بن سعيد حدثني عدي بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطميّ حدثني أبو يزيد الأنصاري أن رسول الله ﷺ جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالمزدلفة. ورواه البخاري أيضا في المغازي عن القعنبي عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال والليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عدي بن ثابت. ورواه النسائي أيضا عن الفلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدي بن ثابت به. ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما. حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: حج عبد الله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالعتمة أو قريبا من ذلك، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بعشائه فتعشى، ثم أمر رجلا فأذن وأقام. قال عمرو: - لا أعلم الشك إلا من زهير ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر. قال: إن النبي ﷺ كان لا يصلى هذه

الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم. قال عبد الله هما صلاتان تحولان عن وقتهما صلاة المغرب بعد ما يأتى الناس المزدلفة والفجر حين يبرغ الفجر. قال: رأيت النبي ﷺ يفعله وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يبزغ الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الّذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن عمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال: ما رأيت رسول الله ﷺ صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها. ورواه مسلم من حديث أبى معاوية وجرير عن الأعمش به. وقال جابر في حديثه ثم اضطجع رسول الله ﷺ

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة. وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لام الطائي.

قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبى خالد وزكريا عن الشعبي أخبرنى عروة بن مضرس. قال: أتيت النبي ﷺ وهو بجمع فقلت: يا رسول الله جئتك من جبلي طيِّئ أتعبت نفسي وأنضيت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج؟ فقال: من شهد معنا هذه الصلاة يعنى صلاة الفجر بجمع ووقف معنا حتى يفيض منه. وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلا أو نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه. وقد رواه الامام احمد أيضا وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضرس وقال الترمذي حسن صحيح.

2.29. فصل

وقد كان رسول الله ﷺ قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى. قال البخاري باب من قدم ضعفة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم إذا غاب القمر. حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب. قال قال: سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعفة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع، فمنهم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمرة. وكان ابن عمر يقول: أرخص في أولئك رسول الله ﷺ. حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعثني رسول الله ﷺ من جمع بليل.

وقال البخاري ثنا على بن عبد الله ثنا سفيان أخبرنى عبد الله بن أبى يزيد سمع ابن عباس يقول:

أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله. وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى عطاء عن ابن عباس. قال: بعث بى رسول الله ﷺ من جمع بسحر مع ثقله. وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس. قال: قدّمنا رسول الله أغيلمة

بنى عبد المطلب على حراثنا فجعل يلطح (١) أفخاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس. قال: ابن عباس ما أخال أحدا يرمى الجمرة حتى تطلع الشمس. وقد رواه احمد أيضا عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري فذكره. وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به.

وأخرجه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به. وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم

(١) اللطح (بالحاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد.

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس. قال: مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أفخاذنا ويقول أبني أفيضوا لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس. ثم رواه الامام احمد من حديث المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: قدم رسول الله ﷺ ضعفة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جمرة العقبة حتى تطلع الشمس. وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبى شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس. قال: كان رسول الله ﷺ يقدم ضعفة أهله بغلس ويأمرهم - يعنى أن لا يرموا الجمرة حتى تطلع الشمس -.

وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب. قال:

الطبراني وهو ابن أبى ثابت عن عطاء عن ابن عباس فخرج حمزة الزيات من عهدته وجاد اسناد الحديث والله أعلم وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيي عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلى فصلت ساعة ثم قالت يا بنى هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر؟ قلت نعم! قالت فارتحلوا فارتحلنا فمضينا حتى رمت الجمرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت: يا بنى إن رسول الله ﷺ أذن للظعن. ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكر ها هنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهمّ إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظعن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم. وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها. لكن يقوى الأول قول أبى داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرنى عطاء أخبرنى مخبر عن أسماء أنها رمت الجمرة بليل قلت

إنا رمينا الجمرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي ﷺ. وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت: نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي ﷺ سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله ﷺ كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به. وأخرجه مسلم عن القعنبي عن أفلح بن حميد به. وأخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به. وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبى فديك عن الضحاك - يعنى ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. أنها قالت أرسل رسول الله ﷺ بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجمرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الّذي يكون رسول الله ﷺ. قال

أبو داود - يعنى عندها -. انفرد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات.

2.30. ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: قال عبد الله ونحن بجمع سمعت الّذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام، لبيك اللهمّ لبيك.

2.31. فصل

في وقوفه عليه السلام بالمشعر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي محسّر قال الله تعالى ﴿فَإِذا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرامِ﴾ الآية. وقال جابر في حديثه: فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله ﷻ وكبره وهلله ووحده، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه. وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن إسحاق. قال سمعت عمرو بن ميمون يقول: شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال: إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، ويقولون أشرق ثبير، وإن رسول الله ﷺ أفاض قبل أن تطلع الشمس.

وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: خرجت مع عبد الله الى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر. قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر. ثم قال: إن رسول الله ﷺ قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب، فلا تقدم

الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر. ثم قال: لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنّة فلا أدرى أقوله كان أسرع أو دفع عثمان فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العبسيّ ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة عن المسور بن مخرمة. قال: خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من ها هنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رءوس الجبال مثل عمائم الرجال على رءوسها، هدينا مخالف لهديهم. وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رءوس الجبال مثل عمائم الرجال على رءوسها، هدينا مخالف لهديهم. قال ورواه عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخرمة مرسلا. وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. أن رسول الله ﷺ أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبى عن يونس الأيلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس. أن اسامة كان ردف النبي ﷺ من عرفة الى المزدلفة، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى. قال فكلاهما قال لم يزل النبي ﷺ يلبى حتى رمى جمرة العقبة. ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبى الزبير عن أبى معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس. وكان رديف رسول الله ﷺ أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دخل محسرا وهو من منى. قال:

عليكم بحصى الخذف الّذي يرمى به الجمرة. قال: ولم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى رمى الجمرة. وقال الحافظ البيهقي باب الإيضاع في وادي محسر. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عمرو المقري وأبو بكر الوراق أنبأنا الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبى شيبة. قالا: ثنا حاتم بن إسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي ﷺ. قال: حتى إذا أتى محسرا حرك قليلا. رواه مسلم في الصحيح عن أبى بكر بن شيبة. ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبى الزبير عن جابر. قال: أفاض رسول الله ﷺ وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عنى مناسككم لعلى لا أراكم بعد عامي هذا. ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن على أن رسول الله ﷺ أفاض من جمع حتى أتى

محسرا فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف، ثم أردف الفضل ثم أتى الجمرة فرماها. هكذا رواه مختصرا

وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عياش بن أبى ربيعة عن زيد بن على عن أبيه عن عبيد الله بن أبى رافع عن على. قال وقف رسول الله ﷺ بعرفة فقال: إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يعنق على بعيره والناس يضربون يمينا وشمالا لا يلتفت اليهم ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف ثم سار حتى أتى محسرا فوقف عليه فقرع دابته فخبت حتى جاز الوادي ثم حبسها، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجمرة فرماها ثم أتى المنحر. فقال: هذا المنحر ومنى كلها منحر. قال واستفتته جارية شابة من خثعم. فقالت: أن أبى شيخ كبير قد أفند (١).

(١) افند. إذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ إذا هرم قد افند لانه يتكلم بالمخرف.

وقد أدركته فريضة الله في الحج فهل يجزئ عنه أن أودى عنه؟ قال: نعم! فأدى عن أبيك. قال ولوى عنق الفضل فقال: له العباس يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك؟ قال: رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما. قال ثم جاءه رجل فقال: يا رسول الله حلقت قبل أن أنحر. قال أنحر ولا حرج. ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال احلق أو قصر ولا حرج. ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال: يا بنى عبد المطلب سقايتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها انزعت معكم. وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري. ورواه الترمذي عن بندار عن أبى احمد الزبيري. وابن ماجة عن عليّ بن محمد عن يحيى بن آدم. وقال الترمذي حسن صحيح لا نعرفه من حديث على إلا من هذا الوجه. قلت وله شواهد من وجوه صحيحة مخرجة في الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمية وهو في الصحيحين من طريق الفضل وتقدمت في حديث جابر وسنذكر من ذلك ما تيسر وقد حكى البيهقي باسناد عن ابن عباس أنه أنكر الاسراع في وادي محسر وقال إنما كان ذلك من الأعراب. قال: والمثبت مقدم على النافي قلت وفي ثبوته عنه نظر والله أعلم. وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنيع الشيخين أبى بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبى على محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبي عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور ابن مخرمة أن عمر كان يوضع ويقول:

إليك تعدوا قلقا وضينها ... مخالف دين النصارى دينها

2.32. ذكر رميه ﷺ جمرة العقبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن أي موضع رماها وبكم رماها وقطعه التلبية حين رماها

قد تقدم من حديث اسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين أنه ﷺ لم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة. وقال البيهقي أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا جدي - يعنى امام الأئمة - محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا على بن حجر ثنا شريك عن عامر بن شقيق عن أبى وائل عن عبد الله. قال: رمقت النبي ﷺ فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة بأول حصاة. وبه عن ابن خزيمة ثنا عمر بن حفص الشيباني ثنا حفص بن غياث ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل. قال: أفضت مع رسول الله من عرفات فلم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة. قال البيهقي وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان كان ابن خزيمة قد اختارها.

وقال محمد بن إسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة. قال: أفضت مع الحسين بن على فما أزال أسمعه يلبى حتى رمى جمرة العقبة فلما قذفها أمسك. فقلت ما هذا فقال: رأيت أبى على بن أبى طالب يلبى حتى رمى جمرة العقبة وأخبرنى أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. وتقدم من حديث الليث عن أبى الزبير عن أبى معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل. أن النبي ﷺ أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الّذي يرمى به الجمرة

رواه مسلم. وقال أبو العالية عن ابن عباس حدثني الفضل. قال قال لي رسول الله ﷺ غداة يوم النحر هات فألقط لي حصا فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف فوضعهن في يده فقال: بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين. رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم.

وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي ﷺ يوم النحر ضحى، ورمى بعدد ذلك بعد الزوال.

وهذا الحديث الّذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمع جابرا. قال: رمى رسول الله ﷺ الجمرة يوم النحر ضحى وأما بعد فإذا زالت الشمس. وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد. قال: رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يرمونها من فوقها. فقال: والّذي لا إله غيره هذا مقام الّذي

أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري. وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود: أنه أتى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع. وقال هكذا أرمى الّذي أنزلت عليه سورة البقرة. ثم قال البخاري باب من رمى الحمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي ﷺ وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجمرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصى الخذف. وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجمرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. ثم قال من ها هنا والّذي لا إله غيره قام الّذي أنزلت عليه سورة البقرة.

وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله. قال: رأيت رسول الله يرمى الجمرة بسبع مثل حصى الخذف.

وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبى القاسم - يعنى مقسما - عن ابن عباس. أن النبي ﷺ رمى الجمرة جمرة العقبة يوم النحر راكبا. ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبى زائدة وقال حسن. وأخرجه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به.

وقد روى احمد وأبو داود وابن ماجة والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية. قالت: رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يستره فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس. فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا، وإذا رميتم الجمرة فارموه بمثل حصى الخذف. لفظ أبى داود وفي رواية له قالت: رأيته عند جمرة العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يقم عندها. ولابن ماجة قالت:

رأيت رسول الله ﷺ يوم النحر عند جمرة العقبة وهو راكب على بغلة. وذكر الحديث وذكر البغلة ها هنا غريب جدا.

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول: رأيت رسول الله ﷺ يرمى الجمرة على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإنّي لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه.

وروى مسلم أيضا من حديث زيد ابن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول: حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع فرأيته حين رمى جمرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول:

لتأخذوا مناسككم فإنّي لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه. وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة النبي ﷺ والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي. أنه رأى رسول الله ﷺ رمى جمرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء، لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك. ورواه احمد أيضا عن وكيع ومعتمر ابن سليمان وأبى قرة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نائل به. ورواه أيضا عن أبى قرة عن سفيان الثوري عن أيمن. وأخرجه النسائي وابن ماجة من حديث وكيع به. ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به. وقال هذا حديث حسن صحيح.

وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله - يعنى العمرى - عن نافع قال كان ابن عمر يرمي جمرة العقبة على دابته يوم النحر، وكان لا يأتى سائرها بعد ذلك إلا ماشيا. وزعم أن النبي ﷺ كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا. ورواه أبو داود عن القعنبي عن عبد الله العمرى به.

2.33. فصل

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها.

وسنتكلم على هذا الحديث.

وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي ﷺ :

قال: خطب النبي ﷺ بمنى ونزّلهم منازلهم فقال: لينزل المهاجرون ها هنا وأشار الى ميمنة القبلة والأنصار ها هنا وأشار إلى ميسرة القبلة. ثم لينزل الناس حولهم. قال: وعلمهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازلهم. قال فسمعته يقول: أرموا الجمرة بمثل حصى الخذف. وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم. وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث، وابن ماجة من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كأنا نسمع

ما يقول الحديث. ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أشرك على بن أبى طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الّذي قدم به عليّ من اليمن والّذي جاء به رسول الله ﷺ مائة من الإبل، وأن رسول الله ﷺ نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة. قال: ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فإنه كان ثلاثا وستين سنة. وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: نحر رسول الله ﷺ في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحسي من مرقها. قال: ونحر يوم الحديبيّة سبعين فيها جمل أبى جهل فلما صدت عن البيت حنت كما تحن إلى أولادها. وقد روى ابن ماجة بعضه عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبى ليلى به. وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن إسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس. قال: أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها. وقال قسم - لحومها وجلودها وجلالها بين الناس، ولا تعطين جزارا منها شيئا وخذ لنا من كل بعير جدية من لحم، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل.

وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبى ليلى عن عليّ. قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحومها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزار منها شيئا وقال نحن نعطيه من عندنا.

وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي. قال شهدت رسول الله ﷺ وأتى بالبدن فقال: أدع لي أبا حسن فدعى له عليّ. فقال: خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله ﷺ

بأعلاها ثم طعنا بها البدن، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا. تفرد به أبو داود وفي اسناده ومتنه غرابة والله أعلم.

وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبى القاسم - يعنى مقسما - عن ابن عباس. قال: رمى رسول الله ﷺ جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق. وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين.

2.34. صفة حلقه رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ حلق في حجته. ورواه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - عن عبد الرزاق.

وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول: حلق رسول الله ﷺ في حجته. ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به.

وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر. قال: حلق رسول الله ﷺ وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم.

ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال: رسول الله ﷺ يرحم الله المحلقين مرة أو مرتين. قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين. وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع. وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله (١) عن نافع عن ابن عمر وعمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة.

وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك. أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر. ثم قال للحلاق: خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس. وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبى طلحة. وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبى طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس. وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس.

قال: رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل. انفرد به احمد.

2.35. فصل

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عبيد الله.

طيبته عائشة أم المؤمنين.

قال البخاري ثنا على بن عبد الله بن المديني ثنا سفيان - هو ابن عيينة - ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه. أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول: إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله ﷺ بيدي هاتين حين أحرم، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها.

وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع. قالا: ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: كنت أطيب رسول الله ﷺ قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك.

وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: طيبت رسول الله لحرمة حين أحرم ولحله بعد ما رمى جمرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت.

وقال الشافعيّ أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم. قال قالت: عائشة أنا طيبت رسول الله لحله وإحرامه.

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره. وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة. أنها قالت: طيبت رسول الله بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام. ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبى الرحال عن أمه عمرة عن عائشة به. وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفيّ عن ابن عباس. أنه قال: إذا رميتم الجمرة فقد حللتم من كل شيء كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت. فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له. إني رأيت رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا؟

وقال محمد بن إسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمعة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت: كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله ﷺ ليلة النحر فكان رسول الله عندي فدخل وهب بن زمعة ورجل من آل أبى أمية متقمصين. فقال لهما رسول الله ﷺ : أفضتما قالا لا. قال فانزعا قميصكما فنزعاهما. فقال: له وهب ولم يا رسول الله؟ فقال هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميتم الجمرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللتم من كل شيء حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فإذا رميتم ولم تفيضوا صرتم حرما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت.

وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبى عدي عن ابن إسحاق فذكره. وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبى بكر بن أبى إسحاق عن أبى المثنى العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره. قال أبو عبيدة وحدثتني أم قيس بنت محصن. قالت: خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بنى أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقمصهم على أيديهم يحملونها فسألتهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله ﷺ لوهب بن زمعة وصاحبه وهذا الحديث غريب جدا لا أعلم أحدا من العلماء قال به.

2.36. ذكر إفاضته عليه السلام الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله ﷺ الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم. فقال: انزعوا بنى عبد المطلب فلولا أن تغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا فشرب منه. رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك. وقال مسلم أيضا أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمنى. وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم. ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفا والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جدا ولكنه قبل طلوع الشمس، ثم قدم منى فبدأ برمي جمرة العقبة بسبع حصيات. ثم جاء فنحر بيده ثلاثا وستين بدنة ونحر عليّ بقية المائة، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق. وفي غبون (١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وتطيب، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدرى أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى فالله أعلم. والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكبا ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم. فهذا كله مما يقوى قول من قال: إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر. ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمنى الظهر أيضا. وهذا هو الّذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم.

وقال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى. قالا: ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. قال: ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر. كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الأصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أي في أثناء ذلك.

ﷺ صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه ﷺ صلى الظهر بمنى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله ﷻ أعلم. وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضي أنه صلى الظهر بمنى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب الى البيت قبل أن يصلى الظهر وصلاها بمكة. وقد قال البخاري وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي ﷺ يعنى طواف الزيارة الى الليل - وهذا والّذي علقه البخاري فقد

رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس: أن النبي ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به. وقال الترمذي حسن. وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر: أن رسول الله ﷺ وسلّم زار ليلا. فإن حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشي صح ذلك. وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جدا ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه ﷺ طاف يوم النحر نهارا، وشرب من سقاية زمزم. وأما الطواف الّذي ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع. ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنذكره إن شاء الله. أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الّذي هو طواف الفرض. وقد ورد حديث سنذكره في موضعه. أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالي منى وهذا بعيد أيضا والله أعلم.

وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله أذن لأصحابه فزار والبيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله ﷺ مع نسائه ليلا. وهذا حديث غريب جدا أيضا وهذا قول طاوس وعروة بن الزبير: أن رسول الله ﷺ أخر الطواف يوم النحر الى الليل. والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه ﷺ طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم.

والمقصود أنه ﷺ لما قدم مكة طاف بالبيت سبعا وهو راكب ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويسقون الناس، فتناول منها دلوا فشرب منه وأفرغ عليه منه. كما

قال:

مسلم أخبرنا محمد بن منهال الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة: قدم النبي ﷺ على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه

بإناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة. وقال: أحسنتم وأجملتم هكذا فاصنعوا. قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله ﷺ. وفي رواية عن بكر أن أعرابيا قال لابن عباس: ما لي أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ، أمن حاجة بكم أم من بخل؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث.

وقال احمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن أعرابيا قال لابن عباس. ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل، وآل فلان يسقون اللبن، وأنتم تسقون النبيذ. أمن بخل بكم أم حاجة؟ فقال ابن عباس ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله ﷺ جاءنا ورديفه اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا - يعنى نبيذ السقاية - فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا. ورواه احمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس، وداود بن على بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره.

وروى البخاري عن إسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستقى، فقال: العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها. فقال: اسقني! فقال: يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه. قال: اسقني! فشرب منه، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها. فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح. ثم قال لولا أن تغلبوا لنزعت حتى أضع الحبل على هذه - يعنى عاتقه - وأشار اليه عاتقه. وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال: سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. قال عاصم فحلف عكرمة - ما كان يومئذ إلا على بعير. وفي رواية ناقته.

وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بمحجن كان معه. قال وأتى السقاية فقال: اسقوني! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكنا نأتيك به من البيت. فقال: لا حاجة لي فيه اسقوني مما يشرب الناس. وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبى زياد عن عكرمة عن ابن عباس. قال: قدم رسول الله مكة ونحن نستقى فطاف على راحلته الحديث. وقال الامام احمد حدثنا روح وعفان. قالا: ثنا حماد عن قيس وقال عفان في حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس. أنه قال: جاء النبي ﷺ إلى زمزم فنزعنا له دلوا فشرب، ثم مج فيها ثم أفر - غناها في زمزم. ثم قال: لولا أن تغلبوا عليها لنزعت بيدي - انفرد به احمد واسناده على شرط مسلم.

2.37. فصل

ثم إنه ﷺ لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول. كما

روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرنى أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول: لم يطف النبي ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا. قلت والمراد بأصحابه ها هنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين. كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ. قال لعائشة: - وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارنة -: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك. وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين والمتمتعين. ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل. وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم. وقال أصحاب أبى حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين ونقلوا ذلك عن على موقوفا. وروى عنه مرفوعا الى النبي ﷺ وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم.

2.38. فصل

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر. وقال: ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواهما مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة وبمنى والله أعلم وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشيء وهو معذور لتعارض النقلين الصحيحين فيه فالله أعلم.

وقال محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليالي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. ورواه أبو داود منفردا به. وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال. وهذا ينافي حديث ابن عمر قطعا وفي منافاته لحديث جابر نظر والله أعلم.

2.39. فصل

وقد خطب رسول الله ﷺ في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل.

قال البخاري باب الخطبة أيام منى. حدثنا على بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر. فقال: يا أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا يوم حرام قال: فأى بلد هذا؟ قالوا بلد حرام.

قال: فأى شهر هذا؟ قالوا شهر حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا. قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال: اللهمّ هل بلغت اللهمّ قد بلغت قال: ابن عباس فو الّذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به. وقال حسن صحيح.

وقال البخاري أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرنى عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبى بكرة ﵁. قال خطبنا النبي ﷺ يوم النحر فقال: أتدرون أي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس هذا يوم النحر قلنا بلى! قال: أي شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال:

أليس ذو الحجة قلنا بلى! قال: أي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى! قال: فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت قالوا نعم! قال: اللهمّ اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

ورواه البخاري ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به. ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه فذكره. وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أملحين فذبحهما والى جذيعة من الغنم فقسمها بيننا.

وقال الامام احمد ثنا إسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة. أن رسول الله ﷺ خطب في حجته فقال: ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنى عشر شهرا منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الّذي بين جمادى وشعبان. ثم قال: ألا أي يوم هذا! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس يوم النحر قلنا بلى! ثم قال أي شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليس ذا الحجة قلنا بلى! ثم قال أي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم.

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. قال: أليست البلدة قلنا بلى! قال: فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال وإعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا هل بلغت. ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه. هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبى بكرة. وهكذا رواه أبو داود عن مسدد. والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن إسماعيل - وهو ابن علية - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى بكرة به. وهو منقطع لأن صاحبا الصحيح أخرجاه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه به.

وقال البخاري أيضا ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر. قال قال النبي ﷺ بمنى: أتدرون أي يوم هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: فان هذا يوم حرام، أفتدرون أي بلد هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: بلد حرام. قال: أفتدرون أي شهر هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم.

قال: شهر حرام. قال: فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. وقد أخرجه البخاري في أماكن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره

قال البخاري. وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي ﷺ يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا. وقال هذا يوم الحج الأكبر فطفق النبي ﷺ يقول: اللهمّ اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع. وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم. وأخرجه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى أبى العباس الدمشقيّ به (١). وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه. ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجمرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال: حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبى عبد الرحيم عن زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت: حججت في حجة النبي ﷺ فرأيت بلالا آخذا بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جمرة العقبة. ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولا كثيرا. وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبى أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما آخذ بخطام ناقة رسول الله والآخر

رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جمرة العقبة. قالت فقال: رسول الله قولا كثيرا. ثم سمعته يقول: إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبتها - قالت أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا.

وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبى صالح - وهو - ذكوان السمان عن جابر. قال خطبنا رسول الله ﷺ يوم النحر فقال: أي يوم أعظم حرمة؟ قالوا يومنا هذا. قال: أي شهر أعظم حرمة؟ قالوا شهرنا هذا.

قال: أي بلد أعظم حرمة؟ قالوا بلدنا هذا. قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم. قال اللهمّ اشهد. انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين. ورواه أبو بكر بن أبى شيبة عن أبى معاوية عن الأعمش به. وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فالله أعلم. قال: الامام احمد ثنا على بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدريّ. قال قال:

رسول الله ﷺ في حجة الوداع فذكر معناه. وقد رواه ابن ماجة عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به وإسناده على شرط الصحيحين فالله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

(١) في الخلاصة: أبى عبد الله الدمشقيّ.

ثنا حفص عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد. أن رسول الله ﷺ خطب فقال أي يوم هذا؟ قالوا يوم حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد. وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة وأبى سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبى صالح عن جابر ابن عبد الله فلعله عند أبى صالح عن الثلاثة والله أعلم.

وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعي. قال قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: إنما هن أربع، لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا. قال فما أنا بأشح عليهنّ منى حين سمعتهن من رسول الله ﷺ. وقد رواه احمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف. وكذلك رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور. وقال ابن حزم في حجة الوداع.

حدثنا احمد بن عمر ابن أنس العذري ثنا أبو ذر عبد الله بن احمد الهروي الأنصاري ثنا احمد بن عبدان الحافظ بالأهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك. قال: شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو يقول: أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو يربوع فقال رسول الله ﷺ لا تجنى نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار. فقال: ارم ولا حرج.

ثم أتاه آخر فقال: يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج. ثم أتاه آخر حلق قبل أن يذبح قال: اذبح ولا حرج. فما سألوه يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج. ثم قال: قد أذهب الله الحرج إلا رجلا اقترض امرأ مسلما فذلك الّذي حرج وهلك. وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم. وقد روى الامام احمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق. وقال الترمذي حسن صحيح.

وقال الامام احمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن على بن مدرك سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي ﷺ. قال: في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس.

ثم قال: في خطبته لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ثم رواه احمد عن غندر وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به. وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة به.

وقال احمد ثنا ابن نمير ثنا إسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريرا قال قال رسول الله: استنصت الناس ثم قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض. ورواه النسائي من حديث عبد الله بن نمير به.

وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبى الأحوص عن ابن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن أبيه. قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول: أيها الناس ثلاث مرات

أي يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر. قال: فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجنى جان على والده، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وذكر تمام الحديث. وقال أبو داود باب من قال يخطب يوم النحر. حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الأضحى بمنى. ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس. قال: كان أبى مرد في

فرأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء. لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند ولله الحمد. ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول: سمعت خطبة رسول الله ﷺ بمنى يوم النحر.

وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعي. سمعت أبا أمامة يقول: سمعت رسول الله ﷺ وهو يومئذ على الجدعاء واضع رجليه في الغرز يتطاول ليسمع الناس. فقال بأعلى صوته ألا تسمعون؟ فقال رجل من طوائف الناس: يا رسول الله ماذا تعهد إلينا فقال «اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم» فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ. قال: أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أزاحم البعير أزحزحه قدما لرسول الله ﷺ. ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب. وقال حسن صحيح

قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا إسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولانيّ سمعت ابا أمامة الباهلي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الودا ع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث، والولد للفراش وللعاهر الحجر وحسابهم على الله. ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله التابعة الى يوم القيامة، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بأذن زوجها. فقيل يا رسول الله ولا الطعام. قال: ذاك أفضل أموالنا. ثم قال رسول الله: العارية مؤداة والمنحة مردودة، والدين مقضي، والزعيم غارم. ورواه أهل السنن الأربعة من حديث إسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن. ثم قال أبو داود ﷺ باب متى يخطب يوم النحر. حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقيّ ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني. قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد. ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفزاري به. وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه. قال: رأيت

رسول الله يخطب الناس بمنى على بغلة وعليه برد أحمر. قال: ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه. قال: فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه. قال: فجعلت أعجب من بردها. حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بنى فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه. قال: رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعليّ يعبر عنه. ورواه أبو داود من حديث أبى معاوية عن هلال بن عامر. ثم قال ابو داود باب ما يذكر الامام في خطبته بمنى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي. قال: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت

اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحتين ثم قال حصى الخذف. ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك. وقد رواه احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه. وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك. وتقدم رواية الامام احمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة فالله أعلم.

وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بينا هو يخطب يوم النحر فقام اليه رجل فقال: كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا. ثم قام آخر فقال: كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا. فقال: رسول الله ﷺ افعل ولا حرج. وأخرجاه من حديث مالك. زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها. ومحله كتاب الأحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين.

قال فما سئل رسول الله ﷺ في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا أخر إلا قال: افعل ولا حرج.

2.40. فصل

ثم نزل عليه السلام بمنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين يمنته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم.

وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا على بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسرائيل عن إبراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة. قال: قيل يا رسول الله ألا نبنى لك بمنى بناء يظلك. قال: لا منى مناخ من سبق. وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه. وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال فقال: أما رسول الله ﷺ فبات بمنى وظل. انفرد به أبو داود.

ثم قال: أبو داود ثنا عثمان بن أبى شيبة ثنا ابن نمير وأبو اسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبى ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبى أسامة حماد بن أسامة. وقد علقه البخاري عن أبى اسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به. وقد كان ﷺ يصلى بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث

ابن مسعود وحارثة بن وهب ﵄. ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر النسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم. قالوا ومن قال: إنه ﵇ كان يقول بمنى لأهل مكة أتموا فإنا قوم سفر فقد غلط إنما قال: ذلك رسول الله ﷺ عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم.
وكان ﷺ يرمى الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة. ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله ﷿ ولا يقف عند الثالثة.

قال أبو داود ثنا على بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قالا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت: أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها أيام التشريق يرمى الجمرة إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الاولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمى الثالثة لا يقف عندها. انفرد به أبو داود. وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر. أنه كان يرمى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمى الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمى جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله. وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة. وقال أبو مجلز حزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرهما البيهقي. وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبى بكر عن أبيه عن أبى القداح عن أبيه. أن رسول الله ﷺ رخص للرعاء أن يرموا يوما ويدعوا يوما. وقال احمد ثنا محمد بن أبى بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرنى محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبى القداح بن عاصم بن عدي عن أبيه.

أن رسول الله ﷺ أرخص للرعاء أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد.

وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبى القداح بن عاصم ابن عدي عن أبيه. أن رسول الله ﷺ رخص لرعاء الإبل في البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر. وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بنحوه. وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان ابن عيينة به.
قال الترمذي ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح.

2.41. فصل

فيما ورد من الأحاديث الدالة على أنه ﷺ خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها. قال أبو داود باب أي يوم يخطب: حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبى نجيح عن أبيه عن رجلين من بنى بكر. قالا: رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله ﷺ التي خطب بمنى. انفرد به أبو داود ثم

قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثتني جدتى سراء بنت نبهان - وكانت ربة بيت في الجاهلية -. قالت خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرءوس فقال: أي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم! قال: أليس أوسط أيام التشريق.

انفرد به أبو داود. قال أبو داود: وكذلك قال عم أبى حرة الرقاشيّ (١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد

رواه الامام احمد متصلا مطولا فقال ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا على بن زيد عن أبى حرة الرقاشيّ عن عمه. قال كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس. فقال: يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه. ثم قال: اسمعوا منى تعيشوا، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه الى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم (٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بنى سعد فقتلته هذيل. ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا

(١) في الأصل: أبو حمزة والتصحيح عن أبى داود والخلاصة.
(٢) كذا في الأصل وتقدم أنه ابن ربيعة وحكينا تسميته عن روض الأنف.

إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون ولكنه في التحريش بينكم، واتقوا الله في النساء فإنّهنّ عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لهن عليكم حقا ولكم عليهنّ حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه. فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في

المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما أخذتموهنّ بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال: ألا هل بلغت! ألا هل بلغت! ثم قال: ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسعد من سامع.

قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة: قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به. وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن أبى حرة الرقاشيّ - واسمه حنيفة - عن عمه ببعضه في النشوز. قال: ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرءوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى ﴿وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾. وهذا المسلك الّذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر. قال: نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ بمنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف للناس بالعقبة فاجتمع اليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: أما بعد أيها الناس فان كل دم كان في الجاهلية فهو هدر، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بنى ليث فقتلته هذيل. وكل ربا في الجاهلية فهو موضوع وان أول رباكم أضع ربا العباس بن عبد المطلب، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الّذي بين جمادى وشعبان، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ﴿ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُواطِؤُا عِدَّةَ ما حَرَّمَ اللهُ﴾ كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسيء.

يا أيها الناس من كان عنده وديعة فليؤدها الى من ائتمنه عليها، أيها الناس إن الشيطان قد يئس ان يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على بمحقرات الأعمال، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهنّ حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهنّ ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف، فإن فعلن ذلك فليس لكم عليهنّ سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، فإن ضربتم فاضربوا ضربا غير مبرح. ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه، أيها الناس انى قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به، أيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام قال: فأى بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر، ألا ليبلغ شاهدكم غائبكم، لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال: اللهمّ اشهد.

2.42. ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في كل ليلة من ليالي منى

قال البخاري يذكر عن أبى حسان عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت في أيام منى هكذا ذكره معلقا بصيغة التمريض. وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا العمرى أنبأنا ابن عرعرة فقال: دفع إلينا معاذ بن هشام كتابا قال سمعته من أبى ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبى حسان عن ابن عباس. أن رسول الله ﷺ كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى. قال وما رأيت أحدا واطأه عليه قال: البيهقي وروى الثوري في الجامع عن طاوس عن ابن عباس. أن رسول الله ﷺ : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالي منى - وهذا مرسل.

2.43. فصل

اليوم السادس من ذي الحجة. قال بعضهم يقال: له يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال وغيرها، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون اليه حال الوقوف وما بعده، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر، واليوم الّذي يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه، ويقال له يوم الرءوس لأنهم يأكلون فيه رءوس الأضاحي وهو أول أيام التشريق، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه، وقيل هو اليوم الّذي يقال له يوم الرءوس، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر. قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله ﷺ والمسلمون معه فنفر بهم من منى فنزل المحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر. كما قال البخاري حدثنا محمد بن المثنى ثنا إسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع.

قال سألت أنس بن مالك: أخبرنى عن شيء عقلته (١) عن رسول الله ﷺ أين صلى الظهر يوم التروية؟ قال بمنى. قلت: فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال بالأبطح، افعل كما يفعل امراؤك. وقد

روى أنه ﷺ صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فالله أعلم. قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي ﷺ : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء، ورقد رقدة في المحصب ثم ركب الى البيت فطاف به.

قلت - يعنى طواف الوداع -. وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث. قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال: نزل بها رسول الله ﷺ. وعمرو ابن عمرو عن نافع: أن ابن عمر كان يصلى بها - يعنى المحصب - والظهر والعصر أحسبه. قال والمغرب قال: خالد لا أشك في العشاء ثم يهجع هجعة ويذكر ذلك عن النبي ﷺ. وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمرى عن نافع. وقد روى الترمذي هذا الحديث عن إسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجة عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. قال: كان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح. قال الترمذي: وفي الباب عن عائشة وأبى رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به. وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازيّ عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح. ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر: أنه كان ينزل المحصب (٢) وكان يصلى الظهر يوم النفر بالحصبة. قال نافع: قد حصب رسول الله ﷺ والخلفاء بعده. وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعنى ابن سلمة - عن أيوب وحميد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالبطحاء ثم هجع هجعة، ثم دخل - يعنى مكة - فطاف بالبيت. ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر فذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل.

وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبى سلمة عن أبى هريرة. قال قال رسول الله ﷺ من الغد يوم النحر بمنى: نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث. ورواه مسلم عن زهير بن

---

(١) هذا عن التيمورية، وفي الأصل: بشيء غفلته

(٢) في التيمورية: أنه كان يرى المحصب سنّة.

حرب عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي فذكر مثله سواء.

وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن على بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد. قال قلت: يا رسول الله أين تنزل غدا - في حجته -؟ قال: وهل ترك لنا عقيل منزلا، ثم قال: نحن نازلون غدا إن شاء الله بخيف بنى كنانة - يعنى المحصب - حيث قاسمت قريشا على الكفر، وذلك أن بنى كنانة حالفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يؤوهم - يعنى حتى يسلموا اليهم رسول الله. ثم قال عند ذلك: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» قال الزهري - والخيف - الوادي أخرجاه من حديث عبد الرزاق، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد النزول في المحصب مراغمة لما كان تمالئ عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله ﷺ كما قدمنا بيان ذلك في موضعه. وكذلك نزله عام الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنّة مرغبا فيها، وهو أحد قولي العلماء. وقد قال البخاري ثنا أبو نعيم أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: إنما كان منزلا ينزله النبي ﷺ ليكون أسمح لخروجه - يعنى الأبطح -. وأخرجه مسلم من حديث هشام به ورواه أبو داود عن احمد ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة: إنما نزل رسول الله المحصّب ليكون أسمح لخروجه وليس بسنة، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله. وقال البخاري حدثنا على بن عبد الله ثنا سفيان. قال قال عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: ليس التحصيب بشيء إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ. ورواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به. وقال أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع: لم يأمرني يعنى رسول الله ﷺ أن أنزله، ولكن ضربت (١) فيه فنزله. قال مسدد وكان على ثقل النبي ﷺ وقال عثمان - يعنى الأبطح -. ورواه مسلم عن قتيبة وأبى بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به. والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبي ﷺ في المحصب لما نفر من منى، ولكن اختلفوا فمنهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقا ليكون أسمح لخروجه، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله، وهذا هو الأشبه وذلك أنه عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعنى طواف الوداع -. فأراد عليه السلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه أن يجيء البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة، لأن ذلك قد

(١) في التيمورية: ضربت قبته، والثقل: المتاع.

يتعذر على هذا الجم الغفير، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الّذي كانت قريش قد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمرا بل كبتهم وردهم خائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلا كلمته، وأتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فحج بالناس وبيّن لهم شرائع الله وشعائره، وقد نفر بعد إكمال المناسك فنزل في الموضع الّذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والعدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وهجع هجعة، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعمرها من التنعيم فإذا فرغت أتته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق. كما قال أبو داود حدثنا وهب بن بقية ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمرة فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرنى رسول الله ﷺ بالأبطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل. قالت:

وأتى رسول الله ﷺ البيت فطاف به ثم خرج. وأخرجاه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الحنفي - ثنا أفلح عن القاسم [عنها]- يعنى عائشة - قالت: خرجت معه يعنى رسول الله ﷺ، النفر الآخر ونزل المحصب. قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت: ثم جئت سحرا، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فمر بالبيت (١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها الى المدينة. ورواه البخاري عن محمد بن بشار به.

قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة ﴿وَالطُّورِ * وَكِتابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ السورة بكمالها. وذلك لما رواه البخاري حيث قال حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ.

قال: شكوت الى رسول الله أنى أشتكى، قال طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله ﷺ يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك باسناد نحوه.

وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: «إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون» فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا

هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة. أن رسول الله ﷺ : أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما

(١) في التيمورية: فارتحلنا فنزلنا البيت قبل إلخ.

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراويّ أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخاري والله أعلم. والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الّذي فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بجدار الكعبة. قال الثوري عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. قال: رأيت رسول الله ﷺ يلزق وجهه وصدره بالملتزم. المثنى ضعيف.

2.44. فصل

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها. أخرجاه. وقال ابن عمر دخل رسول الله ﷺ : من الثنية العليا التي بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخاري ومسلم وفي لفظ دخل من كداء وخرج من كدي. وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلح بن عبد الله عن أبى الزبير عن جابر قال: خرج رسول الله ﷺ من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهي على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جدا، وأجلح فيه نظر، ولعل هذا في غير حجة الوداع فإنه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فماذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جدا، اللهمّ إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحا من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلا على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتمارها من التنعيم فلقيته بصعدة، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه، وهو مصعد. قال ابن حزم: الّذي لا شك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقيها منصرفه الى المحصب من مكة. وقال البخاري باب من نزل بذي طوى إذا رجع من مكة، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر. أنه كان إذا أقبل بات بذي طوى حتى إذا أصبح دخل، وإذا نفر مر بذي طوى وبات بها حتى يصبح، وكان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك. هكذا ذكر هذا معلقا بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بذي طوى في الرجعة فالله أعلم.

فائدة عزيزة. فيها أن رسول الله ﷺ استصحب معه من ماء زمزم شيئا. قال: الحافظ أبو عيسى الترمذي حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفي ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله ﷺ كان يحمله، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده. والأحاديث في هذا كثيرة ولله الحمد والمنة.

2.45. فصل

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدير خم - فبين فيها فضل على بن أبى طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جورا وتضييقا وبخلا، والصواب كان معه في ذلك، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك، فبين فيها أشياء. وذكر من فضل عليّ وأمانته وعدله وقربه اليه ما أزاح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه. ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه، وقد اعتنى بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفة. وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة. ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لا حظ للشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سنبينه وننبه عليه، فنقول وبالله المستعان.

قال محمد بن إسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة. قال: لما أقبل على من اليمن ليلقى رسول الله ﷺ بمكة، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلا من أصحابه، فعمد ذلك الرجل

فكسى كل رجل من القوم حلّة من البز الّذي كان مع عليّ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل. قال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس. قال ويلك: انزع قبل أن ينتهى به الى رسول الله ﷺ. قال فانتزع الحلل من الناس فردها في البز، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم.

قال ابن إسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبى سعيد الخدريّ - عن أبى سعيد. قال: اشتكى الناس عليا فقام رسول الله ﷺ فينا خطيبا، فسمعته يقول: أيها الناس لا تشكوا عليا فو الله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى]

ورواه الامام احمد من حديث محمد بن إسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله.

وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبى غنية؟ (١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال: غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله ﷺ ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير. فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم، قلت بلى يا رسول الله! قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه» وكذا رواه النسائي عن أبى داود الحراني عن أبى نعيم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبى غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات.

وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثنى عن يحيى بن حماد عن أبى معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم. قال: لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن (٢) ثم قال: «كأنى قد دعيت فأجبت، انى قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، ثم قال الله مولاي وأنا ولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» فقلت لزيد سمعته من رسول الله ﷺ فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه باذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه. قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح.

وقال ابن ماجة حدثنا على بن محمد أنا أبو الحسين أنبانا حماد بن سلمة عن على بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب. قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد عليّ فقال: «ألست بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى! قال ألست بأولى بكل مؤمن من نفسه، قالوا بلى! قال فهذا ولى من أنا مولاه،

اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه». وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن على بن زيد بن جدعان عن عدي عن البراء

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هدبة ثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون عن عدي بن ثابت عن البراء. قال: كنا مع رسول الله ﷺ في حجة

(١) في التيمورية ابن أبى عتبة وفي الأصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة.
(٢) كذا في الأصل: (فقممن) وبالتيمورية (فعممن).

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، ونودي في الناس الصلاة جامعة، ودعا رسول الله ﷺ عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقال: «ألست أولى بكل امرئ من نفسه، قالوا بلى! قال فان هذا مولى من أنا مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» فلقيه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة. ورواه ابن جرير عن أبى زرعة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن على بن زيد وأبى هارون العبديّ - وكلاهما ضعيف - عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به. وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرميّ - وهو ضعيف جدا - عن أبى إسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم فالله أعلم.

وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبى عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبى عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله ﷺ يوم غدير خم وهو يقول ما قال؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله ﷺ وهو يقول: «من كنت مولاه فعلى مولاه» تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف.

وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث على بن حكيم الأودي أخبرنا شريك عن أبى إسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام؟ قال:

فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول لعلى يوم غدير خم «أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى! قال: اللهمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه»

قال عبد الله وحدثني على بن حكيم انا شريك عن أبى إسحاق عن عمرو ذي أمر مثل حديث أبى إسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه: «وانصر من نصره واخذل من خذله» قال عبد الله وحدثنا عليّ ثنا شريك عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ مثله.

وقال النسائي في كتاب خصائص عليّ حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبى إسحاق عن سعيد بن وهب. قال قال عليّ في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: «ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه، اللهمّ وال من والاه، وعاد عاداه، وانصر من نصره» وكذلك رواه شعبة عن أبى إسحاق وهذا إسناد جيد

ورواه النسائي أيضا من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن عمرو ذي أمر. قال نشد عليّ الناس بالرحبة فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فان عليا مولاه. اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه. وأحب من أحبه، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره» ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن عليّ. وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبى إسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن يثيغ وعمرو ذي أمر: أن عليا أنشد الناس بالكوافة وذكر الحديث.

وقال عبد الله بن احمد حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس فقال: أشهد الله من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول «من كنت مولاه فعلى مولاه» لما قام فشهد. قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدريا كأنى انظر الى أحدهم فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم، فقلنا بلى يا رسول الله! قال من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» اسناد ضعيف غريب.

وقال عبد الله بن احمد حدثنا احمد بن عمير الوكيعى ثنا زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا سماك عن عبيد بن الوليد القيسي قال دخلت على عبد الرحمن بن أبى ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال: أنشد بالله رجلا سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فاصابتهم دعوته. وروى أيضا عن عبد الأعلى بن عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبى ليلى به وقال ابن جرير ثنا احمد بن منصور ثنا أبو عامر العقدي

وروى ابن أبى عاصم عن سليمان الغلابي عن أبى عامر العقدي ثنا كثير بن زيد حدثني محمد بن عمر بن على عن أبيه عن على: أن رسول الله حضر الشجرة بخم فذكر الحديث وفيه. من كنت

مولاه فان عليا مولاه. وقد رواه بعضهم عن أبى عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن على عن على منقطعا

وقال إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة ابن سعد: أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول:

«من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به.

وقال عبد الله بن احمد حدثني حجاج بن الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء عليّ عن على. أن رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه». قال فزاد الناس بعد - وال من والاه، وعاد من عاداه. روى أبو داود بهذا السند حديث المخرج.

وقال الامام احمد حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم المعنى. قالا: ثنا قطن عن أبى الطفيل. قال جمع على الناس في الرحبة - يعنى رحبة مسجد الكوفة - فقال: أنشد الله كل من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم! يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه» قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فلقيت زيد بن أرقم. فقلت له إني سمعت عليا يقول: كذا وكذا. قال فما تنكر؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له. هكذا ذكره الامام احمد في مسند زيد بن أرقم ﵁. ورواه النسائي من حديث الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم به وقد تقدم.

وأخرجه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل يحدث عن أبى سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة. أن رسول الله ﷺ قال: من كنت مولاه فعلى مولاه. ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كامل أبى العلاء عن حبيب بن أبى ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم.

وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله. قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلا يقال له وادي خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير. قال فخطبنا وظلّ رسول الله بثوب على شجرة ستره من الشمس. فقال: «ألستم تعلمون - أو ألستم

تشهدون - أني أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى! قال فمن كنت مولاه فان عليا مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه».

ثم رواه احمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه.

قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله ﷺ قال: «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه».

وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن. وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثا في الريث.

وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رباح بن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب. قالوا سمعنا رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول: من كنت مولاه فهذا مولاه. قال رباح فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري. وقال الامام احمد ثنا حنش عن رباح بن الحارث. قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على عليّ في الرحبة فقال: من القوم؟ فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفراده.

وقال ابن جرير ثنا احمد بن عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثني مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: يوم الجحفة وأخذ بيد عليّ فخطب. ثم قال: «أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت! فرفع يد عليّ فقال هذا وليي والمؤدي عنى وإن الله موالي من والاه، ومعادي من عاداه».

قال: شيخنا الذهبي وهذا حديث حسن غريب.

ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن مسمار فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث.

وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب غدير خم - قال: شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسماعيل بن كشيط عن جميل بن عمارة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عليّ «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه». وهذا حديث غريب. بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمارة هذا فيه نظر.

وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول: كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله ﷺ من خباء أو فسطاط فأخذ بيد عليّ. فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». قال: شيخنا الذهبي هذا حديث حسن وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سوادة وغيره عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه.

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبى بكير. قالا: ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن حبشي بن جنادة. قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع. قال قال: رسول الله ﷺ عليّ منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلا أنا أو عليّ وقال ابن أبى بكير لا يقضى عنى ديني إلا أنا أو على. وكذا رواه احمد أيضا عن أبى احمد الزبيري عن إسرائيل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبى إسحاق عن حبشي بن جنادة مثله. قال فقلت: لأبى إسحاق أين سمعت منه؟ قال: وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع. وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك. ورواه الترمذي عن إسماعيل بن موسى عن شريك، وابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة وسويد بن سعيد وإسماعيل بن موسى ثلاثتهم عن شريك به. ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن إسرائيل به.

وقال الترمذي حسن صحيح غريب.

ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبى إسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه». وذكر الحديث.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبى شيبة أنبأنا شريك عن أبى يزيد الأودي عن أبيه. قال: دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب. فقال أنشدك بالله أسمعت رسول الله يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه» قال نعم! ورواه ابن جرير عن أبى كريب عن شاذان عن شريك به تابعه إدريس الأودي عن أخيه أبى يزيد واسمه داود بن يزيد به. ورواه ابن جرير أيضا من حديث إدريس وداود عن أبيهما عن أبى هريرة فذكره. فأما الحديث الّذي

رواه ضمرة عن ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة. قال لما أخذ رسول الله ﷺ بيد

عليّ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه فأنزل الله ﷻ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي. قال: أبو هريرة وهو يوم غدير خم من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا. فإنه حديث منكر جدا بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة. ورسول الله ﷺ واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذي الحجة وهو يوم غدير خم يعدل صيام ستين شهرا لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا هذا باطل. وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جدا. ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن عليّ بن سعيد الرمليّ عن ضمرة. قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبى سعيد وغيرهم بأسانيد واهية. قال: وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله ﷺ قاله وأما اللهمّ وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام والله تعالى أعلم.

[وقال الطبراني حدثنا على بن إسحاق الوزير الأصبهاني حدثنا على بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن على المقدمي حدثنا على بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده. قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط، فاعرفوا ذلك له. أيها الناس إني عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم. أيها الناس احفظوني في أصحابى وأصهارى وأحبابى لا يطلبكم الله بمظلمة أحد منهم. أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيرا بسم الله الرحمن الرحيم].

3. سنة احدى عشرة من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبويّة المطهرة مرجعه من حجة الوداع، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطبا وفاة رسول الله ﷺ ولكنه عليه السلام نقله الله ﷻ من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدي في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى﴾ وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم، وحذرهم ونهاهم عما فيه مضرة عليهم في دنياهم وأخراهم. وقد قدمنا ما رواه صاحبا الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ يوم الجمعة ورسول الله ﷺ واقف بعرفة. وروينا من طريق

جيد: أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى فقيل ما يبكيك؟ فقال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان، وكأنه استشعر وفاة النبي ﷺ وقد أشار عليه السلام الى ذلك فيما

رواه مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر: أن رسول الله ﷺ وقف عند جمرة العقبة وقال لنا. خذوا عنى مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا. وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرَّبَذيّ عن صدقة بن يسار عن ابن عمر. قال: نزلت هذه السورة ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحضر كثير من الصحابة ليريهم فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لامه بعضهم على تقديمه واجلاسه له مع مشايخ بدر. فقال: إنه من حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاِسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾ فقالوا أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس؟ فقال هو أجل رسول الله ﷺ نعى اليه. فقال: عمر لا أعلم منها الا ما تعلم. وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه وان كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم. وكذلك ما

رواه الامام احمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة. أن رسول الله ﷺ لما حج بنسائه قال: «إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر». تفرد به احمد من هذا الوجه. وقد رواه أبو داود في سننه من وجه آخر جيد.

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن إسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه وغزواته وسراياه وكتبه ورسله الى الملوك فلنذكر ذلك ملخصا مختصرا ثم نتبعه بالوفاة.

ففي الصحيحين من حديث أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم: أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو إسحاق وواحدة بمكة كذا قال أبو إسحاق السبيعي. وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر: أن رسول الله ﷺ حج ثلاث حجات حجتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

معها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن (١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام: اعتمر أربع عمر عمرة الحديبيّة وعمرة

القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع. وأما الغزوات فروى البخاري عن أبى عاصم النبيل عن يزيد بن أبى عبيد عن سلمة بن الأكوع. قال: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله ﷺ. وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن إسماعيل عن زيد عن سلمة. قال: غزوت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات وفيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد. وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل عن أبى إسحاق عن البراء. قال: غزا رسول الله خمس عشرة غزوة. وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبى إسحاق عن البراء: أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشير أو العسير. وروى مسلم عن احمد بن حنبل عن معتمر عن كهمس بن الحسن عن ابن بريدة عن أبيه: أنه غزا مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة. وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه: أنه غزا مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان. وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعا وعشرين سرية قاتل يوم بدر وأحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين. وفي صحيح مسلم من حديث أبى الزبير عن جابر: أن رسول الله ﷺ غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرا ولا أحدا منعني أبى فلما قتل أبى يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها. وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري. قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة. قال وسمعته مرة يقول أربعا وعشرين غزوة فلا أدرى أكان ذلك وهما أو شيئا سمعته بعد ذلك. وقال قتادة: غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها، وبعث من البعوث أربعا وعشرين. فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون. وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن: أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضا من سنة أربع وقيل خمس، ثم في بنى المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق، ثم حج رسول الله ﷺ بالمسلمين سنة عشر. وقال محمد

(١) كذا في الأصلين: وتقدم أنها ست وستون وآتى على بتمام المائة.

ابن إسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة: غزوة ودان وهي غزوة الأبواء، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع، ثم غزوة بدر الأولى

بطلب كرز بن جابر، ثم غزوة بدر العظمى الّذي قتل الله فيها صناديد قريش، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر (١)، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر (٢)، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز، ثم غزوة أحد، ثم حمراء الأسد، ثم غزوة بنى النضير، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل، ثم غزوة بدر الآخرة، ثم غزوة دومة الجندل، ثم غزوة الخندق، ثم غزوة بنى قريظة، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل، ثم غزوة ذي قرد، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة، ثم غزوة الحديبيّة لا يريد قتالا فصده المشركون، ثم غزوة خيبر، ثم عمرة القضاء، ثم غزوة الفتح، ثم غزوة حنين، ثم غزوة الطائف، ثم غزوة تبوك. قال ابن إسحاق: قاتل منها في تسع غزوات. غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

قلت: وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أماكنه بشواهده وأدلته ولله الحمد.

قال ابن إسحاق وكانت بعوثه ﷺ وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية، ثم شرع ﵀ في ذكر تفصيل ذلك. وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه ولله الحمد والمنة. ولنذكر ملخص ما ذكره ابن إسحاق: بعث عبيدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبيدة كما تقدم فالله أعلم، بعث سعد بن أبى وقاص الى الجرار، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة، بعث زيد بن حارثة الى القردة، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف، بعث مرثد بن أبى مرثد الى الرجيع، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة، بعث أبى عبيدة الى ذي القصة، بعث عمر بن الخطاب الى برية في أرض بنى عامر، بعث عليّ الى اليمن، بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى الكديد فأصاب بنى الملوح أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء. وقد حرر ابن إسحاق هذا ها هنا وقد تقدم بيانه، بعث عليّ بن أبى طالب الى أرض فدك، بعث أبى العوجاء السلمي الى بنى سليم أصيب هو وأصحابه، بعث عكاشة الى الغمرة، بعث أبى سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن، بعث بشير بن سعد الى بنى مرة بفدك، وبعثه أيضا الى ناحية حنين، بعث زيد بن حارثة الى الجموم من أرض بنى سليم،

(١) كدر: جمع اكدر ماء لبني سليم.
(٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر: موضع غزاه رسول الله ﷺ.

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بنى خشين. قال: ابن هشام وهي من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن إسحاق وغيره: أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه الى الله فأعطاه من عنده تحفا وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بنى جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان والصليع بطن من جذام فأخذا ما معه فنفر حي منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله ﷺ أخبره الخبر واستسقاه دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بنى الأحنف ورجلا من بنى خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برفاعة بن زيد. وكان قد جاءه كتاب من رسول الله ﷺ يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رفاعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله ﷺ الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقراءته جهرة على الناس. ثم قال: رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات. فقال: رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله ﷺ على بن أبى طالب

فقال عليّ: إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه علامة فسار معهم على جمل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفيفاء الفحلتين فسلمهم عليّ جميع ما كان أخذ لهم لم يفقدوا منه شيئا، بعث زيد بن حارثة أيضا الى بنى فزارة بوادي القرى فقتل طائفة من أصحابه وارتث هو من بين القتلى، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوهم أيضا، فلما استبل من جراحة بعثه رسول الله ﷺ ثانيا في جيش فقتلهم بوادي القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليعمري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المثل في عزها، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فأعطاه إياها، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له ابنه عبد الرحمن، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله ﷺ فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله ﷺ فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش (١) من شوحط في رأسه فأمّه،

(١) المخرش: عصا معوجة الرأس.

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله إلا رجلا واحدا أفلت على قدميه، فلما قدم ابن أنيس تفل في رأسه رسول الله ﷺ فلم يقح (١) جرحه ولم يؤذه. قلت وأظن البعث الآخر الى خيبر لما بعثه عليه السلام خارصا على نخيل خيبر والله أعلم، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خيبر فقتلوا أبا رافع اليهودي، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرنة.

وقد روى ابن إسحاق قصته ها هنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم، بعث كعب بن عمير (٢) الى ذات أطلاح من أرض الشام فأصيبوا جميعا أيضا، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بنى العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا ثم ركب وفدهم الى رسول الله ﷺ في أسراهم فأعتق بعضا وفدى بعضا، بعث غالب بن عبد الله أيضا الى أرض بنى مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهنية قتله اسامة بن زيد ورجل من الأنصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال: لا إله إلا الله فلما رجعا لامهما رسول الله ﷺ أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تعوذا من القتل. فقال لاسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لاسامة: من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة.

قال: اسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك. وقد تقدم الحديث بذلك، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بنى عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بلى فلذلك بعث عمرا يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله ﷺ سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليها أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مددا لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلا سهلا لينا هينا عند أمر الدنيا فسلم له وانقاد معه، فكان عمرو يصلى بهم كلهم ولهذا لما رجع.

قال: يا رسول الله أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. قال فمن الرجال؟ قال: أبوها، بعث عبد الله بن أبى حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محلم بن جثامة وقد تقدم مطولا في سنة سبع، بعث ابن أبى حدرد أيضا الى الغابة، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل.

قال: محمد بن إسحاق حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبى رباح. قال: سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم. قال فقال

عبد الله: أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي ﷺ في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام: فلم تقح. وفي التيمورية فلم يفج بالفاء والجيم وأحسبه تصحيف.
(٢) في الأصل: ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان.

ابن اليمان وأبو سعيد الخدريّ وأنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس.

فقال: يا رسول الله أي المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم خلقا. قال فأى المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم ذكرا للموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس، ثم سكت الفتى. وأقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا، وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم، وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم. قال: ثم أمر عبد الرحمن ابن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سوداء فأدناه رسول الله ﷺ ثم نقضها ثم عمّمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوا من ذلك. ثم قال: هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف، ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال: خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم. فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء.

قال: ابن هشام فخرج الى دومة الجندل، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب الى سيف البحر وزوده عليه‌السلام جرابا من تمر و [فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الّذي دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سمنوا وتزودوا منه وشائق أي شرائح حتى رجعوا الى رسول الله ﷺ فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث. قال: ابن هشام ومما لم يذكر ابن إسحاق من البعوث - يعنى ها هنا -، بعث عمرو بن أمية الضمريّ لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدي وأصحابه، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتلا رجلا غيره وأنزلا خبيبا عن جذعه، وبعث سالم بن

عمير أحد البكاءين الى أبى عفك أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم. فقال يرثيه ويذم - قبحه الله - الدخول في الدين:

لقد عشت دهرا وما أن أرى ... من الناس دارا ولا مجمعا

أبر عهودا وأوفى لمن ... يعاقد فيهم إذا ما دعا

من أولاد قيلة في جمعهم ... يهد (٢) الجبال ولم يخضعا

(١) دسره البحر أي دفعه.

(٢) في المصرية: يميد.

فصدّعهم راكب جاءهم ... حلال حرام لشتى معا

فلو أن بالعز صدقتم ... أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله ﷺ من لي بهذا الخبيث، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة المريدية في ذلك:

تكذب دين الله والمرء احمدا ... لعمرو الّذي أمناك بئس الّذي يمنى

حباك حنيف (١) آخر الليل طعنة ... أبا عفك خذها على كبر السن

وبعث عمير بن عدي الخطميّ لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو الإسلام وأهله، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت في ذلك:

باست بنى مالك والنبيت ... وعوف وباست بنى الخزرج

أطعتم أتاوى من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج

ترجونه بعد قتل الرءوس ... كما يرتجى ورق المنضج

ألا آنف يبتغى غرة ... فيقطع من أمل المرتجى

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال:

بنو وائل وبنو واقف ... وخطمة دون بنى الخزرج

متى ما دعت سفها ويحها ... بعولتها والمنايا تجى

فهزت فتى ماجدا عرفه ... كريم المدخل والمخرج

فضرجها من نجيع الدماء ... بعيد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله ﷺ حين بلغه ذلك: ألا آخذ لي من ابنة مروان، فسمع ذلك عمير بن عدي فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها. ثم أصبح فقال: يا رسول الله قتلتها. فقال: نصرت الله

ورسوله يا عمير. قال: يا رسول الله هل عليّ من شأنها. قال: لا تنتطح فيها عنزان. فرجع عمير الى قومه وهم يختلفون في قتلها وكان لها خمسة بنون. فقال: أنا قتلتها فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك أول يوم عز الإسلام في بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الإسلام. ثم ذكر البعث الذين أسروا ثمامة بن أثال الحنفي وما كان من أمره في إسلامه. وقد تقدم ذلك في الأحاديث الصحاح.

وذكر ابن هشام أنه هو الّذي قال فيه رسول الله ﷺ : المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء. لما كان من قلة أكله بعد إسلامه، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمرا وهو يلبى فنهاه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من اليمامة فلما

(١) في الأصل: حفيف والتصحيح عن ابن هشام.

عاد الى اليمامة منعهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله ﷺ فأعادها اليهم. وقال بعض بنى حنيفة:

ومنّا الّذي لبى بمكة محرما ... برغم أبى سفيان في الأشهر الحرم

وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بذي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة وكانت فيه دعابة فاستوقد نارا وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول. قال إنما كنت أضحك

فلما بلغ النبي ﷺ. قال: من أمركم بمعصية الله فلا تطيعوه. والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوَرْديّ عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو ابن الحكم بن ثوبان عن أبى سعيد الخدريّ وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخموا المدينة واستوبئوها فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله ﷺ ذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاءوا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم وسملت أعينهم، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المذكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفرا ثمانية من عكل أو عرينة قدموا المدينة الحديث، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وان كانوا غيرهم فها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال: ابن هشام وغزوة على بن أبى طالب التي غزاها مرتين. قال: أبو عمرو المدني بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالدا في جند آخر. وقال إن اجتمعتم فالأمير على بن أبى طالب. قال: وقد ذكر ابن إسحاق. بعث خالد ولم يذكره في عدد البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعا

وثلاثين. قال: ابن إسحاق وبعث رسول الله ﷺ اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون. قال: ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ.

وقال البخاري حدثنا إسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر: أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمرّ عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته، فقام النبي ﷺ فقال: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان لخليقا للامارة وإن كان لمن أحب الناس اليّ وإن هذا لمن أحب الناس اليّ بعده. ورواه الترمذي من حديث مالك. وقال حديث صحيح حسن. وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والأنصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله ﷺ اشتد به المرض وجيش اسامة مخيم بالجرف. وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر أن يصلى بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين باذن الرسول من رب العالمين، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للامامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام، ثم لما توفى عليه السلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله.

3.1. فصل في الآيات والأحاديث المنذرة بوفاة رسول الله ﷺ وكيف ابتدئ رسول الله ﷺ بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنا تُرْجَعُونَ﴾ ... ﴿وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَمَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشّاكِرِينَ﴾. وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله ﷺ فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل. وقال تعالى: ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْواجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاِسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾. قال: عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعى اليه. وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم، الخطبة المشهورة كما تقدم.

وقال جابر رأيت رسول الله يرمى الجمار فوقف. وقال: «لتأخذوا (١) عنى مناسككم فلعلي لا أحج بعد عامي هذا».

وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي: «إن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى». وفي صحيح البخاري من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة. قال: كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الّذي توفى فيه اعتكف عشرين يوما وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان، فلما كان العام الّذي توفى فيه عرض عليه القرآن مرتين. وقال محمد بن إسحاق رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرا وبعث اسامة بن زيد فبينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه الّذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه: وقال لنا خذوا عنى إلخ وليراجع.

وكرامته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك.

قال: ابن إسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى مويهبة مولى رسول الله ﷺ. قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معى فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم. قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها. الآخرة شر من الأولى، ثم أقبل عليّ فقال: يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربى والجنة. قال قلت: بأبي أنت وأمى فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربى والجنة، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجعه الّذي قبضه الله فيه لم يخرجه أحد من أصحاب الكتب. وإنما رواه احمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن إسحاق به.

وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبى مويهبة. قال: أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة. قال: يا أبا مويهبة أسرج لي دابتي. قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف. أو قال - قام عليهم - فقال:

- ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا، الآخرة أشد من الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس. ثم رجع فقال: يا أبا مويهبة إني أعطيت. أو قال: خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدي والجنة أو لقاء ربى. قال فقلت: بأبي أنت وأمى فاخترنا.

قال: لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربى فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض

وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه. قال قال: رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتى وبين التعجيل فاخترت التعجيل. قال: البيهقي وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبى مويهبة.

قال ابن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة. قالت: رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول وا رأساه. فقال بل أنا والله يا عائشة وا رأساه قالت: ثم قال: وما ضرك لومت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك.

قالت قلت: والله لكأنّي بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك.

قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ونام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له. قالت: فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي. قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ هو على بن أبى طالب. وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريبا

وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة. قالت:

دخل عليّ رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكى رأسي فقلت: وا رأساه! فقال بل أنا والله يا عائشة وا رأساه! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك. فقلت: والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار، فضحك رسول الله ثم تمادى به وجعه فاستعز (١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة، فاجتمع اليه أهله. فقال: العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلموا فلنلده، فلدوه فأفاق رسول الله. فقال: من فعل هذا؟ فقالوا عمك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب. فقال: رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه عليّ لا يبقى في البيت أحد إلا لددتموه إلا عمى العباس، فلد أهل البيت كلهم حتى

ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله ﷺ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - تخط قدماه بالأرض. قال عبيد الله قال: ابن عباس الرجل الآخر على بن أبى طالب. قال البخاري حدثنا سعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرنى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: لما ثقل رسول الله واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله فأخبرت عبد الله - يعنى ابن عباس - بالذي قالت عائشة. فقال: لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الّذي لم تسم عائشة؟ قال قلت: لا! ابن عباس هو عليّ، فكانت عائشة زوج النبي ﷺ تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجعه. قال: هريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، لعلى أعهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي ﷺ ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن. قالت عائشة ثم خرج الى الناس فصلى لهم وخطبهم. وقد رواه البخاري أيضا في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به. وقال البخاري حدثنا إسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرنى أبى عن عائشة. أن رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الّذي مات فيه أين أنا غدا أين أنا غدا؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية. استعز به المرض واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه.

عائشة حتى مات عندها. قالت عائشة ﵂ : فمات في اليوم الّذي كان يدور عليّ فيه في بيتي وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقي. قالت: ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله ﷺ. فقلت له: أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقضمته ثم مضغته فأعطيته رسول الله ﷺ فاستن به وهو مسند الى صدري. انفرد به البخاري من هذا الوجه. وقال البخاري أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: مات النبي ﷺ وأنه لبين حاقنتى وذاقنتي فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي ﷺ. وقال البخاري حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته. أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده، فلما اشتكى وجعه الّذي توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه. ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به. والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت في الصحيحين من

حديث أبي عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطئ مشيتها مشية أبيها. فقال: مرحبا بابنتي فأقعدها عن يمينه أو شماله، ثم سارّها بشيء فبكت، ثم سارّها فضحكت فقلت لها خصك رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت. قلت أخبرينى ما سارك فقالت: ما كنت لأفشى سر رسول الله ﷺ فلما توفى. قلت لها: أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتينى.

قالت: أما الآن فنعم! قالت سارني في الأول قال لي إن جبريل كان يعارضني في القرآن كل سنة مرة وقد عارضني في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتقى الله واصبري فنعم السلف أنا لك، فبكيت. ثم سارني فقال: أما ترضيني أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت. وله طرق عن عائشة (٢)]. وقد روى البخاري عن على بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثوري عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة. قالت: لددنا رسول الله ﷺ في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى، فقلنا كراهية المريض للدواء. فلما أفاق قال: ألم أنهكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء. فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لد وأنا انظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم. قال البخاري ورواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي ﷺ.

وقال البخاري وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة: كان النبي ﷺ يقول في مرضه الّذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الّذي أكلت

---

(١) كذا في الأصل. وفي البخاري: أنفث على نفسه.

(٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم. هكذا ذكره البخاري معلقا. وقد أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبى بكر بن محمد بن احمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن احمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به. وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود. قال: لئن أحلف تسعا أن رسول الله ﷺ قتل قتلا أحب الىّ من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل، وذلك أن الله اتخذه نبيا واتخذه شهيدا. وقال البخاري ثنا إسحاق بن بشر حدثنا شعيب عن أبى حمزة حدثني أبى عن الزهري.

قال أخبرنى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن عليّ بن أبى طالب خرج من عند رسول الله في وجعه الّذي

توفى فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئا. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب. فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا إني لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا. فقال: عليّ إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ. انفرد به البخاري وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير. قال قال: ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس؟ اشتد برسول الله ﷺ وجعه. فقال: ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: ما شأنه يهجر استفهموه فذهبوا يردون عنه. فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني اليه، فأوصاهم بثلاث. قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها ورواه البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به. ثم

قال البخاري حدثنا على بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبي ﷺ : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. ومنهم من يقول غير ذلك.

فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال: رسول الله ﷺ قوموا. قال: عبيد الله قال: ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم. ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه. وقد أخرجه

البخاري في مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهري به. وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه. وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم. ويردون ما تشابه اليه، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله ﷻ في كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الّذي كان يريد عليه السلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه. فإنه قد

قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة. قالت لما كان وجع رسول الله ﷺ الّذي قبض فيه قال «ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطمع في أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن. ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون». مرتين. قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون، انفرد به احمد من هذا الوجه

وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشي عن ابن أبى مليكة عن عائشة. قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر: «ائتني بكتف أو لوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه أحد، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم. قال: «أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر». انفرد به احمد من هذا الوجه أيضا.

وروى البخاري عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة. قالت قال: رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون. فقال: يأبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون.

وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه. قال: أتت امرأة الى رسول الله ﷺ فأمرها أن ترجع اليه. فقالت:

أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال: «إن لم تجديني فات أبا بكر». والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام في مرضه الّذي مات فيه صلوات الله وسلامه عليه، وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتي بيانه مع حضورهم كلهم. ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه في الكتاب، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الموضع، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم في حديث عائشة رضي الله عنها.

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك.

قال: البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير. أن رسول الله قال في مرضه: أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد الى الناس. ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم. ثم قال: يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد

وإنهم عيبتي التي أويت اليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم. ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبدا من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكى. وقال: بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا. فقال: رسول الله ﷺ على رسلك يا أبا بكر! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبى بكر فانى لا أعلم أحدا عندي أفضل في الصحبة منه. هذا مرسل له شواهد كثيرة.

وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ. قالت: خرج رسول الله عاصبا رأسه بخرقة فلما استوى على المنبر تحدق الناس بالمنبر - واستكفوا. فقال: والّذي نفسي بيده إني لقائم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن أستغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد. ثم قال: إن عبدا من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه. وقال: بأبي وأمى نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا. فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله ﷺ. وجعل رسول الله يقول له: على رسلك!

وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبى النضر عن بشر بن سعيد عن أبى سعيد. قال خطب رسول الله الناس فقال: إن الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله. قال: فبكى أبو بكر. قال فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به.

فقال: رسول الله إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر.

وهكذا رواه البخاري من حديث أبى عامر العقدي به. ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبى النضر عن عبيد بن حنين وبشر بن سعيد عن أبى سعيد به. وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبى سعيد بنحوه. وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبى المعلى عن أبيه. أن رسول الله خطب يوما فقال: إن رجلا خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكى أبو بكر.

فقال: أصحاب رسول الله ﷺ ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه،

فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله. فقال أبو بكر بل نفديك بأموالنا وأبنائنا. فقال: رسول الله ﷺ ما من الناس أحد أمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبى قحافة، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن أبى قحافة، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان. مرتين وإن صاحبكم خليل الله ﷻ. تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المعلى فالله أعلم.

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب. أنه سمع رسول الله ﷺ قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول:

قد كان لي منكم إخوة وأصدقاء وإني أبرأ الى كل خليل من خلته ولو كنت منخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وإن ربى اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فانى أنهاكم عن ذلك. وقد رواه مسلم في صحيحه عن إسحاق بن راهويه بنحوه، وهذا اليوم الّذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الّذي ذكره ابن عباس فيما تقدم. وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس.

قال: الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الأسفراييني (١) -. قال ثنا محمد بن أبى بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبى سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس. قال: خرج النبي ﷺ في مرضه الّذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال: إنه ليس من الناس أحدا منّ على بنفسه وماله من أبى بكر، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عنى كل خوخة في المسجد غير خوخة أبى بكر. رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به. وفي

قوله عليه السلام سدوا عنى كل خوخة - يعنى الأبواب الصغار - الى المسجد غير خوخة أبى بكر اشارة الى الخلافة أي ليخرج منها الى الصلاة بالمسلمين. وقد رواه البخاري أيضا من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس. أن رسول الله خرج في مرضه الّذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دسماء ملتحفا بملحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة، وذكر فيها الوصاة بالأنصار الى أن. قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله ﷺ حتى قبض - يعنى آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الأصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن إسحاق ولعل هذا ابنه فتكون الصحة ابن أبى عوانة.

عليه السلام. وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس باسناد غريب ولفظ غريب.

فقال الحافظ البيهقي أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبى قماش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن إسماعيل أبو عمران الجبليّ ثنا معن بن عيسى القزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس. قال أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا، وقد عصب رأسه فقال: خذ بيدي يا فضل. قال: فأخذت بيده حتى قعد على المنبر. ثم قال: نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة. قال فاجتمعوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال: أما بعد أيها الناس إنه قد دنا منى خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عنى حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد، ولا يقولن قائل أخاف الشحناء من قبل رسول الله، ألا وإن الشحناء ليست من شأنى ولا من خلقي، وان أحبكم اليّ من أخذ حقا إن كان له عليّ أو حللني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلمة. قال فقام منهم رجل فقال: يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم. فقال: أما أنا فلا أكذب قائلا ولا مستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي؟ قال: أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتنى فأعطيته ثلاثة دراهم. قال:

أعطه يا فضل. قال: وأمر به فجلس. قال: ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى. ثم قال: يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده، فقام رجل. فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله. قال فلم غللتها؟ قال: كنت اليها محتاجا. قال: خذها منه يا فضل. ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى وقال: يا أيها الناس من أحسّ من نفسه شيئا فليقم أدعو الله له. فقام اليه رجل فقال: يا رسول الله إني لمنافق وإني لكذوب وإني لشئوم. فقال: عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك. فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهمّ ارزقه صدقا وإيمانا وأذهب عنه الشؤم إذا شاء. ثم قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر. وفي اسناده ومتنه غرابة شديدة.

3.2. ذكر أمره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلى بالصحابة أجمعين مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلام فصلى وراءه مقتديا به في بعض الصلوات على ما سنذكره واماما له ولمن بعده من الصحابة

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن إسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري: حدثني

(١) لم أقف على هذا الحديث في غير هذا الأصل والّذي في التيمورية: بعد هذا العام.

عبد الملك بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة فقال: مروا من يصلى بالناس. قال فخرجت فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبا فقلت: قم يا عمر فصل بالناس. قال فقام فلما كبر عمر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهرا فقال: رسول الله فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون. قال:

فبعث إلى أبى بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس. وقال عبد الله بن زمعة. قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت يا ابن زمعة والله ما ظننت حين أمرتنى إلا أن رسول الله أمرنى بذلك ولولا ذلك ما صليت. قال قلت: والله ما أمرنى رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة. وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق حدثني الزهري. ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمعة فذكره.

وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن أبى فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمعة أخبره بهذا الخبر. قال: لما سمع النبي ﷺ صوت عمر. قال: ابن زمعة خرج النبي ﷺ حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال:

لا لا لا يصلى للناس إلا ابن أبى قحافة، يقول ذلك مغضبا.

وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا أبى ثنا الأعمش عن إبراهيم. قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها.

قالت لما مرض النبي ﷺ مرضه الّذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس، وأعاد فأعادوا له فأعاد الثالثة. فقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس. فخرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة فخرج يهادى بين رجلين كأنى انظر الى رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ اليه النبي ﷺ أن مكانك. ثم أتى به حتى جلس الى جنبه. قيل للأعمش: فكان النبي ﷺ يصلى وأبو بكر يصلى بصلاته والناس يصلون بصلاة أبى بكر؟ فقال برأسه نعم! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بعضه وزاد أبو معاوية عن الأعمش: جلس عن يسار أبى بكر فكان أبو بكر يصلى قائما. وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم

والنسائي وابن ماجة من طرق متعددة عن الأعمش به. منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة ويحيي بن يحيى عن ابى معاوية به.

وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله ﷺ. قال في مرضه: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت: لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنى خشيت أن يتشاءم الناس بأبي بكر، وإلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به، فأحببت ان يعدل ذلك رسول الله عن أبى بكر الى غيره.

وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري. قال وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت: لما دخل رسول الله ﷺ بيتي. قال: مرو أبا بكر فليصل بالناس. قالت قلت يا رسول الله: ان أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبى بكر. قالت والله! ما بى إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله ﷺ قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا. فقال: ليصل بالناس أبو بكر فانكنّ صواحب يوسف.

وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبى بردة عن أبى موسى عن أبيه. قال مرض رسول الله ﷺ فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقم مقامك لا يستطيع يصلى بالناس. قال فقال: مروا أبا بكر يصل بالناس فإنكن صواحب يوسف. قال فصلى أبو بكر حياة رسول الله ﷺ.

وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبى عائشة عن عبيد الله بن عبد الله. قال دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ فقالت بلى! ثقل برسول الله ﷺ وجعه فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. فقال صبوا اليّ ماء في المخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه، ثم أفاق فقال أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال: أصلى الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم افاق فقال: أصلي الناس؟ قلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله (١) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء فأرسل رسول الله ﷺ الى أبى بكر بأن يصلى بالناس، وكان أبو بكر رجلا رقيقا. فقال: يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرهما

فأجلساه الى جنبه فجعل أبو بكر يصلى قائما ورسول الله ﷺ يصلى قاعدا. قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت: الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال: سمت لك الرجل الّذي كان مع العباس قلت لا، قال: هو عليّ وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به. وفي رواية فجعل أبو بكر يصلى بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبى بكر ورسول الله ﷺ قاعد. قال البيهقي ففي

(١) كذا في الأصل مكررا أربع مرات ولم يكرره في التيمورية.

هذا أن النبي ﷺ تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته. قال: وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة. وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس - يعنى بذلك - ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة حدثني أبى عن أبى إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس. قال: لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلى بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحسّ به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبي ﷺ فجلس الى جنب أبى بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى اليها أبو بكر رضي الله عنه. ثم رواه أيضا عن وكيع عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا. وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتم بالنبيّ ﷺ والناس يأتمون بأبي بكر. ورواه ابن ماجة عن على بن محمد عن وكيع عن إسرائيل عن أبى إسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه. وقد قال الامام احمد ثنا شبابة بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة قالت: صلى رسول الله ﷺ خلف أبا بكر قاعدا في مرضه الّذي مات فيه [وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث شعبة وقال الترمذي حسن صحيح] (١). وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبى هند عن أبى وائل عن مسروق عن عائشة: أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله ﷺ في الصف. وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن إبراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة. أن رسول الله ﷺ صلى خلف أبا بكر. وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه. قال البيهقي: وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلا ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن. قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج وأبو بكر يصلى بالناس فجلس الى جنبه وهو في بردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته. قال البيهقي وأخبرنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبى مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنسا يقول: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم في ثوب واحد ملتحفا به خلف أبى بكر. قلت

وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه. وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس. أن النبي ﷺ صلى خلف أبى بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم. قال: أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال: البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

(١) ما بين المربعين عن التيمورية.

لأنها آخر صلاة صلاها لما ثبت أنه توفى ضحى يوم الاثنين. وهذا الّذي قاله البيهقي أخذه مسلما (١) من مغازي موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر. وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاها مع القوم كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى والحديث واحد فيحمل مطلقة على مقيده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخاري في صحيحه حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك وكان تبع النبي ﷺ وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم في وجع النبي ﷺ الّذي توفى فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج الى الصلاة فأشار إلينا ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه ﷺ وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهري عن أنس. ثم قال: البخاري ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك. قال لم يخرج النبي ﷺ ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال: نبي الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه النبي ﷺ ما نظرنا منظرا كان اعجب إلينا من وجه النبي ﷺ حين وضح لنا. فأومأ النبي ﷺ بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى النبي ﷺ الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات ﷺ ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثا.

قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاها معهم الظهر كما جاء مصرحا به في حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقي عن مغازي موسى بن عقبة وهو ضعيف، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولانه انقطع عنهم يوم الجمعة، والسبت، والأحد، وهذه ثلاثة أيام كوامل. وقال الزهري عن أبى بكر بن أبى سبرة. أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة

صلاة. وقال غيره عشرين صلاة فالله أعلم. ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم:

وكنت أرى كالموت من بين ساعة ... فكيف ببين كان موعده الحشر

[والعجب أن الحافظ البيهقي أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين. ثم قال: ما حاصله فلعله ﵇ احتجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) في التيمورية: أخذه مسلم من إلخ.

وموسى بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره. وهذا الّذي [ذكره] أيضا بعيد جدا لان أنسا قال: فلم يقدر عليه حتى مات. وفي رواية قال: فكان ذلك آخر العهد به. وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم (١)]. والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر الصديق إماما للصحابة كلهم في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام العملية.

قال الشيخ ابو الحسن الأشعري: وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام. قال: وتقديمه له دليل على انه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء. ان رسول الله ﷺ. قال: يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فان كانوا في السنة سواء فأكبرهم سنا، فان كانوا في السن سواء فأقدمهم مسلما (٢) قلت وهذا من كلام الأشعري ﵀ مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق ﵁ وأرضاه وصلاة الرسول ﷺ خلفه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى في الصحيح ان ابا بكر ائتم به ﵇ لان ذلك في صلاة اخرى كما نص على ذلك الشافعيّ وغيره من الأئمة ﵏ ﷻ.

فائدة: استدل مالك والشافعيّ وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته ﵇ قاعدا وأبو بكر مقتديا به قائما والناس بأبي بكر على نسخ قوله ﵇ في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعدا. وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياما فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف. قال: كذلك والّذي نفسي بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظمائهم وهم جلوس. وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعون. قالوا ثم إنه ﵇ أمهم قاعدا وهم قيام في مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم. وقد تنوعت مسالك الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان. وملخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائما

لأجل التبليغ عنه ﷺ. ومن الناس من قال: بل كان أبو بكر هو الامام في نفس الأمر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم. وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول ﷺ لا يبادره بل يقتدى به فكأنه عليه السلام صار إمام الامام فلهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبي بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل انه امام ولأنه يبلغهم عن النبي ﷺ الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم. ومن الناس من قال: فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الامام في حال القيام فيستمر فيها قائما

(١) ما بين المربعين سقط من التيمورية.
(٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم إسلاما.

وان طرأ جلوس الامام في أثنائها كما في هذه الحال وبين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم. ومن الناس من قال: هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم.

3.3. فصل في كيفية احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود. قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمسسته. فقلت يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا. قال أجل! إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم قلت: إن لك أجرين.

قال: «نعم! والّذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها». وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به. وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسندة:

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدريّ. قال: وضع يده على النبي ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك. فقال: النبي ﷺ: «إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر، إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتى يقتله، وان كان الرجل ليبتلى بالعرى حتى يأخذ العباءة (١) فيجوبها، وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء» فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية فالله أعلم. وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجرير ثلاثتهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة. قالت: ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله ﷺ. وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن

القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: مات رسول الله ﷺ بين حاقنتى وذاقنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد بعد النبي ﷺ.

وفي الحديث الآخر الّذي رواه [في صحيحه] (٢) قال قال رسول الله: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء».

وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى حدثنا محمد بن إسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن أبيه اسامة بن زيد. قال: لما ثقل رسول الله ﷺ هبطت وهبط الناس معى الى المدينة فدخلت على رسول الله. وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه (٣) أعرف أنه يدعو لي. ورواه الترمذي عن أبى كريب عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال حسن غريب.

وقال الامام مالك في موطإه عن إسماعيل بن أبى حكيم أنه

(١) جوّ بها دخل بها.
(٢) بياض في التيمورية.
(٣) لفظ وجهه عن التيمورية.

سمع عمر بن عبد العزيز يقول: كان من آخر ما تكلّم به رسول الله ﷺ أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [لا يبقين دينان بأرض العرب. هكذا رواه مرسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ؒ.

وقد روى البخاري ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس. قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه. فقال: وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا] (١).

وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبى رجاء الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر بن عبد الله. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: أحسنوا الظن بالله.

وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبى سفيان طلحة بن نافع عن جابر. قال قال رسول الله ﷺ: «لا يموتن (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».

وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بى فليظن بى خيرا».

وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس. قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الوفاة: «الصلاة وما ملكت أيمانكم» حتى جعل يغرغر بها وما يفصح بها لسانه. وقد رواه النسائي عن إسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجة عن أبى الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به.

وقال الامام احمد حدثنا أسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك. قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ حين حضره الموت الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه. وقد رواه النسائي وابن ماجة من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به. وفي رواية للنسائى عن قتادة عن صاحب له عن أنس به.

وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن على بن أبى طالب. قال: أمرنى رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتني نفسه. قال قلت: انى أحفظ وأعي. قال: أوصى بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم. تفرد به احمد من هذا الوجه. وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة قالت: كان عامة وصية رسول الله ﷺ عند موته الصلاة وما ملكت ايمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه. وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين.

(٢) في الأزهرية: لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى.

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبى الخليل عن سفينة عن أم سلمة به (١)].

وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجة من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبى الخليل عن سفينة عن أم سلمة به. وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبى عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي ﷺ فذكره. ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه. وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهمّ اعنى على سكرات الموت. ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجة من حديث الليث به. وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن

إسماعيل عن مصعب بن إسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي ﷺ انه. قال ليهون عليّ انى رأيت بياض كف عائشة في الجنة. تفرد به احمد واسناده لا بأس به. وهذا دليل على شدة محبته ﵇ لعائشة ﵂. وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه. وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبى مليكة. قال قالت: عائشة توفى رسول الله ﷺ في بيتي وتوفى بين سحري ونحري وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض فذهبت أعوذه فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى، ودخل عبد الرحمن بن أبى بكر وبيده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن له بها حاجة قالت: فأخذتها فنفضتها فدفعتها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده. قالت فجمع الله بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة. ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به. وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبيّ ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبى حسين أنبأنا ابن أبى مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول: إن من نعمة الله عليّ أن رسول الله ﷺ توفى في يومى وفي بيتي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند الموت. قالت: دخل عليّ أخى بسواك معه وأنا مسندة رسول الله ﷺ الى صدري فرأيته ينظر اليه. وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه. فقلت: آخذه لك فأشار برأسه أي نعم! فلينته له فأمره على فيه. قالت: وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه. ثم يقول: لا إله إلا الله إن للموت

(١) ما بين المربعين عن التيمورية.

لسكرات ثم نصب إصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في الماء. ورواه البخاري عن محمد عن عيسى بن يونس.

وقال أبو داود الطيالسي ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت: كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخير بين الدنيا والآخرة. قالت: فلما كان مرض رسول الله ﷺ الّذي مات فيه عرضت له بحة.

فسمعته يقول: مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. قالت عائشة: فظننا أنه كان يخير. وأخرجاه من حديث شعبة به. وقال الزهري أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة. قالت كان رسول الله ﷺ يقول وهو

صحيح: إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير. قالت عائشة: فلما نزل برسول الله ﷺ ورأسه على فخذي غشي عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت.

وقال اللهمّ الرفيق الأعلى فعرفت أنه الحديث الّذي كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير. قالت عائشة فقلت: إذا لا تختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ الرفيق الأعلى أخرجاه من غير وجه عن الزهري به.

وقال سفيان هو الثوري عن إسماعيل بن أبى خالد عن أبى بردة عن عائشة قالت أغمى على رسول الله ﷺ وهو في حجري فجعلت أمسح وجهه وأدعو له بالشفاء. فقال لا، بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل. رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به.

وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول: اللهمّ اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق (١). أخرجاه من حديث هشام بن عروة. وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول: مات رسول الله ﷺ بين سحري ونحري وفي دولتي ولم أظلم فيه أحدا فمن سفهي وحداثة سنى. أن رسول الله ﷺ قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت الدم مع النساء وأضرب وجهي.

وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله. قال قالت عائشة كان رسول الله ﷺ يقول: ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق، فكنت قد حفظت ذلك منه فانى لمسندته الى صدري فنظرت اليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى فعرفت الّذي قال، فنظرت اليه

---

(١) زاد في التيمورية (الأعلى). وفي صحيح البخاري كالأصل.

حين ارتفع فنظر (١) قالت قلت: إذا والله لا يختارنا. فقال: مع الرفيق الأعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. تفرد به احمد ولم يخرجوه. وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين سحري ونحري. قالت: فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها. وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة.

ورواه البيهقي من حديث حنبل بن إسحاق عن عفان. وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن أبى معشر عن محمد بن قيس عن أبى (٢) عروة عن أم سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي. وقال احمد حدثنا عفان وبهز قالا: ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبى بردة. قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزارا غليظا مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت: إن رسول الله ﷺ قبض في هذين الثوبين. وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح. وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجونى عن يزيد بن بابنوس. قال ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت اليها الحجاب. فقال: صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك؟ فضربت منكب صاحبي. قالت مه آذيت أخاك. ثم قالت:

ما العراك المحيض! قولوا ما قال الله ﷿ في المحيض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ يتوشحنى وينال من رأسي وبيني وبينه ثوب وأنا حائض. ثم قالت: كان رسول الله ﷺ إذا مر ببابي مما يلقى الكلمة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم مر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا فقلت يا جارية ضعى لي وسادة على الباب وعصبت رأسي فمرّ بي. فقال يا عائشة ما شأنك فقلت: أشتكى رأسي.

فقال: أنا وا رأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيرا حتى جيء به محمولا في كساء فدخل عليّ وبعث الى النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن أدور بينكن فأذن لي فلأكن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض أحدا قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبى إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فسجيته ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال: وا غشياه ما أشد غشي رسول الله ﷺ ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله ﷺ فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين.

(٢) كذا في الأصل وفي التيمورية: قيس بن أبى عروة.

الله المنافقين. قالت: ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ﴾ مات رسول الله ﷺ ثم أتاه من قبل رأسه فحدرناه فقبل جبهته ثم قال وا نبياه ثم رفع رأسه فحدرناه

وقبل جهته ثم قال وا صفياه ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال وا خليلاه مات رسول الله ﷺ وخرج الى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يفنى الله المنافقين. فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ حتى فرغ من الآية، ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ﴾ - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقال عمر: أو انها في كتاب الله؟ ما شعرت أنها في كتاب الله. ثم قال عمر: يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبية (١) المسلمين فبايعوه فبايعوه. وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبى عمران الجونى به ببعضه. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن إسحاق أخبرنا احمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته: أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فيمم رسول الله ﷺ وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى. ثم قال:

بأبي أنت وأمى يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبدا أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها.

قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس. فقال: اجلس يا عمر! فأبى عمر أن يجلس. فقال: اجلس يا عمر! فأبى عمر أن يجلس. فتشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه. فقال: أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حيّ لا يموت قال الله تعالى ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ اِنْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ﴾ الآية. قال: فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوها. قال الزهري وأخبرنى سعيد بن المسيب أن عمر قال: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تقلني رجلاي وحتى هويت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات. ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله ﷺ. قال: وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول: إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذو اشبة: ولعلها ذو اسبقية في.

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية والناس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس. فقال: يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله ﷺ في وفاته فليحدثنا. قالوا: لا! قال:

هل عندك يا عمر من علم؟ قال: لا! فقال العباس: اشهدوا أيها الناس أن أحدا لا يشهد على رسول الله بعهد عهده اليه في وفاته والله الّذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله ﷺ الموت. قال: وأقبل أبو بكر ﵁ من السنح على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله ﷺ قد توفى على الفراش والنسوة حوله فخمرن وجوههن واستترن من أبى بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله ﷺ فجثى عليه يقبله ويبكى ويقول: ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئا توفى رسول الله والّذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس فجلسوا وأنصتوا فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد. وقال: إن الله ﷻ نعى نبيه إلى نفسه وهو حيّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله ﷻ. قال تعالى ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ الآية فقال عمر: هذه الآية في القرآن؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وقال الله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقال تعالى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ * وَيَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ﴾ وقال ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ وقال:

إن الله عمر محمدا ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمدا وينزله إلها فقد هلك إلهه. فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمدا ﷺ وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالى من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة (١) ما وضعناها بعد ولنجاهدنّ من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغين أحد إلا على نفسه. ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه. قلت كما

سنذكره مفصلا بدلائله وشواهده إن شاء الله تعالى. وذكر الواقدي عن شيوخه. قالوا: ولما شك في موت النبي

(١) ان سيوفنا لمسلولة. عن ت.

ﷺ فقال بعضهم مات! وقال بعضهم لم يمت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله ﷺ. فقالت: قد توفى رسول الله ﷺ وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الّذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فالله أعلم بالصواب. وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخبارا كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحا لضعف أسانيدها ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم.

3.4. فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته ﷺ وقبل دفنه

ومن أعظمها وأجلها وأيمنها بركة على الإسلام وأهله بيعة أبى بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه السلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله ﷺ افاقة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجرة ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبى بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكثوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه السلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لعائشة ما أرى رسول الله ﷺ إلا قد أقلع عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعنى إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنح شرقى المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم.

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله ﷺ ومن قائل لم يمت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنح فاعلمه بموت رسول الله ﷺ فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ﷺ منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله ﷺ كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الأشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الأنصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن

يكون أمير من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه.

3.5. قصة سقيفة بنى ساعدة

قال الإمام احمد ثنا إسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع الى رحله - قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتظره - وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلا أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فمحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغصبوهم أمرهم. قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فاخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكنا فيعون مقالتك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحا لأكلمن بها الناس في أول مقام أقومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الأعمى قلت لمالك وما صكة الأعمى (١)؟ قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا. فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سبقني فجلست حذاءه تحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله. قال فأنكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد؟ فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذن قام فاثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإنّي قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدي أجلى فمن وعاها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على، إن الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعيناها وعقلناها ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده فاخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله ﷻ فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم، ألا وإن رسول الله ﷺ قال لا تطرونى كما أطرى عيسى بن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد

بلغني أن قائلا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبى بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنها كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه

(١) كذا في الأصلين. وفي النهاية: صكة عمى.

الأعناق مثل أبى بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفى رسول الله ﷺ إن عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الّذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت نريد إخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقربوهم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بنى ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبى بكر وكنت أدارى منه بعض الحد وهو كان احكم منى وأوقر والله ما ترك من كلمة أعجبتنى في تزويرى الا قالها في بديهته وأفضل حين سكت. فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر الا لهذا الحيّ من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبى عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله ان أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك الى اثم أحب اليّ ان أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا ان تغير نفسي عند الموت. فقال قائل من الأنصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لمالك ما يعنى أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب قال كأنه يقول انا داهيتها قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا. قال عمر أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أرفق من مبايعة أبى بكر خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما نبايعهم على ما لا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميرا عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرة أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة: أن الرجلين اللذين لقياهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي. قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب أن الّذي قال أنا جذيلها المحكك

وعذيقها المرجب هو الحباب بن المنذر. وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به. وقال الامام احمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن على عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال لما قبض رسول الله ﷺ. قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقال:

يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر. فقالت الأنصار: نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر. ورواه النسائي عن إسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن على الجعفي عن زائدة به. ورواه على بن المديني عن حسين ابن على وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضا من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبى هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر. أنه قال قلت: يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ثانى اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس. وقد روى محمد بن سعد عن عارم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوا من هذه القصة وسمى هذا الرجل الّذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب. فقال: هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

3.6. ذكر اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال: توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ في صائفه من المدينة. قال: فجاء [فكشف] عن وجهه فقبله. وقال فداك أبى وأمى ما أطيبك حيا وميتا، مات محمد ورب الكعبة.

فذكر الحديث. قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره. وقال: لقد علمتم

أن رسول الله ﷺ. قال:

لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار. ولقد علمت يا سعد

أن رسول الله ﷺ قال: - وأنت قاعد - قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم. فقال له سعد: صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء. وقال الامام احمد] (١) حدثنا على بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرنى يزيد بن سعيد بن ذي عضوان العبسيّ عن عبد الملك بن عمير

اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبى بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل. قال: وسألته عما قيل في بيعتهم. فقال: وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامتي إياهم بأمر رسول الله ﷺ في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين المربعين عن التيمورية فقط.

تكون فتنة بعدها ردة. وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه ﵁ إنما قبل الإمامة تخوفا أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها ﵁ وأرضاه. قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله ﷺ تسليما. قال البخاري أنبأنا إبراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرنى أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفى رسول الله ﷺ وأبو بكر صامت لا يتكلم. قال: كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمدا قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به هدى الله محمدا ﷺ وأن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين وانه أولى المسلمين بأموركم، فقدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بنى ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر. قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبى بكر: اصعد المنبر! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس وقال محمد بن إسحاق حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك. قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبى بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهدها الى رسول الله ﷺ ولكنى كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وان الله قد أبقى فيكم كتابه الّذي هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له، وأن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله ﷺ وثانى اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثم قال: أما بعد أيها الناس فانى قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينونى، وان أسأت فقوموني. الصدق أمانة، والكذب خيانة، والضعيف منكم قوى عندي حتى أزيح علته إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق ان شاء الله، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا يشيع قوم قط

الفاحشة إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله. وهذا إسناد صحيح فقوله ﷺ :

- وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فإنهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم ﷺ. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن على بن محمد الحافظ الأسفراييني حدثنا أبو على الحسين بن على الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة وابن إبراهيم بن أبى طالب.

قالا: حدثنا ميدار بن يسار. وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبى هند حدثنا أبو نضرة عن أبى سعيد الخدريّ. قال: قبض رسول الله ﷺ واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال فقام خطيب الأنصار فقال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره.

قال فقام عمر بن الخطاب فقال: صدق قائلكم! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم، وأخذ بيد أبى بكر. وقال: هذا صاحبكم فبايعوه. فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار قال: فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير. قال فدعا بالزبير فجاء فقال: قلت ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، فقلم فبايعه. ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبى طالب فجاء. فقال: قلت ابن عم رسول الله ﷺ وختنه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين. قال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه. هذا أو معناه. وقال أبو على الحافظ سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبته له في رقعة وقرأته عليه، وهذا حديث يسوى بدنة بل يسوى بدرة! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبى محمد بن حامد المقري كلاهما عن أبى العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر. وفيه: أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبى بكر فقال: هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فذكر نحو ما تقدم، ثم ذكر قصة الزبير بعد على فالله أعلم. وقد رواه على بن عاصم عن الجريريّ عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدريّ فذكر نحو ما تقدم، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطعة عن أبى سعيد سعد بن مالك بن سنان المنذري وفيه فائدة جليلة وهي مبايعة على بن أبى طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق فان على بن أبى طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم

ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنذكره وخرج معه الى ذي القصة لما خرج الصديق شاهرا سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريبا، ولكن لما حصل من فاطمة ﵂ عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ ولم تعلم بما أخبرها به الصديق ﵁. أنه قال «لا نورث ما تركنا فهو صدقة» فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه، فسألته أن ينظر على في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك فلم يجبها الى ذلك. لأنه رأى أنّ حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله ﷺ. وهو الصادق البار الراشد التابع للحق ﵁، فحصل لها - وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة - عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت، وأحتاج على أن يراعى خاطرها بعض الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ رأى على أن يجدد البيعة مع ابى بكر ﵁ كما سنذكره من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء الله تعالى معما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله ﷺ. ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيه عن سعد بن إبراهيم حدثني أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن محمد بن مسلمة كسر سيف الزبير. ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال: ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة، ولا سألتها في سر ولا علانية. فقبل المهاجرون مقالته. وقال على والزبير: ما غضبنا إلا لأنا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر أحق الناس بها، انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخبره، ولقد امره رسول الله ﷺ ان يصلى بالناس وهو حي. اسناد جيد ولله الحمد والمنة.

3.7. فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبى بكر، وظهر برهان

قوله ﵇ : «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». وظهر له أن رسول الله ﷺ لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس، لا لأبى بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة، ولا لعلى كما يقوله طائفة من الرافضة. ولكن أشار اشارة [قوية يفهمها كل ذي لب وعقل الى الصدّيق كما قدمنا وسنذكره]
(٢) ولله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر:

أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى. يعنى - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى، يعنى - رسول الله ﷺ. قال ابن عمر: فعرفت حين ذكر رسول الله ﷺ أنه غير مستخلف. وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان. قال. لما ظهر عليّ على الناس. قال: يا أيها الناس ان رسول

الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الامارة شيئا، حتى رأينا من الرأى أن يستخلف أبا بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرانه - الى آخره. وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الأسود ابن قيس عن عمرو بن سفيان. قال: خطب رجل يوم البصرة حين ظهر عليّ فقال عليّ: هذا الخطيب السجسج - سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر وثلث عمر، ثم خبطتنا فتنة بعدهم يصنع الله فيها ما يشاء.

وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي بمرو ثنا عبد الله ابن روح المدائني ثنا شبابة بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي

(١) في التيمورية: إلا لأبى بكر وعبارة المصنف لا تحتملها.
(٢) ما بين المربعين عن المصرية.

عن أبى وائل. قال: قيل لعلى بن أبى طالب، ألا تستخلف علينا؟ فقال ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم. إسناد جيد ولم يخرجوه. وقد قدمنا ما

ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس: أن عباسا وعليا لما خرجا من عند رسول الله ﷺ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال عليّ: أصبح بحمد الله بارئا. فقال العباس: انك والله عبد العصا بعد ثلاث، إني لأعرف في وجوه بنى هاشم الموت، وانى لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا اليه فنسأله فيمن هذا الأمر؟ فان كان فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا.

فقال عليّ: انى لا أسأله ذلك، والله ان منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبدا. وقد رواه محمد بن إسحاق عن الزهري به فذكره. وقال فيه: فدخلا عليه في يوم قبض ﷺ فذكره. وقال في آخره:

فتوفى رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم. قلت: فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة، فدل على أنه عليه السلام توفى عن غير وصية في الامارة (١). وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب ذلك الكتاب، وقد قدمنا

أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده فلما أكثروا اللغط والاختلاف عنده.

قال: «قوموا عنى فما أنا فيه خير مما تدعونني اليه» وقد قدمنا

أنه قال بعد ذلك: «يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر» . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون (٢) عن إبراهيم التيمي عن الأسود.

قال: قيل لعائشة إنهم يقولون ان رسول الله ﷺ أوصى الى عليّ. فقالت: بما أوصى الى عليّ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته الى صدري فانحنف فمات وما شعرت، فيم يقول هؤلاء انه أوصى الى عليّ؟. وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبى أوفى، هل أوصى رسول الله ﷺ؟ قال لا! قلت فلم أمرنا بالوصية، قال أوصى بكتاب الله ﷻ.

قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل! أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله ﷺ ودّ أبو بكر أنه وجد عهدا من رسول الله ﷺ فخرم أنفه بخرامة.

وفي الصحيحين أيضا من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه. قال: خطبنا عليّ بن أبى طالب ﵁. فقال من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها اسنان الإبل وأشياء من الجراحات - فقد كذب. وفيها قال قال رسول الله ﷺ : «المدينة حرم ما بين عير الى نور من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، ومن ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

(١) في التيمورية في الإمامة.
(٢) وفيها: عبد الله بن عوف.

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا».

وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن عليّ ﵁ يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى اليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم الى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس الى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحل من إراقة المدام. ثم لو كان مع على بن أبى طالب ﵁ نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم، فان لم يقدر على تنفيذ ما معه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للامارة وان كان يقدر ولم يفصله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الامارة، وان لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال. وإنما يحسن هذا في

أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهذيان والافك والبهتان، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران، وملاذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاة على الإسلام والايمان، والموافاة على الثبات والإيقان وتثقيل الميزان، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم رحمان.

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن على الّذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطرقية والقصاص الجهلة في دعواهم ان النبي ﷺ أوصى الى عليّ بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة، يا عليّ افعل كذا، يا على لا تفعل كذا، يا على من فعل كذا كان كذا وكذا. بألفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوى تسويد الصحيفة والله أعلم.

وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو النصيبي - وهو أحد الكذابين الصواغين - عن السري بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن على بن أبى طالب عن النبي ﷺ. قال: يا على أوصيك بوصية أحفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظتها، يا على ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة. قال البيهقي فذكر حديثا طويلا في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثا أعلمه موضوعا، ثم روى من طريق حماد بن عمرو هذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامي. قال: هذا ما قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبى طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر. قال البيهقي: فذكر حديثا طويلا في الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له

أصل، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية وبالله التوفيق.

ولنذكرها هنا ترجمة حماد بن عمرو أبى إسماعيل النصيبي روى عن الأعمش وغيره وعنه إبراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم. قال يحيى بن معين: هو ممن يكذب ويضع الحديث. وقال عمرو بن على الفلاس وأبو حاتم: منكر الحديث ضعيف جدا. وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: كان يكذب. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن حبان: يضع الحديث وضعا. وقال ابن عدي: عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه. وقال الدار قطنى: ضعيف. وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى عن الثقات أحاديث موضوعة، وهو ساقط بمرة. فأما الحديث الّذي

قال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائني ثنا سلام بن سليمان المدائني ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبري عن الأشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن

عبد الله بن مسعود. قال: لما ثقل رسول الله ﷺ اجتمعنا في بيت عائشة فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه، ثم قال لنا: قد دنا الفراق ونعى إلينا نفسه، ثم قال: مرحبا بكم حياكم الله، هذا كم الله، نصركم الله، نفعكم الله، وفقكم الله، سددكم الله، وقاكم الله، أعانكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم، إني لكم منه نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده. فان الله قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾. قلنا: فمتى أجلك يا رسول الله؟ قال قد دنا الأجل، والمنقلب الى الله والسدرة المنتهى والكأس الأوفى والفرش الأعلى. قلنا: فمن يغسلك يا رسول الله؟ قال رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم. قلنا: ففيم نكفنك يا رسول الله قال في ثيابي هذه ان شئتم أو في يمنية أو في بياض مصر. قلنا: فمن يصلى عليك يا رسول الله؟ فبكى وبكينا. وقال: مهلا! غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا، إذا غسلتموني وحنطتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عنى ساعة، فان أول من يصلى عليّ خليلاى وجليساى جبريل وميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم ادخلوا عليّ أفواجا أفواجا وفرادى فرادى، ولا تؤذوني بباكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابى فأبلغوه عنى السلام، وأشهدكم بأنى قد سلمت على من دخل في الإسلام ومن تابعنى في ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيامة. قلنا: فمن يدخلك قبرك يا رسول الله؟ قال: رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل قلت: وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التميمي السعدي الطويل. يروى عن جعفر الصادق وحميد الطويل وزيد العمى وجماعة، وعنه جماعة أيضا منهم:

احمد بن عبد الله بن يونس، وأسد بن موسى، وخلف بن هشام البزار، وعلى بن الجعد، وقبيصة بن عقبة. وقد ضعفه على بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد، وكذبه بعض الأئمة، وتركه آخرون. لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال: حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الأصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله. ثم قال البزار: وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد

الرحمن ابن الأصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وانما هو عمن أخبره عن مرة، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله عن مرة.

3.8. فصل في ذكر الوقت الذي توفى فيه رسول الله ﷺ، ومبلغ سنه حال وفاته، وفي كيفية غسله ﵇ والصلاة عليه ودفنه، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لا خلاف أنه ﵇ توفى يوم الاثنين. قال ابن عباس ولد نبيكم ﷺ يوم الاثنين، ونبئ يوم الاثنين، وخرج من مكة مهاجرا يوم الاثنين، ودخل المدينة يوم الاثنين، ومات يوم الاثنين رواه الامام احمد والبيهقي. وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: قال لي أبو بكر أي يوم توفى رسول الله ﷺ؟ قلت يوم الاثنين. فقال: انى لأرجو أن أموت فيه فمات فيه. رواه البيهقي من حديث الثوري به. وقال الامام احمد حدثنا أسود ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. قالت: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد. وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب: لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه أرسلت عائشة الى أبى بكر، وأرسلت حفصة الى عمر، وأرسلت فاطمة الى عليّ، فلم يجتمعوا حتى توفى رسول الله ﷺ وهو في صدر عائشة وفي يومها، يوم الاثنين حين زاغت الشمس لهلال ربيع الأول. وقد قال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس. قال: آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبى بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل: وفي التيمورية عبد الرحمن الأصبهاني وانظر قوله عبد الرحمن بن المحاربي عن ابن الأصبهاني ولم أقف عليهما.

ينحرفوا فأشار اليهم أن امكثوا والقى السجف، وتوفى من آخر ذلك اليوم. وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل عل أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم. وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الأوزاعي. أنه قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار. وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا احمد بن حنبل ثنا الحسن بن على البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي. قال: ان رسول الله ﷺ مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر، وبدأه وجعه عند وليدة له يقال لها ريحانة كانت من سبى اليهود، وكان أول يوم مرض يوم السبت، وكانت وفاته ﵇ يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه ﵇ المدينة. وقال الواقدي: حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس. قال: اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت

زينب بنت جحش شكوى شديدة، فاجتمع عنده نساؤه كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما، وتوفى يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة. وقال الواقدي: وقالوا بدئ رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر وتوفى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول. وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء. قال الواقدي: وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبى الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ بدئ في بيت ميمونة. وقال يعقوب بن سفيان حدثنا احمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس. قال: اشتكى رسول الله ﷺ ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه.

وقال محمد بن إسحاق: توفى رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الّذي قدم فيه المدينة مهاجرا، واستكمل رسول الله ﷺ في هجرته عشر سنين كوامل. قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه. وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث. أنه قال: توفى رسول الله يوم الاثنين لليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه. وقال سعد بن إبراهيم الزهري: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول لتمام عشر سنين من مقدمه المدينة، رواه ابن عساكر. ورواه الواقدي عن أبى معشر عن محمد بن قيس مثله سواء. وقاله خليفة بن خياط أيضا. وقال أبو نعيم الفضل بن دكين:

توفى رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة، ورواه ابن عساكر أيضا. وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيهما فالله أعلم والمشهور قول ابن إسحاق والواقدي. ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها

فقال: حدثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس. وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قالا: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول. ورواه ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم عن أبيه مثله - وزاد ودفن ليلة الأربعاء. وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله العرزميّ عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: لما قضى رسول الله ﷺ حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقيا ذي الحجة والمحرم وصفرا، ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول. وروى أيضا عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة. وفي حديث فاطمة عن عمرة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لأيام مضين منه وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه.

«فائدة» قال أبو القاسم السهيليّ في الروض ما مضمونه. لا يتصور وقوع وفاته عليه السلام يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول من سنة احدى عشرة وذلك لأنه عليه السلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة

فكان أول ذي الحجة يوم الخميس فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول. وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله ﷺ لخمس بقين من ذي القعدة - يعنى من المدينة - الى حجة الوداع ويتعين بما ذكرناه انه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم انه خرج يوم الخميس لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنسا قال صلى رسول الله ﷺ الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين. فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس بقين فعلى هذا انما رأى أهل المدينة هلال ذي الحجة ليلة الجمعة وإذا كان أول ذي الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كوامل يكون أول ربيع الأول يوم الخميس فيكون ثانى عشره يوم الاثنين والله أعلم وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن أنس بن مالك. قال: كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله ﷻ على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس وعن قرة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك. قال الحافظ ابن عساكر. حديث قرة عن الزهري غريب وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس: أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البربري ونافع بن أبى نعيم عن ربيعة عن أنس به قال: والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر من طريق مالك والأوزاعي ومسعر وإبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن عياض والدراوَرْديّ ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس. قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة. وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك: ابن أي الرجال رسول الله إذ بعث؟ قال: كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله ﷻ وهو كأشد الرجال وأحسنهم وأجملهم وألحمهم. ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبى غسان محمد بن عمرو الرازيّ

الملقب برشح عن حكام بن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم.

وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الزهري وأخبرنى سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة. قالت: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. قال الزهري وأخبرنى سعيد بن المسيب مثل ذلك. وقال البخاري: ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عائشة وابن عباس: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة عشر سنين يتنزل عليه القرآن، وبالمدينة عشرا لم يخرجه مسلم. وقال أبو داود الطيالسي في مسندة ثنا شعبة عن أبى إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبى سفيان. قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين.

وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من افراده دون البخاري. ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره. وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره. وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبى يوسف عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس. قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى عمر وهو ابن ثلاث وستين. وقال ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة عن عائشة قالت: تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان رسول الله أكبر من أبى بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وسنين، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الأعمش عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفى رسول الله وأبو بكر وعمرو هم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: انزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين فأقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا، وهذا غريب عنه وصحيح اليه. وقال احمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبى هند عن الشعبي قال: نبئ رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين، ثم بعث اليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر الى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الامام أبو عبد الله احمد بن حنبل الثابت عندنا ثلاث وستون قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث إسماعيل بن أبى خالد عنه. وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ مكث بمكة ثلاث عشرة

وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله ﷺ لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الامام احمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد ويزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله. ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبى حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه: وبالمدينة عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحافظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبى نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر. وقال الامام احمد ثنا إسماعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بنى هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال احمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمارة بن أبى عمار عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة ثماني سنين - أو سبع - يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعا يوحى اليه، وأقام بالمدينة عشرا. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال احمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بنى هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في قومه يخفى عليك ذلك. قال قلت: إني قد سألت فاختلف عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه. قال أتحسب؟ قلت نعم! قال: أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشرا مهاجرا بالمدينة. وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه. وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير. أن رجلا أتى ابن عباس فقال: أنزل على النبي ﷺ عشرا بمكة وعشرا بالمدينة. فقال من يقول ذلك؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرا خمسا وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسنادا ومتنا. وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس. قال: قبض النبي ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد وقد روى الترمذي في كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة: أن النبي ﷺ قبض وهو ابن خمس وستين.

ثم قال: الترمذي دغفل لا يعرف له سماعا عن النبي ﷺ وقد كان في زمانه رجلا. وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار ومن تابعه عن ابن عباس. ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة وإحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة عن معاوية وهي قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبى جعفر محمد بن على رضي الله عنهم.

قلت: وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلى بن الحسين وغير واحد.

ومن الأقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبى عن قتادة. قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة. ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثنى عن معاذ ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله. ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس. ومن ذلك ما رواه محمد بن عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغساني عن مكحول. قال: توفى رسول الله وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن النعمان بن المنذر عن مكحول. قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف.

وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن.

قال: نزل القرآن على رسول الله ﷺ ثماني سنين بمكة وعشرا بعد ما هاجر. فان كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة. وهذا غريب جدا لكن روينا من طريق مسدد عن هشام بن حسان عن الحسن. أنه قال: توفى رسول الله ﷺ وهو ابن ستين سنة. وقال خليفة بن خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال: بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين، فأقام

بمكة عشرا وبالمدينة ثمانيا وتوفى وهو ابن ثلاث وستين. وهذا بهذا الصفة غريب جدا والله أعلم.

3.9. صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضي الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهدت وتوطئت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله ﷺ مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال: ابن إسحاق فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه. قال: لما أخذوا في غسل رسول الله ﷺ ناداهم مناد من

الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله ﷺ قميصه. ورواه ابن ماجة من حديث أبى معاوية عن أبى بردة - واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفى.

وقال محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول: لما أرادوا غسل النبي ﷺ، قالوا: ما ندري أنجرد رسول الله ﷺ من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه؟ فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه، فقاموا الى رسول الله ﷺ فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيد لكونه بالقميص دون أيديهم. فكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه. رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق. وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس. قال: اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب والفضل بن عباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه. فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الأنصاري أحد بنى عوف بن الخزرج - وكان بدريا - على بن أبى طالب.

فقال: يا على ننشدك الله وحظنا من رسول الله ﷺ. فقال له على: أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يل من غسله شيئا، فأسنده عليّ الى صدره وعليه قميصه، وكان العباس وفضل وقثم يقلبونه مع عليّ، وكان اسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء، وجعل عليّ يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيئا مما يرى من الميت. وهو يقول: بأبي وأمى ما أطيبك حيا وميتا، حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله، - وكان يغسل بالماء والسدر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت.

ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين. فقال: ليذهب أحدكما الى أبى عبيده بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة. وليذهب الآخر الى أبى طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة. قال ثم قال العباس حين سرحهما: اللهمّ خر لرسولك؟ قال فذهبا فلم يجد صاحب أبى عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبى طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله ﷺ انفرد به احمد. وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلباء بن احمر قال: كان على والفضل يغسلان رسول الله. فنودي عليّ ارفع طرفك الى السماء وهذا منقطع.

قلت:

وقد روى بعض أهل السنن عن عليّ بن أبى طالب. أن رسول الله ﷺ قال له: «يا على لا تبد فخذك، ولا تنظر الى فخذ حيّ ولا ميت». وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي انبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب. قال قال عليّ غسلت رسول الله ﷺ فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا ﷺ. وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجة من حديث معمر به، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب: وقد ولى دفنه عليه السلام أربعة عليّ والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله ﷺ، لحدوا له لحدا ونصبوا عليه اللبن نصبا. وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بألفاظ مختلفة يطول بسطها ها هنا.

وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول: أوصى رسول الله ﷺ أن لا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال على: فكان العباس واسامة يناولانى الماء من وراء الستر. قال عليّ فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه معى ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله. وقد أسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسندة. فقال:

حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال. قال قال عليّ ابن أبى طالب: أوصاني النبي ﷺ أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمت عيناه. قال على: فكان العباس واسامة يناولانى الماء من وراء الستر. قلت: هذا غريب جدا.

وقال البيهقي انبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن على ابا جعفر. قال:

غسل النبي ﷺ بالسدر ثلاثا، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقباء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب منها، وولى غسله عليّ والفضل يحتضنه، والعباس

(١) في التيمورية: عن الصلت بن العلباء ولم أقف عليه.

يصب الماء فجعل الفضل يقول أرحني قطعت وتيني انى لأجد شيئا يترطل عليّ.

وقال الواقدي ثنا عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم. قال قال رسول الله ﷺ: «نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه». وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس.

وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس. قال: لما فرغ من القبر وصلّى الناس الظهر، أخذ العباس في غسل رسول الله ﷺ فضرب عليه كلّة من ثياب يمانية صفاق في

جوف البيت، فدخل الكلة ودعا عليا والفضل فكان إذا ذهب الى الماء ليعاطيهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبى وسألوه منهم أوس بن خولى ﷺ أجمعين. ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الحنفي عن ماهان الحنفي عن ابن عباس، فذكر ضرب الكلة وأن العباس أدخل فيها عليا والفضل وأبا سفيان واسامة، ورجال من بنى هاشم من وراء الكلة في البيت، فذكر أنهم القى عليهم النعاس فسمعوا قائلا يقول لا تغسلوا رسول الله فإنه كان طاهرا فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق فلا تغسلوه، فقال العباس: لا ندع سنة لصوت لا ندري ما هو؟ وغشيهم النعاس ثانية فناداهم أن غسلوه وعليه ثيابه. فقال أهل البيت ألا لا. وقال العباس إلا نعم! فشرعوا في غسله وعليه قميص ومجول مفتوح، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله، واعتصر قميصه ومجوله ثم أدرج في أكفانه، وجمروه عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وهذا السياق فيه غرابة جدا.

3.10. صفة كفنه عليه السلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة.

قالت: أدرج رسول الله ﷺ في ثوب حبرة ثم أخر عنه. قال القاسم: ان بقايا ذلك الثوب لعندنا بعد. وهذا الاسناد على شرط الشيخين. وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن محمد ابن مثنى ومجاهد بن موسى فرواهما كلهم عن الوليد بن مسلم به. وقال الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعيّ ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة. وكذا رواه البخاري عن إسماعيل بن إدريس عن مالك. وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض. وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة. وأخرجه البخاري عن أبى نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به. وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة. قال: فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه. وهكذا رواه مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن حفص ابن غياث به. وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ انبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا احمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة، فاما الحلة فإنما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلّة ليكفن فيها فتركت. وأخذها عبد الله بن أبى بكر فقال:

لأحبسنها حتى أكفن فيها. ثم قال: لو رضيها الله لنبيه ﷺ لكفنه فيها فباعها وتصدق بثمنها. رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبى معاوية، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبى معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة. قالت: كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبى بكر ولف فيها ثم نزعت عنه، فكان عبد الله بن أبى بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات. ثم قال بعد أن أمسكها: ما كنت أمسك لنفسي شيئا منع الله رسول الله ﷺ أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله. وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سحولية بيض. ورواه النسائي عن إسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق. قال الامام احمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعنى ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة: أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب رياط يمانية. انفرد به احمد. وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الأنصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أيوب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر. قال: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية. وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر:

ﷺ في ثلاثة أثواب بيض سحولية. وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر:

أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب، ووقع في بعض الروايات، ثوبين صحاريين وبرد حبرة.

وقال الامام احمد ثنا ابن إدريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الّذي مات فيه، وحلة نجرانية - الحلة ثوبان - ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل وعثمان بن أبى شيبة وابن ماجة عن على بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس عن يزيد بن أبى زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه. وهذا غريب جدا. وقال الإمام احمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس. قال: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين وبرد حمراء. انفرد به احمد من هذا الوجه. وقال أبو بكر الشافعيّ ثنا على بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعنى ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعنى ابن المختار - عن محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبى ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس. قال: كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء. وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذكوني ثنا يحيى بن أبى الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل. قال: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين أبيضين سحوليين، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وبرد احمر. وقد رواه غير واحد عن إسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل. قال: كفن رسول الله

ﷺ في ثوبين أبيضين. وفي رواية سحولية فالله أعلم. وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبى طاهر المخلص ثنا احمد بن إسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبى إسحاق. قال: وقعت على مجلس بنى عبد المطلب وهم متوافرون، فقلت لهم: في كم كفن رسول الله ﷺ؟ قالوا: في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا عمامة قلت: كم أسر منكم يوم بدر؟ قالوا: العباس ونوفل وعقيل.

وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن على بن الحسين زين العابدين أنه قال: كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة.

وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق في صحتها نظر عن على بن أبى طالب. قال: كفنت رسول الله ﷺ في ثوبين سحوليين وبرد حبرة. وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة. قال: كفن رسول الله ﷺ في ريطتين وبرد نجرانى. وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبى هريرة به. وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة: أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجرانى. وقال البيهقي: وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أخرت عنه والله أعلم، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسى عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد. قال: كان عند على مسك فأوصى أن يحنط به، وقال هو من فضل حنوط رسول الله ﷺ.

ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبى وائل عن على فذكره.

3.11. كيفية الصلاة عليه ﷺ

وقد تقدم الحديث الّذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق، والبزار من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود: في وصية النبي ﷺ أن يغسله رجال أهل بيته، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في يمانية أو بياض مصر، وأنه إذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه، ثم الناس بعدهم فرادى. الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم. وقال محمد بن إسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس. قال: لما مات رسول الله ﷺ أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسالا حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم ادخل الصبيان فصلوا عليه، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسالا، لم يأمهم على رسول الله ﷺ أحد.

وقال الواقدي حدثني أبى بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده. قال: لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم وضع على شفير حفرته، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد. قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبى فيه انه لما كفن رسول الله ﷺ ووضع على سريره، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت. فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وسلّم المهاجرون والأنصار كما سلّم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفا لا يؤمهم أحد. فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ اللهمّ إنا نشهد أنه قد بلغ ما انزل اليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته، وأومن به وحده لا شريك له، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الّذي انزل معه، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالمؤمنين رءوفا رحيما، لا نبتغي بالايمان به بديلا ولا نشتري به ثمنا أبدا، فيقول الناس: آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلّى الرجال، ثم النساء، ثم الصبيان. وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم.

وهذا الصنيع، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه، وقد اختلف في تعليله. فلو صح الحديث الّذي أوردناه عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الّذي يعسر تعقل (١) معناه. وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأنا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضي الله عنه وأرضاه، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه، ولتكرّر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والإماء.

وأما السهيليّ فقال ما حاصله: إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل، قال وأيضا: فان

(١) كذا في الأصل. وفي التيمورية: الّذي نعقل معناه.

3.12. صفة دفنه عليه السلام، وأين دفن، وذكر الخلاف في وقته ليلا كان أم نهارا

الملائكة لنا في ذلك أئمة فالله أعلم.

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعيّ في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة. فقيل نعم! لأن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد

بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم، وقال آخرون: لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولثابروا عليه والله أعلم.

● صفة دفنه ﷺ ، وأين دفن، وذكر الخلاف في وقته ليلا كان أم نهارا

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرنى أبى - وهو عبد العزيز بن جريج: أن أصحاب النبي ﷺ، لم يدروا أين يقبروا النبي ﷺ. حتى

قال أبو بكر: سمعت النبي ﷺ يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه ﷺ. وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر عن ابن أبى مليكة عن عائشة. قالت: اختلفوا في دفن النبي ﷺ حين قبض، فقال أبو بكر سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه» فقال أدفنوه حيث قبض. وهكذا

رواه الترمذي عن أبى كريب عن أبى معاوية عن عبد الرحمن بن أبى بكر المليكي عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت: لما قبض رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئا ما نسيته. قال: «ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الّذي يحب أن يدفن فيه». ادفنوه في موضع فراشه، ثم ان الترمذي ضعف المليكي ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن النبي ﷺ.

وقال الأموي عن أبيه عن ابن إسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة: ان أبا بكر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض» قال أبو بكر بن أبى الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي ﷺ قالوا أين ندفنه؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الّذي مات فيه، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق، فجاء الّذي يلحد فلحد للنّبيّ ﷺ. وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعا. وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الأعلى عن محمد بن إسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا للنّبيّ ﷺ وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الّذي كان يحفر لأهل المدينة وكان يلحد، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبى عبيدة وقال للآخر أذهب الى أبى طلحة. اللهمّ خره لرسولك. قال فوجد صاحب أبى طلحة أبا

طلحة فجاء به فلحد لرسول الله ﷺ فلما فرغ من جهاز رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه. فقال قائل: ندفنه في مسجده. وقال قائل: ندفنه مع أصحابه.

فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض».

فرفع فراش رسول الله ﷺ الّذي توفى فيه فحفروا له تحته، ثم ادخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه إرسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد. فدفن رسول الله ﷺ من أوسط الليل ليلة الأربعاء.

وهكذا رواه ابن ماجة عن نصر بن على الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق فذكر باسناده مثله. وزاد في آخره ونزل في حفرته على بن أبى طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله ﷺ.

قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلى بن أبى طالب: أنشدك الله! وحظنا من رسول الله ﷺ، قال له على: انزل وكان شقران مولاه أخذ قطيفة كان رسول الله ﷺ يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك! فدفنت مع رسول الله ﷺ. وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق مختصرا، وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن إسحاق به.

وروى الواقدي عن ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبى بكر الصديق عن رسول الله ﷺ : «ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض».

وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير.

قال: لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض». فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته. وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخنسى عن عبد الرحمن بن سعيد - يعنى ابن يربوع - قال: لما توفى النبي ﷺ اختلفوا في موضع قبره. فقال قائل: في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم، وقال قائل: عند منبره، وقال قائل: في مصلاه. فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبرا وعلما،

سمعت رسول الله يقول: «ما قبض نبي إلا دفن حيث توفى». قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبى بكر

الصديق عن النبي ﷺ مرسلا. وقال البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيط بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة -. قال دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ حين مات ثم خرج، فقيل له توفى رسول الله ﷺ قال: نعم! فعلموا أنه كما قال وقيل له:

أنصلي عليه وكيف نصلي عليه؟ قال: تجيئون عصبا عصبا فتصلون فعلموا انه كما قال. قالوا: هل يدفن واين؟ قال حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب، فعلموا أنه كما قال.

وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب.

قال: عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس، قالت رأيت ثلاثة أقمار وقعن في حجري، فقال لها: إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة، فلما قبض رسول الله ﷺ قال يا عائشة: هذا خير أقمارك. ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعا. وفي الصحيحين عنها أنها قالت: توفى النبي ﷺ في بيتي وفي يومى وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة.

وفي صحيح البخاري من حديث أبى عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة. قالت سمعت رسول الله ﷺ في مرضه الّذي مات فيه يقول:

«لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت عائشة، ولولا ذلك لا برز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا. وقال ابن ماجة حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك. قال: لما توفى رسول الله ﷺ وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه، فأرسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنّبيّ ﷺ. تفرد به ابن ماجة وقد رواه الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم به. وقال ابن ماجة أيضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبى مليكة حدثني ابن أبى مليكة عن عائشة. قالت: لما مات رسول الله ﷺ اختلفوا في اللحد والشق حتى تكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم. فقال عمر: لا تصخبوا عند رسول الله ﷺ حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فأرسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللاحد فلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن، تفرد به ابن ماجة وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمرى عن نافع عن ابن عمرو عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة. ان رسول الله ﷺ ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين. وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثني أبو حمزة عن ابن عباس. قال: جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق

عن شعبة به. وقد رواه وكيع عن شعبة. وقال وكيع: كان هذا خاصا برسول الله ﷺ رواه ابن عساكر.

وقال ابن سعد أنبأنا محمد بن عبد الله الأنصاري ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن: ان رسول الله ﷺ بسط تحته قطيفة حمراء كان يلبسها، قال: وكانت

أرضا ندية. وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال: جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن: جعلها لأن المدينة ارض سبخة.

وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عقبة بن أبى الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ : «افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء».

وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال قال عليّ: غسلت النبي ﷺ فذهبت انظر الى ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا قال وولى دفنه عليه السلام وإجنانه دون الناس أربعة، عليّ والعباس والفضل وصالح مولى النبي ﷺ، ولحد للنّبيّ ﷺ لحدا، ونصب عليه اللبن نصبا. وذكر البيهقي عن بعضهم: أنه نصب على لحده عليه السلام تسع لبنات. وروى الواقدي عن ابن أبى سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ موضوعا على سريره من حين زاغت الشمس من يوم الاثنين الى ان زاغت الشمس يوم الثلاثاء، يصلّى الناس عليه وسريره على شفير قبره. فلما أرادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجليه فادخل من هناك. ودخل في حفرته العباس وعلى وقثم والفضل وشقران. وروى البيهقي من حديث إسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس. قال: دخل قبر رسول الله ﷺ العباس وعليّ والفضل وسوى لحده رجل من الأنصار وهو الّذي سوى لحود قبور الشهداء يوم بدر. قال ابن عساكر:

صوابه يوم أحد، وقد تقدم رواية ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس.

قال: كان الذين نزلوا في قبر رسول الله عليّ والفضل وقثم وشقران، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران. وقال الحافظ البيهقي أخبرنا أبو طاهر المحمدآبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب. قال: كأنى انظر اليهم في قبر النبي ﷺ أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن إسماعيل بن أبى خالد به ثم رواه احمد بن يونس عن زهير عن إسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب: أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف، فلما فرغ عليّ قال إنما يلي الرجل اهله. وهذا حديث غريب جدا واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو

مرحب اسمه سويد بن قيس، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره. قال ابن الأثير في الغابة: (١) فيحتمل أن يكون راوي هذا الحديث أحدهما أو ثالثا غيرهما ولله الحمد

(١) هو كتاب أسد الغابة في أسماء الصحابة وابن كثير دائما يعبر عنها بالغابة.

3.13. ذكر من كان آخر الناس به عهدا ﷺ

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبى عن ابن إسحاق حدثني أبى إسحاق بن يسار عن مقسم أبى القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث. قال: اعتمرت مع عليّ في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على أخته أم هاني بنت أبى طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان تخبرنا عنه. قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ، قالوا: أجل! عن ذلك جئنا نسألك. قال: أحدث الناس عهدا برسول الله ﷺ قثم بن عباس. تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن إسحاق قال وكان المغيرة بن شعبة يقول: أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم: إن خاتمي قد سقط في القبر، وانما طرحته عمدا لأمس رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهدا به. قال ابن إسحاق فحدثني والدي إسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث. قال: اعتمرت مع عليّ فذكر ما تقدم وهذا الّذي ذكر عن المغيرة بن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما أمله فإنه قد يكون عليّ رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه، وعلى ما تقدم يكون الّذي امره بمناولته له قثم بن عباس.

وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة. قال: القى المغيرة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله ﷺ. فقال عليّ: إنما ألقيته لتقول نزلت في قبر النبي ﷺ فنزل فأعطاه أوامر رجلا فأعطاه. وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل. قالا: ثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن أبى عسيب أو أبى غنم قال بهز: إنه شهد الصلاة على النبي ﷺ قالوا كيف نصلي؟ قال: ادخلوا إرسالا إرسالا، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر، قال فلما وضع في لحده قال المغيرة قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فأصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام. فقال: أهيلوا على التراب فأهالوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول: انا أحدثكم عهدا برسول الله ﷺ.

3.14. متى وقع دفنه عليه السلام

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثتني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبى بكر وادخلنى عليها حتى سمعته منها عن عمرة عن عائشة. أنها قالت: ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوة المساحي في جوف ليلة الأربعاء. وقال الواقدي حدثنا ابن أبى سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة. قالت بينا نحن مجتمعون نبكي لم نتم ورسول الله ﷺ في بيوتنا ونحن نتسلى

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرارين في السحر. قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي ﷺ بكى وانتحب فزادنا حزنا (١) وعالج الناس الدخول الى قبره فغلق دونهم، فيا لها من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به ﷺ. وقد روى الامام احمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: ان رسول الله ﷺ توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الّذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا، منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي. انه قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الامام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرت أن رسول الله ﷺ مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبى جعفر: ان رسول الله توفى يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء الى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من انه عليه السلام توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبى النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، واوحى اليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفى يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكماله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. وضده ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفى رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجميعه عن عائشة به، وهذا غريب جدا. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبى عون عن أبى عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي ﷺ الماء رشا، وكان الّذي

رشه بلال بن رباح بقربة، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى الى رجليه، ثم ضرب بالماء الى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوَرْديّ عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبى يمن عن أم سلمة. قالت: توفى رسول الله يوم الإثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا.
(٢) كذا في الأصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبى يمن عن أبى سلمة.

ودفن يوم الثلاثاء. وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفى رسول الله يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء. وقال الواقدي حدثني أبى ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه. قال: توفى رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ودفن ليلة الثلاثاء وقال أبو بكر بن أبى الدنيا عن محمد بن سعد: توفى رسول الله يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول، ودفن يوم الثلاثاء. وقال عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهرتيري ثنا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله بن أبى أوفى يقول.

مات رسول الله ﷺ يوم الإثنين، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء. وهكذا قال سعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو جعفر الباقر.

3.15. فصل في صفة قبره عليه السلام

قد علم بالتواتر أنه عليه السلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرقى مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما. وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان التمار: أنه حدثه أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنما، تفرد به البخاري. وقال أبو داود ثنا احمد بن صالح ثنا ابن أبى فديك أخبرنى عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم. قال: دخلت على عائشة وقلت لها: يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه. فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.

النبي ﷺ أبو بكر رضي الله عنه عمر رضي الله عنه تفرد به أبو داود. وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبى فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم. قال: فرأيت النبي عليه السلام مقدما، وأبو بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ، وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ. قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح. وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكلية، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسنما وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه. وقد روى الواقدي عن الدراوَرْديّ عن جعفر بن محمد عن أبيه. قال: جعل قبر النبي ﷺ مسطحا. وقال البخاري ثنا فروة بن أبى المغراء ثنا على بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال: لما سقط

عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا فظنوا أنها قدم النبي ﷺ فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي ﷺ، ما هي إلا قدم

عمر. وعن هشام عن أبيه عن عائشة: أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحبي بالبقيع لا أزكى به ابدا.

قلت: كان الوليد بن عبد الملك حين ولى الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبة بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق (١) فدخلت الحجرة النبويّة فيه. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة، وهو الّذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة، فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود.

3.16. ذكر ما أصاب المسلمين من المصيبة العظيمة بوفاته عليه الصلاة والسلام

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس. قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشاه الكرب. فقالت فاطمة: وا كرب أبتاه. فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» فلما مات قالت: وا أبتاه أجاب ربا دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه الى جبريل ننعاه. فلما دفن قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟ تفرد به البخاري رحمه الله.

وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني. قال أنس: فلما دفن النبي ﷺ قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله ﷺ في التراب ورجعتم.

وهكذا رواه ابن ماجة مختصرا من حديث حماد بن زيد به. وعنده قال حماد: فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلاعه. وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائله الحق (٢) عليه أفضل الصلاة والسلام، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله ﷺ نهى عن النياحة. وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيه - أنه قال: ولا تنوحوا عليّ فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه.

وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به. ثم رواه عن على بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصعق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به. قال: لا تنوحوا عليّ فان رسول الله ﷺ لم ينح عليه، وقد سمعته

ينهى عن النياحة. ثم رواه عن على عن محمد بن الفضل عن الصعق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عاصم به. وقال الحافظ أبو بكر البزار: ثنا عقبة بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ لم ينح عليه. وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس. قال: لما كان اليوم الّذي قدم فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء

---

(١) في التيمورية: من ناحية السوق.
(٢) كذا في الأصل، وليست هذه اللفظة في التيمورية.

منها كل شيء، فلما كان اليوم الّذي مات فيه أظلم منها كل شيء. قال: وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا. وهكذا رواه الترمذي وابن ماجة جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعي به وقال الترمذي هذا حديث صحيح (١) غريب.

قلت: وإسناده على شرط الصحيحين، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك. وقد أغرب الكديمي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس. قال: لما قبض رسول الله ﷺ أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض، وكان أحدنا يبسط يده فلا يراها - أو لا يبصرها، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا. رواه البيهقي من طريقه كذلك، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبى الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم. وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى حفص بن شاهين ثنا حسين ابن احمد بن بسطام بالابلة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبى هند عن أبى نضرة عن أبى سعيد الخدريّ. قال: لما دخل رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الّذي مات فيه أظلم منها كل شيء. وقال ابن ماجة ثنا إسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجليّ عن ابن عون عن الحسن عن أبى بن كعب. قال: كنا مع رسول الله ﷺ وإنما وجهنا واحد، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا. وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا خالي محمد ابن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبى وداعة السهمي حدثني موسى بن عبد الله بن أبى أمية المخزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبى أمية زوج النبي ﷺ. أنها قالت: كان الناس في عهد رسول الله ﷺ إذا قام المصلى يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع قدميه، فتوفى رسول الله ﷺ (وكان أبو بكر) فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم موضع جبينه، فتوفى أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلى لم يعد بصر أحدهم

موضع القبلة، فتوفى عمرو كان عثمان وكانت الفتنة فتلفت الناس يمينا وشمالا. وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس: أن أم أيمن بكت لما قبض رسول الله ﷺ فقيل لها ما يبكيك؟ على النبي ﷺ؟ فقالت:

إني قد علمت أن رسول الله سيموت، ولكنى إنما أبكى على الوحي الّذي رفع عنا. هكذا رواه مختصرا. وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودي. قالا: ثنا الحسن بن على الخولانيّ ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس. قال: ذهب رسول الله ﷺ الى أم أيمن زائرا وذهبت معه،

(١) في التيمورية: حسن.

فقربت اليه شرابا. فاما كان صائما وأما كان لا يريده فرده. فأقبلت على رسول الله ﷺ تضاحكه.

فقال أبو بكر بعد وفاة النبي ﷺ لعمر: انطلق بنا الى أم أيمن نزورها، فلما انتهينا اليها بكت. فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله قالت: والله ما أبكى أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله، ولكن أبكى أن الوحي انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان. ورواه مسلم منفردا به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به. وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله ﷺ وخطبة أبى بكر فيها. قال: ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكى، فقيل لها ما يبكيك؟ قد أكرم الله نبيه ﷺ فأدخله جنته، وأراحه من نصب الدنيا. فقالت إنما أبكى على خبر السماء كان يأتينا غضا جديدا كل يوم وليلة، فقد انقطع ورفع، فعليه أبكى.

فعجب الناس من قولها. وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبى اسامة.

وممن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى عن النبي ﷺ. قال: «إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا يشهد لها، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حي فأهلكها وهو ينظر اليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره». تفرد به مسلم اسنادا ومتنا.

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبى رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي ﷺ. قال: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتى السلام».

قال وقال رسول الله ﷺ : «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم».

ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه.

قلت: وأما أوله وهو

قوله ﷺ: «إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتى السلام» فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به.

وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن على الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبى الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس. قال قال رسول الله ﷺ: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فان صلاتكم معروضة عليّ». قالوا: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعنى قد بليت -. قال: «إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام». وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن على، والنسائي عن إسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن على به. ورواه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن حسين بن على عن جابر عن أبى الأشعث

عن شداد بن أوس فذكره. قال شيخنا أبو الحجاج المزي وذلك وهم من ابن ماجة، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقفي رضي الله عنه.

قلت. وهو عندي في نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما

رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجة حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبى الدرداء. قال قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحدا ليصل عليّ إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها». قال قلت. وبعد الموت؟ قال: «إن الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام نبي الله حي ويرزق» وهذا من أفراد ابن ماجة رحمه الله. وقد عقد الحافظ ابن عساكر ها هنا بابا في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى.

3.17. ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجة: حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الأهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة. قالت: فتح رسول الله ﷺ بابا بينه وبين الناس - أو كشف سترا - فإذا الناس يصلون وراء أبى بكر، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذي رآهم. فقال: «يا أيها الناس أيما أحد من

الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فانّ أحدا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي» تفرد به ابن ماجة.

وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوي ثنا المزني ثنا الشافعيّ عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه: أن رجالا من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين. فقال ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ؟ قالوا بلى! فحدثنا عن أبى القاسم. قال: لما أن مرض رسول الله ﷺ أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى إليك تكريما لك وتشريفا لك، وخاصة لك، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك؟ قال: «أجدنى يا جبريل مغموما، وأجدنى يا جبريل مكروبا» ثم جاءه اليوم الثاني فقال له ذلك فرد عليه النبي ﷺ كما رد أول يوم، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد، وجاء معه ملك يقال له إسماعيل (١) على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك، فاستأذن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا في الأصلين ولعله «يحكم» أو ما هذا معناه.

جبريل: هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه. السلام ائذن له فأذن له فدخل فسلّم عليه ثم قال: يا محمد إن الله أرسلنى إليك فان أمرتنى أن اقبض روحك قبضت، وان أمرتنى ان اتركه تركته. فقال رسول الله: «أو تفعل يا ملك الموت؟» قال نعم! وبذلك أمرت، وأمرت أن أطيعك. قال فنظر النبي ﷺ الى جبريل فقال له جبريل: يا محمد إن الله قد اشتاق الى لقائك، فقال رسول الله ﷺ لملك الموت: «امض لما أمرت به» فقبض روحه، فلما توفى النبي ﷺ وجاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت، السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل هالك، ودركا من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المصاب من حرم الثواب. فقال عليّ رضي الله عنه: أتدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام. وهذا الحديث مرسلا وفي اسناده ضعف بحال القاسم العمرى هذا فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة، وتركه بالكلية آخرون. وقد رواه الربيع عن الشافعيّ عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الاسناد العمرى المذكور قد نبهنا على أمره لئلا يغتر به. على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبى جعفر البغدادي

حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصغاني ثنا أبو الوليد المخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله. قال: لما توفى رسول الله ﷺ (١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص. فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من

كل مصيبة، وخلفا من كل فائت، ودركا من كل هالك، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإنما المحروم من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثم قال البيهقي هذان الاسنادان وان كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر احمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك. قال: لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال: إن في الله عزاء من كل مصيبة، وعوضا من كل فائت، وخلفا من كل هالك، فإلى الله فأنيبوا واليه فارغبوا، ونظره إليكم في البلايا فانظروا، فان المصاب من لم يجبر، فانصرف. فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل؟ فقال أبو بكر وعلى: نعم! هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بمرة. وقد روى الحارث بن أبى أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبى حازم المدني: أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها سمعوا، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر.

حين قبضه الله ﷻ دخل المهاجرون فوجا فوجا يصلون عليه ويخرجون، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك، ثم دخل أهل المدينة حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فسمعن هزة في البيت يعرفنا (١) فسكتن، فإذا قائل يقول: إن في الله عزاء من كل هالك، وعوض من كل مصيبة، وخلف من كل فائت، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يحبره الثواب.

3.18. فصل فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته ﵇

قال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد الله البجلي. قال: كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو، فجعلت أحدثهما عن رسول الله ﷺ. قال فقالا لي: إن كان ما تقول حقا فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث. قال فأقبلت وأقبلا حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا: قبض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر والناس صالحون. قال فقالا لي: أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله ﷻ. قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم. فلما كان بعد قال لي ذو عمرو: يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خبرا، أنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر، وإذا كانت بالسيف كنتم ملوكا

تغضبون غضب الملوك وترضون رضى الملوك. هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبى بكر بن أبى شيبة. وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم أنبأنا على بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرميّ ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير. قال: لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبيا فقد مات يوم الاثنين، هكذا رواه البيهقي وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير. قال قال لي حبر باليمن: إن كان صاحبكم نبيا فقد مات اليوم. قال جرير:
فمات يوم الاثنين، وقال البيهقي: أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبى كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدي التنوخي عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدي. قال: أقبلت في وفد من أهل الحيرة الى النبي ﷺ. فعرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الحيرة، فلم

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية: لغرض.

نلبث أن جاءتنا وفاة النبي ﷺ فارتاب أصحابى وقالوا لو كان نبيا لم يمت. فقلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فمررت براهب كنا لا نقطع أمرا دونه، فقلت له أخبرنى عن أمر أردته نفخ في صدري منه شيء، فقال ائت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال القه في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه فإذا بصفة النبي ﷺ كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الّذي مات فيه، قال فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبى بكر ﵁ فأعلمته وأقمت عنده، فوجهني الى المقوقس فرجعت، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي: أعلمت أن الروم قتلت العرب وهزمتهم؟ فقلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بمخلف الميعاد. قال فان نبيكم قد صدقكم قتلت الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألني عن وجوه أصحاب رسول الله ﷺ فأخبرته وأهدى الى عمر وإليهم. وكان ممن أهدى اليه عليّ وعبد الرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في البز في الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بنى عدي ابن كعب. وهذا أثر غريب وفيه نبأ عجيب وهو صحيح.

3.19. فصل

قال محمد بن إسحاق: ولما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب، واشرأبت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم، حتى جمعهم الله على أبى

بكر ﷺ. قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله ﷺ هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد ﷺ فتوارى. فقام سهيل بن عمرو ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله ﷺ، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فتراجع الناس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الّذي أراد رسول الله ﷺ في قوله لعمر بن الخطاب - يعنى حين أشار بقلع ثنيته حين وقع في الأسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لا تذمنه.

قلت: وسيأتي عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله ﷺ من الردة في أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلمة بن حبيب المتنبئ باليمامة، والأسود العنسيّ باليمن، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا الى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الّذي استفزهم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم وردهم الى دينه الحق على يدي الخليفة الصديق أبى بكر ﷺ وأرضاه، كما سيأتي مبسوطا مبينا مشروحا ان شاء الله

3.20. فصل

وقد ذكر ابن إسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت ﷺ في وفاة رسول الله ﷺ ومن أجلّ ذلك وأفصحه وأعظمه، ما رواه عبد الملك بن هشام ﷺ عن أبى زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت ﷺ قال يبكى رسول الله ﷺ :

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتمهد (١)

ولا تمتحى الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الّذي كان يصعد

وواضح آيات وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلا فالآى منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبرا بها وأراه في الترب ملحد

ظللت بها أبكى الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجن تسعد

يذكرن آلاء الرسول ولا أرى ... لها محصيا نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد احمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل أمر عشيرة ... ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

أطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الّذي فيه احمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد (٢)

تهيل عليه الترب أيد وأعين ... عليه - وقد غارت بذلك - أسعد

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علّوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور وأعضد

ويبكون من تبكى السموات يومه ... ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد

وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد

تقطع فيه منزل الوحي عنهم ... وقد كان ذا نور يغور وينجد

يدل على الرحمن من يقتدى به ... وينقذ من هول الخزايا ويرشد

إمام لهم يهديهم الحق جاهدا ... معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا

(١) وفي رواية ابن هشام: وتهمد.

(٢) في ابن هشام والتيمورية بعده:

وبورك لحد منك ضمن طيباه ... عليه بناء من صفيح منضد

عفو عن الزلات يقبل عذرهم ... وإن يحسنوا فالله بالخير أجود

وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله ... فمن عنده تيسير ما يتشدد

فبينا هم في نعمة الله وسطهم ... دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى ... حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

عطوف عليهم لا يثنى جناحه ... الى كنف يحنو عليهم ويمهد

فبينا هم في ذلك النور إذ غدا ... إلى نورهم سهم من الموت مقصد

فأصبح محمودا إلى الله راجعا ... يبكيه جفن المرسلات ويحمد

وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها ... لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

قفارا سوى معمورة اللحد ضافها ... فقيد يبكيه بلاط وغرقد

ومسجده فالموحشات لفقده ... خلاء له فيها (١) مقام ومقعد

وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت ... ديار وعرصات وربع ومولد

فبكى رسول الله يا عين عبرة ... ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد

ومالك لا تبكين ذا النعمة التي ... على الناس منها سابغ يتغمد

فجودي عليه بالدموع وأعولي ... لفقد الّذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد ... ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة ... وأقرب منه نائلا لا ينكد

وأبذل منه للطريف وتالد ... إذا ضن معطاء بما كان يتلد

وأكرم حيا في البيوت إذا انتمى ... وأكرم جدا أبطحيا يسود

وأمنع ذروات وأثبت في العلا ... دعائم عز شاهقات تشيد

وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا (٢) ... وعودا غذاه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه ... على أكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه ... فلا العلم محبوس ولا الرأى يفند

أقول ولا يلفى لما قلت (٣) عائب ... من الناس إلا عازب القول مبعد

وليس هوائي نازعا عن ثنائه ... لعلى به في جنة الخلد أخلد

مع المصطفى أرجو بذاك جواره ... وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

وقال الحافظ أبو القاسم السهيليّ في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه.
(٢) في ابن هشام: ومثبتا.
(٣) في ابن هشام: يلقى لقولي.

يبكى رسول الله ﷺ :

أرقت فبات ليلى لا يزول ... وليل أخى المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول

وأضحت أرضنا ممّا عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل

فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل

وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كربت (١) تسيل

نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول

ويهدينا فلا تخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل

أفاطم إن جزعت فذاك عذر ... وإن لم تجزعي ذاك السبيل

فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول

3.21. باب

بيان أن النبي ﷺ لم يترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا ولا شيئا يورث عنه، بل أرضا جعلها كلها صدقة لله ﷻ، فان الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده - كما هي عند الله - من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثا صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلّم تسليما كثيرا دائما الى يوم الدين.

قال البخاري: حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث. قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة. انفرد به البخاري دون مي سلم فرواه في أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الأحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية، ورواه الترمذي من حديث إسرائيل والنسائي أيضا من حديث يونس بن أبي إسحاق كلهم عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخي جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنهما به.

وقد رواه الامام احمد: حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة. قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا ولا أوصى بشيء. وهكذا رواه مي سلم منفردا به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجة من طرق متعددة

(١) كذا رواية السهيليّ وفي الأصل: كادت تسيل ولعلها أقرب للمعنى.

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سماوات رضي الله عنها وأرضاها

وقال الامام احمد: حدثنا إسحاق بن يوسف عن سفيان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة. قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا أمة ولا عبدا ولا شاة ولا بعيرا. وحدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عاصم عن ذر عن عائشة: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا. قال سفيان: وأكثر علمي وأشك في العبد والأمة. وهكذا رواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن مهدي به. قال الامام احمد. وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة. قالت: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا أمة ولا شاة ولا بعيرا. هكذا رواه الامام احمد من غير شك. وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي إسحاق المزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا

مسعر عن عاصم عن ذر. قال قالت عائشة: تسألونى عن ميراث رسول الله ﷺ ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة، قال مسعر: أراه قال ولا شاة ولا بعيرا.

قال وأنبأنا مسعر عن عدي بن ثابت عن على بن الحسين. قال: ما ترك رسول الله ﷺ دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة:

أن رسول الله ﷺ اشترى طعاما من يهودي الى أجل، ورهنه درعا من حديد. وفي لفظ للبخاريّ رواه عن قبيصة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة ﵂. قالت:

توفى النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين. ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عنها. قالت: توفى النبي ﷺ ودرعه مرهونة بثلاثين صاعا من شعير. ثم قال رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان. ثم قال البيهقي أنبأنا على بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس. قال: لقد دعي رسول الله ﷺ على خبز شعير وإهالة سنخة (١).

قال أنس ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والّذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر». وإن له يومئذ تسع نسوة، ولقد رهن درعا له عند يهودي بالمدينة وأخذ منه طعاما فما وجد ما يفتكها به حتى مات ﷺ. وقد روى ابن ماجة بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحويّ عن قتادة به.

وقال الامام احمد: حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس، أن النبي ﷺ نظر الي أحد. فقال: «والّذي نفسي بيده ما يسرني أحدا لآل محمد ذهبا

(١) السنخة: المتغيرة الرائحة.

أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت وعندي منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين». قال فمات فما ترك دينارا ولا درهما ولا عبدا ولا وليدة، فترك درعه رهنا عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير وقد روى آخره ابن ماجة عن عبد الله بن معاوية الجمحيّ عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبديّ الكوفي به. ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبى ذر ﵁.

وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان. قالوا: حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس. أن النبي ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه. فقال: يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا؟ فقال: «ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها».

تفرد به احمد وإسناده جيد. وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله ﷺ، وقصة الإيلاء. وسيأتي الحديث مع غيره مما شاكله في بيان زهده ﷺ وتركه الدنيا، وإعراضه عنها، واطراحه لها، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه ﷺ لم تكن الدنيا عنده ببال وقال الامام احمد: حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع. قال: دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس: ما ترك رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين. قال ودخلنا على محمد بن على فقال مثل ذلك. وهكذا رواه البخاري عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به. وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبى أوفى أأوصى النبي ﷺ؟ فقال لا. فقلت كيف كتب على الناس الوصية، أو أمروا بها؟ قال أوصى بكتاب الله ﷻ. وقد رواه البخاري أيضا ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به.

وقال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول.

تنبيه: قد ورد أحاديث كثيرة سنوردها قريبا بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن لنسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله، فلعله ﷺ تصدق بكثير منها في حياته منجزا، وأعتق من أعتق من إمائه وعبيده، وأرصد ما أرصده من أمتعته، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئا يورث عنه قطعا لما سنذكره قريبا وبالله المستعان.

3.22. باب بيان أنه ﷺ قال لا نورث

قال الامام احمد: حدثنا سفيان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة يبلغ به، وقال مرة قال قال رسول الله ﷺ : «لا يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة».

وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبى الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبى هريرة. أن رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسم ورثتي دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة» لفظ البخاري. ثم

قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أن أزواج النبي ﷺ حين توفى رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان الى أبى بكر ليسألنه ميراثهن، فقالت عائشة:

أليس قد قال رسول الله ﷺ : «لا نورث، ما تركنا صدقة؟» وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به فهذه إحدى النساء الوارثات - إن لو قدّر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثا، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك فان عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم.

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة. أن النبي ﷺ قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة:

حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر ﷺ يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر. فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا نورث ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد من هذا المال». قال أبو بكر والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيه إلا صنعته، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت. وهكذا

رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر، ثم رواه احمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ. قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» فغضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت. قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر، وذكر تمام الحديث هكذا قال الامام احمد. وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبى بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم، وزاد، فلما توفيت دفنها عليّ ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلى من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر، فأرسل الى أبى بكر ايتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر. فقال عمر: والله لا تدخل عليهم وحدك. قال أبو بكر: وما عسى أن يصنعوا بى؟ والله لآتينهم. فانطلق أبو بكر ﷺ وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك، ولكنكم استبددتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيبا، فلم يزل على يذكر حتى بكى أبو بكر ﷺ. وقال:

والّذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب اليّ أن أصل من قرابتي، وأما الّذي شجر بينكم في هذه الأموال فاني لم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا صنعه رسول الله ﷺ إلا صنعته. فلما صلى أبو بكر رضي الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن عليّ وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر به، وتشهد علي رضي الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، وحدث أنه لم يحمله على الّذي صنع نفاسة على أبي بكر، ثم قام الى أبي بكر رضي الله عنهما فبايعه. فأقبل الناس على عليّ فقالوا أحسنت. وكان الناس الى علي قريبا حين راجع الأمر بالمعروف (١). وقد رواه البخاري أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق متعددة عن الزهري عن عروة عن عائشة بنحوه. فهذه البيعة التي وقعت من علي رضي الله عنه، لأبي بكر رضي الله عنه، بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها، بيعة مؤكدة للصلح الّذي وقع بينهما، وهي ثانية للبيعة التي ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج، ولم يكن علي مجانبا لأبي بكر هذه الستة الأشهر، بل كان يصلي وراءه ويحضر عنده للمشورة، وركب معه الى ذي القصة كما سيأتي. وفي صحيح البخاري أن أبا بكر رضي الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليال، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن علي يلعب مع الغلمان، فاحتمله على كاهله وجعل يقول: يا بأبي شبه النبي، ليس شبيها بعلي. وعلي يضحك. ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافي كما تقدم وكما تقرر والله أعلم. وأما تغضب فاطمة رضي الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه فما أدرى ما وجهه، فان كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما

رواه عن أبيها رسول الله ﷺ أنه قال «لا نورث ما تركنا صدقة» وهي ممن تنقاد لنص الشارع الّذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي ﷺ

(١) هكذا عبارة الأصل وكذا في التيمورية.

حتى أخبرتهن عائشة بذلك، ووافقنها عليه، وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الرحمن ابن عوف، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريبا. ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والانقياد له في ذلك، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضي صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله ﷺ فهو يرى أن فرضا عليه أن يعمل بما كان يعمله رسول الله ﷺ، ويلي ما كان يليه رسول الله، ولهذا قال: وإني والله لا أدع

امرا كان يصنعه فيه رسول الله ﷺ إلا صنعته، قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت. وهذا الهجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرا عريضا، وجهلا طويلا، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله، وقبلوا عنه عذره الّذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الاعصار والأمصار ﷺ وأرضاهم أجمعين.

3.23. بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخاري: حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى مالك ابن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرا من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ قال نعم! فأذن لهم ثم قال: هل لك في عليّ وعباس؟ قال نعم! قال عباس: يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا، قال أنشدكم بالله الّذي باذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون

أن رسول الله ﷺ. قال: «لا نورث ما تركنا صدقة؟» يريد رسول الله ﷺ نفسه؟ قال الرهط قد قال ذلك، فأقبل على عليّ وعباس فقال: هل تعلمان أن رسول الله ﷺ قد قال ذلك؟ قالا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فانى أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره، قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدير) فكانت خالصة لرسول الله ﷺ، والله ما احتازها دونكم، ولا استأثرها عليكم، لقد أعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال، فكان رسول الله ﷺ ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته، ثم

يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا نعم! ثم قال لعلى وعباس: أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك! فتوفى الله نبيه فقال أبو بكر ﷺ: أنا ولى رسول الله ﷺ فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله ﷺ، ثم توفى الله أبا بكر فقلت أنا ولى ولي رسول الله ﷺ فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، ثم جئتمانى وكلمتكما واحدة وأمركما جميع، حتى جئتني تسألنى نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا ليسألنى نصيب امرأته من أبيها، فقلت إن شئتما دفعتها اليكما بذلك، فتلتمسان منى قضاء غير ذلك! فو الله الّذي باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فان عجزتما فادفعاها اليّ فأنا أكفيكماها. وقد رواه البخاري في أماكن متفرقة من صحيحه، ومسلم وأهل السنن

من طرق عن الزهري به. وفي رواية في الصحيحين فقال عمر: فوليها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله ﷺ والله يعلم أنه صادق بارّ راشد تابع للحق، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله ﷺ وأبو بكر، والله يعلم أنى صادق بارّ راشد تابع للحق. ثم جئتمانى فدفعتا إليكما لتعملا فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا، أنشدكم بالله أدفعتها اليهما بذلك؟ قالوا نعم. ثم قال لهما. أنشدكما بالله هل دفعتها إليكما بذلك؟ قالا نعم، قال أفتلتمسان منى قضاء غير ذلك! لا والّذي باذنه تقوم السماء والأرض. وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد: نشدتكم بالله الّذي تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم

أن رسول الله ﷺ. قال: «لا نورث ما تركنا صدقة؟» قالوا نعم! على شرط الصحيحين.

قلت: وكان الّذي سألاه - بعد تفويض النظر اليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا، وكأنهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد، وكان قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما، فقالت الصحابة الذين قدموهم بين أيديهما: يا أمير المؤمنين اقض بينهما، أو أرح أحدهما من الآخر. فكأن عمر ﷺ تحرج من قسمة النظر بينهما بما يشبه قسمة الميراث ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امتثال

قوله ﷺ «لا نورث ما تركنا صدقة» فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء ﷺ وأرضاه. ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كان عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان، فغلبه عليها على وتركها له العباس بإشارة ابنه عبد الله ﷺ بين يدي عثمان، كما رواه احمد في مسندة. فاستمرت في أيدي العلويين. وقد تقصيت طرق هذا الحديث وألفاظه في مسندي الشيخين أبى بكر وعمر ﷺ، فانى ولله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلدا ضخما مما رواه عن رسول الله ﷺ، ورآه

من الفقه النافع الصحيح، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم. وقد روينا أن فاطمة ﷺ احتجت أولا بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي، وأنها سلمت له ما قال. وهذا هو المظنون بها ﷺ.

وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة أن فاطمة قالت لأبى بكر: من يرثك إذا مت؟ قال ولدى وأهلي، قالت فما لنا لا نرث رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن النبي لا يورث» ولكنى أعول من كان رسول الله ﷺ يعول وأنفق

على من كان رسول الله ﷺ ينفق. وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسي عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة، فذكره بوصل الحديث. وقال الترمذي حسن صحيح غريب. فأما الحديث الّذي

قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبى الطفيل. قال: لما قبض رسول الله ﷺ أرسلت فاطمة الى أبى بكر أأنت ورثت رسول الله أم أهله؟ فقال: لا بل أهله، فقالت فأين سهم رسول الله ﷺ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله إذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده» فرأيت أن أرده على المسلمين. قالت فأنت وما سمعت من رسول الله ﷺ. وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبى شيبة عن محمد بن فضيل به. ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك. وأحسن ما فيه

قولها أنت وما سمعت من رسول الله ﷺ، وهذا هو الصواب والمظنون بها، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها، رضي الله عنها، وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناظرا على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه، فتعتبت عليه بسبب ذلك وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله ﷺ، ومخالفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه وقد روينا عن أبى بكر رضي الله عنه : أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضي الله عنها.

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكيّ بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي. قال: لما مرضت فاطمة أتاها أبو بكر الصديق فاستأذن عليها، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك؟ فقالت أتحب أن آذن له؟ قال نعم! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال: والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله، ومرضاة رسوله، ومرضاتكم أهل البيت، ثم ترضاها حتى رضيت. وهذا إسناد جيد قوى، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من عليّ، أو ممن سمعه من على، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك. قال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا نصر بن على ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق. قال قال زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب: أما أنا فلو كنت مكان أبى بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فدك.

3.24. فصل

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل، وتكلفوا ما لا علم لهم به، وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبى بكر ﷺ فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ الآية. وحيث قال تعالى إخبارا عن زكريا أنه قال: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاِجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾. واستدلالهم بهذا باطل من وجوه، أحدها أن قوله: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ إنما يعنى بذلك في الملك والنبوة، أي جعلناه قائما بعده فيما كان يليه من الملك وتدبير الرعايا، والحكم بين بنى إسرائيل، وجعلناه نبيا كريما كأبيه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده، وليس المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة، فلم اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة والملك، ولهذا قال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾ وقال: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ وما بعدها من الآيات. وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ولله الحمد والمنة كثيرا.

وأما قصة زكريا فإنه ﵇ من الأنبياء الكرام، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولدا ليرثه في ماله، كيف؟ وإنما كان نجارا يأكل من كسب يده كما رواه البخاري، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولدا يرث عنه ماله - أن لو كان له مال - وإنما سأل ولدا صالحا يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى إسرائيل، وحملهم على السداد. ولهذا قال تعالى: ﴿كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا * إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا، * قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاِشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا، * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَكانَتِ اِمْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا، * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاِجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ القصة بتمامها. فقال وليا يرثني ويرث من آل يعقوب، يعنى النبوة كما قررنا ذلك في التفسير ولله الحمد والمنة. وقد تقدم

في رواية أبى سلمة عن أبى هريرة عن أبى بكر. أن رسول الله ﷺ قال: «النبي لا يورث» وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء وقد حسنه الترمذي.

وفي الحديث الآخر «نحن معشر الأنبياء لا نورث».

والوجه الثاني: أن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعقد له بابا مفردا في آخر السيرة إن شاء الله، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبينا لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه.

والثالث: أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء، واعترف بصحته العلماء، سواء كان من خصائصه أم لا. فإنه

قال: «لا نورث ما تركناه صدقة» إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون

قوله عليه السلام «ما تركنا صدقة» أن يكون خبرا عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة، والاحتمال الأول أظهر. وهو الّذي سلكه الجمهور. وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من

حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة. أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقتسم ورثتي دينارا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة» وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين، وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركنا صدقة بالنصب، جعل - ما - نافية، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث؟! وبهذه الرواية

«ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة» وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة ﴿وَكَلَّمَ اللّٰهُ مُوسى تَكْلِيماً﴾ بنصب الجلالة، فقال له الشيخ: ويحك كيف تصنع بقوله تعالى ﴿وَلَمّا جاءَ مُوسى لِمِيقاتِنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ «لا نورث ما تركنا صدقة» على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام.

3.25. باب ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضى عنهن وأولاده ﷺ

قال الله تعالى: ﴿يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اِتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً، * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَأَقِمْنَ الصَّلاةَ وَآتِينَ الزَّكاةَ وَأَطِعْنَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً، * وَاُذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللّٰهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾ لا خلاف أنه عليه السلام توفى عن تسع وهن، عائشة بنت أبى بكر الصديق التيمية، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العدوية، وأم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أبى أمية الأموية، وزينب بنت جحش الأسدية، وأم سلمة هند بنت أبى أمية المخزومية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وسودة بنت زمعة العامرية، وجويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية، وصفية بنت حييّ بن أخطب النضرية الإسرائيلية الهارونية، رضي الله عنهن وأرضاهن. وكانت له سريتان وهما، مارية بنت زمعة العامرية، وجويرية

بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية، وصفية بنت حييّ بن أخطب النضرية الإسرائيلية الهارونية، رضي الله عنهن وأرضاهن. وكانت له سريتان وهما، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انصنا وهي أم ولده إبراهيم عليه السلام، وريحانة بنت (١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها. ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم. وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان.

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال: تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس عشرة امرأة، دخل منهن بثلاث عشرة، واجتمع عنده احدى عشرة، ومات عن تسع. ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضي الله عنهن. ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح (٢). ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله. وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبى مليكة عن عائشة مثله. قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فهما، عمرة بنت يزيد الغفارية والشنباء، (٣) فأما عمرة فإنه خلا بها وجردها فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره، وأما الشنباء فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر (٤) فلما مات ابنه إبراهيم على بغتة ذلك قالت: لو كان نبيا لم يمت ابنه، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره، قالت فاللاتى اجتمعن عنده، عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك.

قلت: وفي صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة. والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتي بيانه ولكن المراد بالإحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهنّ التسع المذكورات والجاريتان مارية وريحانة. وروى يعقوب بن سفيان

(١) في هامش الأصل: قوله ريحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتي أنها بنت زيد فليحرر تأمل.

(٢) في هامش الأصل. وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح.

(٣) الّذي في ابن هشام: أنهما أسماء بنت النعمان الكندية. وجد بها بياضا فمتعها وأرجعها الى أهلها، وعمرة بنت يزيد الكلابية وهي التي استعاذت منه.

(٤) في التيمورية لم تكن متيسرة فتركها ينتظر بها التيسير (يريد أنها حائضة) ولعله الصواب.

الفسورى عن الحجاج بن أبى منيع عن جده عبيد الله بن أبى زياد الرصافيّ عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، زوجه إياها أبوها قبل البعثة. وفي رواية قال الزهري: وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل خمسا وعشرين سنة، زمان بنيت الكعبة. وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة. وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة. وعن حكيم بن حزام. قال: كان عمر رسول الله

يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة، وعمرها أربعون سنة. وعن ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة. رواهما ابن عساكر. وقال ابن جريج: كان ﷺ ابن عباس كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة. رواهما ابن عساكر. وقال ابن جريج: كان ﷺ ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة.

قلت: وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه. ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله ﷺ ومن تزوجها، وحاصله: أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابنا اسمه على، وبنتا اسمها امامة بنت زينب، وقد تزوجها على بن أبى طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده بالمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب. وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا، ثم اكتنى بابنه عمرو، وماتت رقية ورسول الله ﷺ ببدر، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدهم قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره. ثم زوجه بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له ذو النورين، فتوفيت عنده أيضا في حياة رسول الله ﷺ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه عليّ بن أبى طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا، فولدت له حسنا وبه كان يكنى، وحسينا وهو المقتول شهيدا بأرض العراق.

قلت: ويقال ومحسنا. قال وزينب وأم كلثوم، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له عليا وعونا وماتت عنده، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ومات عنها، فتزوجت بعده ببني عمها جعفر واحدا بعد واحد، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، فخلف عليها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده. قال الزهري: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله ﷺ برجلين، الأول منهما عتيق بن عابد (١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صيفي، والثاني أبو هالة التميمي

(١) في رواية ابن هشام: عابد كما هنا، وفي الروض الأنف للسهيلى: عائذ، وسمى أبا هالة.

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن إسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عمرو بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها، فخلف عليها رسول الله ﷺ فولدت له بناته الأربع، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر، فذهب الغلمة جميعا وهم يرضعون.

قلت: ولم يتزوج عليها رسول الله ﷺ مدة حياتها امرأة، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك. وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها. قال الزهري: ثم تزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة بعائشة بنت أبى بكر عبد الله بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤيّ ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، ولم يتزوج بكرا غيرها.

قلت: ولم يولد له منها ولد، وقيل بل أسقطت منه ولدا سماه رسول الله ﷺ عبد الله، ولهذا كانت تكنى بأم عبد الله، وقيل إنما كانت تكنى بعبد الله ابن أختها أسماء من الزبير بن العوام رضي الله عنهم.

قلت: وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة، قاله ابن إسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك فالله أعلم. وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة الى ما بعد الهجرة، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حدافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤيّ، مات عنها مؤمنا. قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة الى مكة رضي الله عنها، قال وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بنى أسد بن خزيمة مات بأرض الحبشة نصرانيا، بعث اليها رسول الله عمرو بن أمية الضمريّ الى أرض الحبشة فحطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان، كذا قال والصواب عثمان بن أبى العاص وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولا ولله الحمد.

(هند بن زرارة بن النباش. وقال: وقيل بل أبو هالة هو زرارة. وقال: ولدت له ابنه هند وزينب.

(١) رواية ابن هشام: عبيد الله وهي الأصح.

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه السلام، وهي أول نسائه لحوقا به، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة، قال وتزوج زينب بنت خزيمة وهي من بنى عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيرا حتى توفيت رضي الله عنها،

وقال يونس عن محمد بن إسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١). قال الزهري:

وتزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها.

قلت: الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء.

قال الزهري. وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد يا ليل، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بنى عقدة بن ثقيف بن عمرو الثقفي مات عنها، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبى قيس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤيّ (٢). قال وسبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلّم ثم تزوجها منه، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبى السفر (٣) قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن إسحاق وغيرهم قالوا: وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبى سفيان على رسول الله ﷺ. ولهذا يقول حسان:

وحلف الحارث بن أبى ضرار ... وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبى مليكة عن عائشة قالت:

وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذي الشفر بن أبى السرح بن مالك بن المصطلق. قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بنى النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبى الحقيق، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فالله أعلم.

قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام: وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها.

(٢) ولم يذكر ابن إسحاق غير أبى رهم فقط.

(٣) سماه ابن هشام: عبد الله.

أزواج النبي ﷺ اثنا عشر ألفا، وأعطى جويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سبيتا.

قال الزهري: وقد حجبهما رسول الله ﷺ وقسم لهما.

قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضي الله عنهن في موضعه.

قال الزهري: وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها. قال البيهقي: كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بنى أبى بكر بن كلاب أن رسول الله ﷺ تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبى بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرا ثم طلقها، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الّذي دل رسول الله ﷺ عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال يا رسول الله هل لك في أخت امّ شبيب، وأمّ شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بنى عمرو بن كلاب فأنبئ أن بها بياضا فطلقها ولم يدخل بها.

قلت. الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم. قال وتزوج أخت بنى الجون الكندي (١) وهم حلفاء بنى فزارة فاستعاذت منه

فقال: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك» فطلقها ولم يدخل بها.

قال وكانت لرسول الله ﷺ سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهد، وكانت له وليدة يقال لها ريحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بنى قريظة أعتقها رسول الله ﷺ، ويزعمون أنها قد احتجبت. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن على بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأمها خرنق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت اليه من الشام فماتت في الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق:

وقد كان رسول الله ﷺ تزوج أسماء بنت كعب الجونية (١) فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها. قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن إسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبى زائدة عن الشعبي قال: وهبن لرسول الله ﷺ نساء أنفسهن

(١) وقد سماها السهيليّ في الروض الأنف: أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال اتفقوا على تزويج النبي ﷺ إياها واختلفوا في سبب فراقه لها.

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن، فلم يقربهن حتى توفى، ولم ينكحن بعده، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى ﴿تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَمَنِ اِبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ﴾.

قال البيهقي: وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه. قال: كانت خولة - يعنى بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ. وقال البيهقي: وروينا في حديث أبى رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعاذت فألحقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل، كذا قال.

وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا: مر بنا النبي ﷺ وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين فجلسنا بينهما، فقال رسول الله ﷺ «اجلسوا» ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال هبي لي نفسك، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عذت بمعاذ. ثم خرج علينا فقال: «يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها». وقال غير أبى احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة.

وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن حمزة بن أبى أسيد عن أبى أسيد قال: خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال «اجلسوا ها هنا» فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها دايتها حاضنة لها، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ. قال: «هبي لي نفسك». قالت: وهل تهب الملكة نفسها لسوقة؟! قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت أعوذ بالله منك. قال: «لقد عذت بمعاذ». ثم خرج علينا فقال: «يا أبا أسيد أكسها رازقتين وألحقها بأهلها». قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبى أسيد. قالا: تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها، فكأنها كرهت ذلك. فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقتين. ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا. انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب.

وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي ﷺ استعاذت منه؟ فقال: أخبرنى عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بعظيم، الحقي بأهلك» وقال ورواه حجاج بن أبى منيع عن جده عن الزهري أن

عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم. قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن مندة أن اسم التي استعاذت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل. ويقال فاطمة بنت الضحاك، والصحيح أنها أميمة والله أعلم. وزعموا أن الكلابية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط، فرغب عنها رسول الله ﷺ. وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري. قال: هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعاذت منه فطلقها، فكانت تلقط البعر وتقول: أنا الشقية. قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان، وماتت سنة ستين. وذكر يونس عن ابن إسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية (١) وعمرة بنت يزيد الكلابية. وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبى الجون فالله أعلم. قال ابن عباس لما استعاذت منه خرج من عندها مغضبا، فقال له الأشعث: لا يسؤك ذلك يا رسول الله فعندي أجمل منها، فزوجه أخته قتيلة. وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع. وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة: تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة، فذكر منهن أم شريك الأنصارية النجارية. قال

وقد قال رسول الله ﷺ : «إني لأحب أن أتزوج من الأنصار ولكنى أكره غيرتهن» ولم يدخل بها. قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بنى حرام ثم من بنى سليم ولم يدخل بها، وخطب حمزة (٢) بنت الحارث المزنية. وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابورىّ وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: تزوج رسول الله ثماني عشرة امرأة، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث ابن قيس، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه. قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها. قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخير قتيلة فان شاءت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين، وإن شاءت فلتنكح من شاءت، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبى جهل بحضر موت، فبلغ ذلك أبا بكر فقال: لقد هممت أن أحرق عليهما. فقال عمر بن الخطاب: ما هي من أمهات المؤمنين، ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب.

قال أبو عبيدة: وزعم بعضهم أن رسول الله ﷺ لم يوص فيها بشيء، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبى بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين. وذكر ابن مندة أن التي ارتدت هي البرحاء (٣) من بنى عوف بن سعد بن ذبيان. وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس، فمات قبل أن يخيرها فبرأها الله منه. وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبى هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبى جهل لما

تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه، فراجعه عمر بن الخطاب فقال: إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها، فبرئت من الله ورسوله. فلم يزل به حتى كف عنه. قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية.
(٢) كذا في الأصلين.
(٣) كذا ولم نقف على هذا الاسم.

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح، وسبأ (١) بنت أسماء بن الصلت السلمية. هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن مندة بسنده عن قتادة فذكره. وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك. قال ابن سعد: وهي سبأ. قال ابن عساكر: ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك بن عوف السلمي. قال ابن سعد: وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزميّ عن نافع عن ابن عمر قال: كان في نساء رسول الله ﷺ سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبى بكر بن كلاب. وقال ابن عمر: إن رسول الله بعث أبا أسيد يخطب عليه امرأة من بنى عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب، فتزوجها فبلغه أن بها بياضا فطلقها. وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر. قال: تزوج رسول الله مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحى قاتل أبيك؟ فاستعاذت منه فطلقها، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها، وإنها خدعت فارتجعها، فأبى. فاستأذنوه أن يزوجوها بقريب لها من بنى عذرة فأذن لهم، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح. قال الواقدي: وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال: دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان، وماتت عنده. قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك. وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن على بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن مندة أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال: تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبى بكر، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بنى عامر بن لؤيّ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بنى خزيمة، ثم تزوج أم سلمة بنت أبى أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى، ثم تزوج زينب بنت خزيمة الهلالية، وتزوج العالية بنت ظبيان من بنى بكر بن عمرو بن كلاب، وتزوج امرأة من بنى

الجون من كندة، وسبى جويرية - في الغزوة التي هدم فيها مناة غزوة المريسيع - ابنة الحارث بن أبى ضرار من بنى المصطلق من خزاعة، وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بنى النضير وكانتا مما أفاء الله عليه فقسمهما له، واستسر مارية القبطية فولدت له إبراهيم، واستسر ريحانة من بنى قريظة ثم

(١) رواية السهيليّ: وسنى بنت الصلت أو سنا بنت أسماء بنت الصلت.

أعتقها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها، وطلق رسول الله ﷺ العالية بنت ظبيان، وفارق أخت بنى عمرو بن كلاب، وفارق أخت بنى الجون الكندية من أجل بياض كان بها، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله ﷺ حيّ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء، فنكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم. سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم.

قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق. قال: فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله ﷺ بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة، فتزوج رسول الله ﷺ بعد خديجة سودة بنت زمعة، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبى بكر لم يتزوج بكرا غيرها ولم يصب منها ولدا حتى مات، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبى سفيان، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبى أمية، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية. فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبه الزهري والله أعلم.

وقال يونس ابن بكير عن أبى يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال: تزوج رسول الله ﷺ امرأة من بنى غفار، فدخل بها فأمرها فنزعت ثوبها، فرأى بها بياضا من برص عند ثدييها، فانماز رسول الله ﷺ وقال: «خذي ثوبك» وأصبح فقال لها «الحقي بأهلك» فأكمل لها صداقها. (١) [وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي ﷺ قال تزوج رسول الله ﷺ امرأة من غفار فذكر مثله.

قلت: وممن تزوجها ﷺ ولم يدخل بها أم شريك الأزدية. قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي. وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم.

قال محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن على بن الحسين عن أبيه قال.

كان جميع ما تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنّبيّ ﷺ. وقال سعيد بن أبى عروبة عن قتادة: وتزوج أم شريك الأنصارية من بنى النجار.

وقال «إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنى أكره غيرتهن» ولم يدخل بها.

وقال ابن إسحاق

(١) من هنا الى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكذا كل ما بين المربعين. فزيادة منها.

عن حكيم عن محمد بن على عن أبيه قال: تزوج ﷺ ليلى بنت الحطيم الأنصارية وكانت غيورا فخافت نفسها عليه فاستقالته فأقالها].

3.26. فصل فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال إسماعيل بن أبى خالد عن الشعبي عن أم هانئ فاختة بنت أبى طالب أن رسول الله ﷺ خطبها فذكرت أن لها صبية صغارا فتركها، وقال: «خير نساء ركبن الإبل، صالح نساء قريش، أحناه على ولد طفل في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده» [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبى طالب فقالت: يا رسول الله إني قد كبرت ولى عيال. وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبى صالح عن أم هانئ بنت أبى طالب قالت خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت اليه فعذرني. ثم أنزل الله ﴿إِنّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللاّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّا أَفاءَ اللّهُ عَلَيْكَ وَبَناتِ عَمِّكَ وَبَناتِ عَمّاتِكَ وَبَناتِ خالِكَ وَبَناتِ خالاتِكَ اللاّتِي هاجَرْنَ مَعَكَ﴾ الآية. قالت فلم أكن أحل له لانى لم أهاجر كنت من الطلقاء. ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضي أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له ﷺ . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي الماوردي في تفسيره عن بعض العلماء. وقيل المراد بقوله ﴿اللاّتِي هاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أي من القرابات المذكورات. وقال قتادة ﴿اللاّتِي هاجَرْنَ مَعَكَ﴾ أي أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات، فلا ينافي تزويجه من نساء الأنصار إن ثبت ذلك، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا. وأما حكاية الماوردي عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجيد. فإنها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم]

وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس. قال: أقبلت ليلى بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس، فضربت منكبه فقال: «من هذا أكله الأسود» فقالت أنا بنت مطعم الطير، ومبارى الريح، أنا ليلى بنت الحطيم جئتك لأعرض عليك نفسي تزوجني؟ قال: «قد فعلت» فرجعت الى قومها فقالت: قد تزوجت النبي ﷺ، فقالوا بئس ما

صنعت أنت امرأة غيري ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه، فيدعو الله عليك فاستقيليه، فرجعت فقالت: أقلني يا رسول الله. فأقالها. فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها، فماتت. وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يجلل جسمها، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة، فقال: حتى استأمرها؟ فاستأذنها فقالت يا بنى أفي رسول الله ﷺ تستأذن؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا، وكأنه رأى أنها قد طعنت في السن، وسكت النبي ﷺ عنها. وبه

عن ابن عباس قال: خطب رسول الله ﷺ صفية بنت بشامة بن نضلة العنبري، وكان أصابها سبى فخيرها رسول الله فقال: «إن شئت أنا وإن شئت زوجك» فقالت: بل زوجي فأرسلها فلعنتها بنو تميم. وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد ابن إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كانت أم شريك امرأة من بنى عامر بن لؤيّ قد وهبت نفسها من رسول الله، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن على بن الحسين أن رسول الله ﷺ تزوج أم شريك الدوسية. قال الواقدي:

الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد. قال محمد بن سعد: واسمها غزية بنت جابر بن حكيم. وقال الليث بن سعد: عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبيّ ﷺ، وكانت امرأة صالحة [وممن خطبها ولم يعقد عليها حمزة بنت الحارث بن عون بن أبى حارثة المري فقال أبوها: إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع اليها وقد تبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبى عروبة عن قتادة. قال: وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أباها أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب] فهؤلاء نساؤه وهن ثلاثة أصناف، صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدإ بذكرهن، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالإجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة، وعدتهن بانقضاء أعمارهن. قال الله تعالى:

﴿وما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيماً﴾ وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام؟ فيه قولان للعلماء، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها. والثاني نعم بدليل آية التخيير وهي قوله ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً، * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً

عَظِيماً﴾ قالوا فلولا أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبحها لغيره لم يكن فيه فائدة لها، وهذا قوى والله تعالى أعلم. وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها، ولا أعلم في هذا القسم نزاعا. وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج، وأولى. وسيجيء فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم.

3.27. فصل في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان، إحداهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا، وأهدى معها أختها شيرين [وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جواري والله أعلم] وغلاما خصيا اسمه مابور، وبغلة يقال لها الدلدل فقبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبى سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله ﷺ بولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله ﷺ وأحبها وحضيت عنده، ولا سيما بعد ما وضعت إبراهيم ولده. وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصيّ حتى انكشف الحال على ما سنبينه قريبا إن شاء الله، وأما البغلة فكان عليه السلام بركبها، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين. وقد تأخرت هذه البغلة فكان عليه السلام بركبها، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين. وقد تأخرت هذه البلغة وطالت مدتها حتى كانت عند على بن أبى طالب في أيام إمارته، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وكبرت حتى كان يجش لها الشعير لتأكله. قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه قال: أهدى أمير القبط الى رسول الله جاريتين أختين، وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة، واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له إبراهيم ابنه، ووهب الأخرى. وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال: كان رسول الله ﷺ يعجب بمارية القبطية، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان، فدخل عليهما رسول الله ﷺ [فعرض عليهما الإسلام] فأسلمتا هناك، فوطئ مارية بالملك، وحولها الى مال له بالعالية كان من أموال بنى النضير، فكانت فيه في الصيف، وفي خرافة النخل. فكان يأتيها هناك، وكانت حسنة الدين، ووهب أختها شيرين لحسان

بن ثابت فولدت له عبد الرحمن، وولدت مارية لرسول الله ﷺ غلاما سماه إبراهيم، وعق عنه بشاة يوم سابعه، وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين، وأمر بشعره فدفن في الأرض، وسماه إبراهيم، وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ، فخرجت الى زوجها أبى رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقدا، وغار نساء رسول الله ﷺ واشتد عليهنّ حين رزق منها الولد.

وروى الحافظ أبو الحسن الدار قطنى عن أبى عبيد القاسم بن إسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبى سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما ولدت مارية قال رسول الله ﷺ «أعتقها ولدها». ثم قال الدار قطنى: تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة. وقد رواه ابن ماجة من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله.

ورويناه من وجه آخر. وقد أفردنا لهذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفا مفردا على حدته، وحكينا فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع الى ثمانية أقوال، وذكرنا مستند كل قول ولله الحمد والمنة.

وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب عن أبيه عن جده على بن أبى طالب قال: أكثروا على مارية أم إبراهيم في قبطى ابن عم لها يزورها ويختلف اليها، فقال رسول الله ﷺ «خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فأقتله» قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتنى كالسكة المحماة لا يثنيني شيء حتى أمضى لما أمرتنى به، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال رسول الله ﷺ «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها، فاخترطت السيف فلما رآني عرف أنى أريده، فأتى نخلة فرقى فيها ثم رمى بنفسه على قفاه، ثم شال رجليه فإذا به أجبّ أمسح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «الحمد لله الّذي صرف عنا أهل البيت».

وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن على قال: قلت يا رسول الله إذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ قال «الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» هكذا رواه مختصرا. وهو أصل الحديث الّذي أوردناه وإسناده رجال ثقات. [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبى حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال: لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في النبي ﷺ منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم. وقال أبو نعيم:

حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبى عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سماه عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت: أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شابا، فدخل رسول الله ﷺ منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بإبراهيم، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله ﷺ، فلم يكن لها لبن فاشترى لها ضأنة لبونا تغذى منها الصبى، فصلح اليه جسمه وحسن لونه، وصفا لونه، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال: «يا عائشة كيف

ترين الشبه؟ «فقلت أنا وغيري: ما أرى شبها، فقال «ولا اللحم؟» فقلت لعمري من تغذى بألبان الضأن ليحسن لحمه]. قال الواقدي: ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر ودفنها في البقيع، وكذا قال المفضل بن غسان الغلابي. وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان: ماتت سنة ست عشرة رحمها الله.

ومنهن ريحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة. قال الواقدي: كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة. قال الواقدي: كانت ريحانة بنت زيد من بنى النضير وكانت مزوجة فيهم، وكان رسول الله ﷺ قد أخذها لنفسه صفيا، وكانت جميلة فعرض عليها رسول الله ﷺ أن تسلّم فأبت إلا اليهودية، فعزلها رسول الله ﷺ ووجد في نفسه، فأرسل الى ابن شعبة (١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فداك أبى وأمى هي تسلّم، فخرج حتى جاءها فجعل يقول لها: لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حيي بن أخطب فاسلمى يصطفيك رسول الله ﷺ لنفسه، فبينا رسول الله ﷺ في أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال: «إن هاتين لنعلا ابن شعبة يبشرني بإسلام ريحانة» فجاء يقول: يا رسول الله قد أسلمت ريحانة، فسر بذلك. [وقال محمد ابن إسحاق: لما فتح رسول الله ﷺ قريظة اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهي في ملكه، وكان عرض عليها الإسلام ويتزوجها فأبت إلا اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم] قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أيوب بن بشير المعاوي قال: فأرسل بها رسول الله الى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها، فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله، فجاءها في منزل أم المنذر فقال لها «إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت، وإن أحببت أن تكوني في ملكي أطأك بالملك فعلت» فقالت: يا رسول الله إن أخف عليك وعليّ أن أكون في ملكك، فكانت في ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت. قال الواقدي:

وحدثني ابن أبى ذئب. قال سألت الزهري عن ريحانة فقال: كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها، فكانت تحتجب في أهلها وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ قال الواقدي:

وهذا أثبت الحديثين عندنا، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم. وقال الواقدي ثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال: أعتق رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد ابن عمرو بن خنافة، وكانت عند زوج لها، وكان محبا لها مكرما، فقالت لا أستخلف بعده أحدا أبدا، وكانت ذات جمال. فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلّى الله عليه

(١) في الأصل بدون نقط، وفي الاصابة: ثعلبة بن شعبة وفي ابن هشام ابن سعية بالمهملة.

وسلّم، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بى فعزلت، وكان يكون له صفىّ في كل غنيمة فلما عزلت خار الله لي فأرسل بى الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الأسرى وفرق السّبى فدخل عليّ رسول الله ﷺ فتجنبت منه حياء، فدعاني فأجلسنى بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه فقلت:] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقنى رسول الله ﷺ وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشّا كما كان يصدق نساءه، وأعرس بى في بيت أم المنذر، وكان يقسم [لي كما يقسم] لنسائه، وضرب عليّ الحجاب. قال وكان رسول الله ﷺ معجبا بها، وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاها، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله ﷺ بنى قريظة لأعتقهم، فكانت تقول: لم يخل بى حتى فرق السبي، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع. فدفنها بالبقيع. وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة.

وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: واستسر رسول الله ريحانة من بني قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ريحانة بنت زيد بن شمعون من بنى النضير. وقال بعضهم من بنى قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة، فكان رسول الله ﷺ يقيل عندها أحيانا، وكان سباها في شوال سنة أربع. وقال أبو بكر بن أبى خيثمة ثنا احمد ابن المقدام ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال: كانت لرسول الله وليدتان، مارية القبطية وريحه أو ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بنى عمرو بن قريظة، كانت عند ابن عم لها يقال له عبد الحكم فيما بلغني، وماتت قبل وفاة النبي ﷺ. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: كانت لرسول الله ﷺ أربع ولائد، مارية القبطية، وريحانة القرظية، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تغلبهن عليه، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب، وكان هجرها في شأن صفية بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر، فلما كان شهر ربيع الأول الّذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها، فقالت ما أدرى ما أجزيك؟ فوهبتها له ﷺ. وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن عبد الله عن ابن

أبى مليكة عن عائشة. أن رسول الله ﷺ كان يقسم لمارية وريحانة مرة، ويتركهما مرة. [وقال أبو نعيم: قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ريحانة سنة عشرة وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبقيع ولله الحمد].

3.28. فصل في ذكر أولاده عليه وعليهم الصلاة والسلام

لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية، قال محمد بن سعد: أنبأنا هشام بن الكلبي أخبرنى أبى عن أبى صالح عن ابن عباس. قال: كان أكبر ولد رسول الله ﷺ القاسم، ثم زينب، ثم عبد الله، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي: قد انقطع نسله فهو أبتر، فأنزل الله ﷻ ﴿إِنّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، فمات ابن ثمانية عشر شهرا. وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريريّ ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: ولدت خديجة من النبي ﷺ عبد الله بن محمد، ثم أبطأ عليه الولد من بعده، فبينا رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا؟ قال له هذا الأبتر. وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتر، فأنزل الله ﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ أي مبغضك هو الأبتر من كل خير. قال ثم ولدت له زينب، ثم ولدت له رقية، ثم ولدت له القاسم، ثم ولدت الطاهر، ثم ولدت المطهر، ثم ولدت الطيب، ثم ولدت المطيب، ثم ولدت أم كلثوم، ثم ولدت فاطمة. وكانت أصغرهم. وكانت خديجة إذا ولدت ولدا دفعته الى من يرضعه. فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: كان للنّبيّ ﷺ ابنان، طاهر والطيب. وكان يسمى أحدهما عبد شمس، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم. وقال محمد بن عائذ أخبرنى الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم. وقال الزبير بن بكار أخبرنى عمى مصعب بن عبد الله قال: ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب، وولد الطاهر بعد النبوة، ومات صغيرا واسمه عبد الله، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم. قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبى الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم. وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال: ولدت خديجة القاسم وعبد الله، فأما القاسم فعاش حتى مشى، وأما عبد الله فمات

وهو صغير. وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكر في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد، وقد ولدت لرسول الله ﷺ القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى، ثم زينب، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب، ويقال له الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيرا. ثم ابنته أم كلثوم، ثم فاطمة، ثم رقية. هكذا الأول فالأول. ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله، ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية، وأهدى

معها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور، فوهب شيرين لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن. وقد انقرض نسل حسان بن ثابت وقال أبو بكر بن الرقى: يقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن، والطاهر والمطهر ولدا في بطن. وقال المفضل ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال: مكث القاسم ابن النبي ﷺ سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهرا.

وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام. وقال الزهري وهو ابن سنتين. وقال قتادة عاش حتى مشى. وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر، فأما مشايخنا فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة. هكذا رواه ابن عساكر وهو منكر، والّذي أنكره هو المعروف. وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم. فأما زينب فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله ﷺ، وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن الى رسول الله ﷺ وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وأمامة، وهي التي كان رسول الله ﷺ يحملها في الصلاة، فإذا سجد وضعها. وإذا قام حملها. ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدي وقتادة وعبد الله بن أبى بكر بن حزم وغيرهم، وكأنها كانت طفلة صغيرة فالله أعلم. وقد تزوجها على بن أبى طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ما سيأتي إن شاء الله، وكانت وفاة زينب رضي الله عنها في سنة ثمان. قاله قتادة عن عبد الله بن أبى بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر بن أبى خيثمة وغير واحد. وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان. وذكر حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فأسقطت حملها، ثم لم تزل وجعة حتى ماتت. فكانوا يرونها ماتت شهيدة، وأما رقية فكان قد تزوجها أولا ابن عمها عتبة بن أبى لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبى لهب، ثم طلقاهما قبل الدخول بهما بغضة في رسول الله ﷺ حين أنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ * سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ فتزوج عثمان ابن عفان رضي الله عنه رقية، وهاجرت معه الى أرض الحبشة، ويقال إنه أول من هاجر

اليها. ثم رجعا الى مكة كما قدمنا وهاجرا الى المدينة وولدت له ابنه عبد الله فبلغ ست سنين، فنقره ديك في عينيه فمات وبه كان يكنى أولا، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله ﷺ ببدر يوم الفرقان يوم التقى الجمعان. ولما أن جاء البشير بالنصر الى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدهم قد ساووا على قبرها التراب، وكان عثمان قد أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله ﷺ وضرب له

بسهمه وأجره، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا. وقد

قال رسول الله ﷺ «لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان»

وفي رواية قال رسول الله ﷺ «لو كن عشرا لزوجتهن عثمان» وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها على ابن أبى طالب في صفر سنة اثنتين، فولدت له الحسن والحسين، ويقال ومحسن، وولدت له أم كلثوم وزينب. وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت على بن أبى طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائدا أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها من رسول الله ﷺ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب. ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها، فخلف عليها أخوه محمد فمات عنها، فتزوجها أخوهما عبد الله بن جعفر فماتت عنده. وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت على وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله ﷺ بستة أشهر على أشهر الأقوال. وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر. وقال أبو الزبير بشهرين. وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة. وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر. وكذا قال عبد الله بن الحارث. وفي رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر. وأما إبراهيم فمن مارية القبطية كما قدمنا، وكان ميلاده في ذي الحجة سنة ثمان. وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد. قال: لما حبل بإبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية، وأمرك أن تسميه إبراهيم، فبارك الله لك فيه وجعله قرة عين لك في الدنيا والآخرة. وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل ويزيد بن أبى حبيب عن الزهري عن أنس قال: لما ولد للنّبيّ ﷺ ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء، فأتاه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم. وقال أسباط عن السدي وهو إسماعيل بن عبد الرحمن قال: سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي ﷺ من العمر؟ قال قد كان ملأ مهده، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبق لأن نبيكم ﷺ آخر الأنبياء. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن

مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال: لو عاش إبراهيم بن النبي ﷺ لكان صديقا نبيا. وقال أبو عبيد الله بن مندة: ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العبسيّ ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال: توفى إبراهيم بن النبي ﷺ وهو ابن ستة عشر شهرا.

فقال رسول الله: «ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة» وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال:

ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله، كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن، وكان ظئره فينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع.

قال عمرو: فلما توفى إبراهيم قال رسول الله: «إن إبراهيم ابني، وإنه مات في الثدي، وإن له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة»

وقد روى جرير وأبو عوانة عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبى الضحى عن البراء قال:

توفى إبراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا، فقال: «ادفنوه في البقيع فان له مرضعا في الجنة». ورواه احمد من حديث جابر عن عامر عن البراء. وهكذا رواه سفيان الثوري عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله. وكذا

رواه الثوري أيضا عن أبى إسحاق عن البراء وأورد له ابن عساكر من طريق عتاب بن محمد بن شوذب عن عبد الله بن أبى أوفى قال: توفى إبراهيم فقال رسول الله «يرضع بقية رضاعه في الجنة».

وقال أبو يعلى الموصلي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن إسماعيل قال سألت ابن أبى أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم بن النبي ﷺ. فقال: مات وهو صغير، ولو قضى أن يكون بعد النبي ﷺ نبي لعاش.

وروى ابن عساكر من حديث احمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن أبى عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبى حمزة الثمالي عن أبى جعفر محمد بن على عن جابر بن عبد الله.

قال قال رسول الله ﷺ : «لو عاش إبراهيم لكان نبيا»

وروى ابن عساكر من حديث محمد ابن إسماعيل بن سمرة عن محمد بن الحسن الأسدي عن أبى شيبة عن أنس قال: لما مات إبراهيم قال رسول الله ﷺ «لا تدرجوه في أكفانه حتى انظر إليه» فجاء فانكب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه ﷺ.

قلت: أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته.

ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن خيثم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: لما توفى إبراهيم بكى رسول الله ﷺ فقال أبو بكر وعمر: أنت أحق من علم لله حقه، فقال «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يسخط الرب، لولا أنه وعد صادق، وموعود جامع، وأن الآخر منا يتبع الأول، لوجدنا عليك يا إبراهيم وجدا أشد مما وجدنا، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون»

وقال الإمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا إسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء. قال: صلى رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيم، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وقال: «إن له في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق» وقد روى من حديث الحكم بن عيينة عن الشعبي عن البراء. وقال أبو يعلى ثنا القواريري ثنا إسماعيل بن أبى خالد عن ابن أبى أوفى قال: صلى رسول الله ﷺ على ابنه، وصليت خلفه وكبر عليه أربعا. وقد روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: مات إبراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهرا، فلم يصل عليه.

وروى ابن عساكر من حديث إسحاق

ابن محمد الفروى عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه عن أبى جده عن على قال: لما توفى إبراهيم بن رسول الله ﷺ بعث على بن أبى طالب إلى أمه مارية القبطية وهي في مشربة، فحمله على في سفط وجعله بين يديه على الفرس، ثم جاء به إلى رسول الله ﷺ فغسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه، فدفنه في الزقاق الّذي يلي دار محمد بن زيد، فدخل على في قبره حتى سوى عليه ودفنه، ثم خرج ورش على قبره، وأدخل رسول الله يده في قبره فقال «أما والله إنه لنبي ابن نبي» وبكى رسول الله ﷺ وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت، ثم قال رسول الله ﷺ : «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول ما يغضب الرب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون». وقال الواقدي: مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر، وهو ابن ثمانية عشر شهرا في بنى مازن بن النجار في دار أم برزة بنت المنذر، ودفن بالبقيع.

قلت: وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم.

فخطب رسول الله فقال في خطبته: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ﷻ ، لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته» قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر.

3.29. باب ذكر عبيده ﷺ وإمائه وذكر خدمه وكتابه وأمنائه مع مراعاة الحروف في أسمائهم. وذكر بعض ما ذكر من أنبائهم

ولنذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان.

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله ﷺ وابن مولاه، وحبه وابن حبه، وأمه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله ﷺ في صغره، وممن آمن به قديما بعد بعثته، وقد أمّره رسول الله ﷺ في آخر أيام حياته، وكان عمره إذ ذاك ثماني عشرة أو تسع عشرة، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف. لأن رسول الله ﷺ نصبه للامامة، فلما توفي ﷺ وجيش أسامة مخيم بالجرف كما قدمناه، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب في الاقامة عنده ليستضيء برأيه فاطلقه له، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول: والله لا أحل راية عقدها رسول الله ﷺ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبى طالب

وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، فأغار على تلك البلاد وغنم، وسبى وكر راجعا سالما مؤيدا كما سيأتي.

فلهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له: السلام عليك أيها الأمير.

ولما عقد له رسول الله ﷺ راية الامرة طعن بعض الناس في إمارته، فخطب رسول الله فقال فيها:

«إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقا للامارة، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده» وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه.

وثبت في صحيح البخاري عن أسامة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني والحسن فيقول «اللهمّ إني أحبهما فأحبهما»

وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله ﷺ يقول «من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد» ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديوان فرض لأسامة في خمسة آلاف. وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف.

فقيل له في ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله ﷺ منك، وأبوه كان أحب الى رسول الله من أبيك. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن أسامة: أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادة، قبل وقعة بدر.

قلت: وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا في حجة الودا ع

وقد ذكر غير واحد أنه ﷺ لم يشهد مع على شيئا من مشاهده، واعتذر اليه بما قال له رسول الله ﷺ حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله، فقال «من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة» الحديث. وذكر فضائله كثيرة ﷺ. وقد كان أسود كالليل، أفطس حلوا حسنا كبيرا فصيحا عالما ربانيا، ﷺ. وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض، ولهذا طعن بعض من لا يعلم في نسبه منه.

ولما مر مجزز المدلجي عليهما وهما نائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال: سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض، أعجب بذلك رسول الله ﷺ. ودخل على عائشة مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال «ألم تر أن مجززا نظر آنفا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الاقدام لمن بعض». ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعي واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به، العمل بقول القافة في اختلاط الأنساب واشتباهها كما هو مقرر في موضعه، والمقصود أنه ﷺ توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر. وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين، وقيل مات بعد مقتل عثمان فالله أعلم. وروى له الجماعة في كتبهم الستة.

ومنهم أسلّم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطي أسلّم قبل بدر ولم يشهدها لأنه كان بمكة مع سادته آل العباس، وكان ينحت القداح، وقصته مع الخبيث أبى لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت ولله الحمد. ثم هاجر وشهد أحدا وما بعدها، وكان كاتبا، وقد كتب بين يدي على ابن أبى طالب بالكوفة، قاله المفضل بن غسان الغلابي. وشهد فتح مصر في أيام عمر، وقد كان أولا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنّبيّ ﷺ وعتقه وزوجه مولاته سلمى، فولدت له أولادا وكان يكون على ثقل النبي ﷺ،

وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهز قالا: ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى رافع عن أبى رافع أن رسول الله بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة، فقال لأبى رافع أصحبنى كيما تصيب منها، فقال لا حتى آتى رسول الله ﷺ فأسأله، فأتى رسول الله فسأله فقال: «الصدقة لا تحل لنا، وإن مولى القوم منهم» وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم به.

وروى أبو يعلى في مسندة عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخيبر، فقال رسول الله «من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له»

قال أبو رافع: فلم أجد من يلحفنى معه، فأتيت رسول الله فألقى عليّ لحافه، فنمنا حتى أصبحنا، فوجد رسول الله ﷺ عند رجليه حية فقال «يا أبا رافع اقتلها اقتلها» وروى له الجماعة في كتبهم، ومات في أيام عليّ ﵁.

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح، ويقال أبو مسرح، من مولدي السراة مهاجري شهد بدرا فيما ذكره عروة والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والبخاري وغير واحد. قالوا وكان ممن يأذن على النبي ﷺ إذا جلس، وذكر خليفة بن حياط في كتابه قال قال على بن محمد عن عبد العزيز بن أبى ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال: استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله ﷺ. قال الواقدي: وليس هذا بثبت عندنا، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحدا أيضا وبقي زمانا وأنه توفى في حياة أبى بكر ﵁ أيام خلافته.

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشي ونسبه ابن مندة الى عوف بن الخزرج وفيه نظر، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه قال ابن إسحاق: وكان على مطهرة النبي ﷺ، وكان ممن ثبت يوم حنين، ويقال إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى ﴿فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ قال الشافعيّ: قتل أيمن مع النبي ﷺ يوم حنين. قال فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشي قال:

لم يقطع النبي ﷺ السارق إلا في المجن، وكان ثمن المجن يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد، وعطاء عن أيمن عن النبي ﷺ نحوه. وهذا يقتضي تأخر موته عن النبي ﷺ إن لم يكن الحديث مدلسا عنه، ويحتمل أن يكون أريد غيره، والجمهور كابن إسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فالله أعلم. ولابنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة.

ومنهم باذام وسيأتي ذكره في ترجمة طهمان.

ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الكريم، ويقال أبو عبد الرحمن. أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من إلهان، وقيل من حكم بن سعد العشيرة من مذحج أصابه سبى في الجاهلية. فاشتراه رسول الله فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه، وإن شاء يثبت فإنه منهم أهل البيت. فأقام على ولاء رسول الله ﷺ ولم يفارقه حضرا ولا سفرا حتى توفى رسول الله ﷺ. وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها دارا، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو

خطأ - وقيل إنه مات بمصر، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة.

ومنهم حنين مولى النبي ﷺ وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين، وروينا أنه كان يخدم النبي ﷺ ويوضئه، فإذا فرغ النبي ﷺ خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه، فمنهم من يشرب منه،

ومنهم من يتمسح به، فاحتبسه حنين فخبأه عنده في جرة حتى شكوه الي النبي ﷺ، فقال له «ما تصنع به؟» فقال أدخره عندي أشربه يا رسول الله، فقال عليه السلام «هل رأيتم غلاما أحصى ما أحصى هذا؟» ثم إن النبي ﷺ وهبه لعمه العباس فأعتقه رضي الله عنهما.

ومنهم ذكوان يأتى ذكره في ترجمة طهمان.

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي. قال أبو بكر بن أبى خيثمة كان لأبى أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباءهم وشهد معهم يوم بدر، فقتلوا ثلاثتهم، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصباء بنى سعيد مولاه الا نصيب خالد بن سعيد، فوهب خالد نصيبه لرسول الله ﷺ فقبله وأعتقه. فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ وكذلك كان بنوه يقولون من بعده.

ومنهم رباح الأسود، وكان يأذن على النبي ﷺ وهو الّذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله ﷺ في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واعتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام، هكذا جاء مصرحا باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر. وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال:

كان للنّبيّ ﷺ غلام يسمى رباح.

ومنهم رويفع مولاه عليه الصلاة والسلام، هكذا عده في الموالي مصعب بن عبد الله الزبيري وأبو بكر بن أبى خيثمة قالا: وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له. قالا:

ولا عقب له.

قلت: كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالي رسول الله ﷺ، يحب أن يعرفهم ويحسن اليهم. وقد كتب في أيام خلافته الى أبى بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه: أن يفحص له عن موالي رسول الله ﷺ الرجال والنساء وخدامه. رواه الواقدي وقد ذكره أبو عمر مختصرا وقال لا أعلم له رواية، حكاه ابن الأثير في الغابة.

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي وقد قدمنا طرفا من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر، وقد كان هو الأمير المقدم، ثم بعده جعفر، ثم بعدهما

عبد الله بن رواحة. وعن عائشة ﵂ أنها قالت: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في سرية إلا أمّره عليهم، ولو بقي بعده لاستخلفه. رواه احمد.

ومنهم زيد أبو يسار، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة، روى حديثا واحدا لا أعلم له غيره.

حدثنا محمد بن على الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حفص بن عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ سمعت أبى حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول: «من قال استغفر الله الّذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب اليه، غفر له وإن كان فر من الزحف» وهكذا رواه أبو داود عن أبى سلمة، وأخرجه الترمذي عن محمد ابن إسماعيل البخاري عن أبى سلمة موسى بن إسماعيل به. وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البختري كان اسمه مهران، وقيل عبس، وقيل احمر، وقيل رومان، فلقبه رسول الله ﷺ لسبب سنذكره، فغلب عليه. وكان مولى لام سلمة فأعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله ﷺ حتى يموت، فقبل ذلك. وقال لو لم تشترطى على ما فارقته وهذا الحديث في السنن. وهو من مولدي العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة

وقال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباتة العبسيّ كوفى حدثنا سعيد بن جمهان حدثني سفينة قال قال رسول الله: «الخلافة في أمتى ثلاثون سنة، ثم ملكا بعد ذلك» ثم قال لي سفينة: أمسك خلافة أبى بكر، وخلافة عمر، وخلافة عثمان، وأمسك خلافة على، ثم قال: فوجدناها ثلاثين سنة.

ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لهم ثلاثون قلت لسعيد أين لقيت سفينة؟ قال ببطن نخلة في زمن الحجاج، فأقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله. قلت له ما اسمك؟ قال

ما أنا بمخبرك، سماني رسول الله سفينة. قلت ولم سماك سفينة؟

قال خرج رسول الله ومعه أصحابه، فثقل عليهم متاعهم فقال لي «أبسط كساك» فبسطته، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه على، فقال لي رسول الله «احمل فإنما أنت سفينة» فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما ثقل على، إلا أن يحفوا (١).

وهذا الحديث عن أبى داود والترمذي والنسائي. ولفظه عندهم «خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم تكون ملكا»

وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة. قال: كنا في سفر، فكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه، ترسا أو سيفا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا، فقال النبي ﷺ «أنت سفينة» هذا هو المشهور في تسميته سفينة:

وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا: ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة. قال: كنا مع رسول الله فمررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس، فقال لي رسول الله «ما كنت منذ اليوم إلا سفينة» وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك. وقال أبو عبد الله بن مندة ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال: ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا، فركبت لوحا منها فطرحني في جزيرة فيها أسد، فلم يرعني الا به، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله ﷺ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامنى على الطريق، ثم همهم فظننت أنه السلام. وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هانئ عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه. ورواه أيضا عن محمد بن عبد الله المخرمي عن حسين بن محمد. قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره. ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله ثنا على بن عاصم حدثني أبو ريحانة عن سفينة مولى رسول الله قال: لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال فضرب بذنبه الأرض وقعد. وروى له مسلم وأهل السنن. وقد تقدم في الحديث الّذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج.

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الإسلام، أصله من فارس وتنقلت به الأحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة، فلما هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة أسلّم سلمان وأمره رسول الله ﷺ فكاتب سيده اليهودي، وأعانه رسول الله ﷺ على أداء ما عليه فنسب اليه

وقال «سلمان منا أهل البيت». وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الرهبان واحدا بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبويّة، وذكر صفة إسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة

(١) يحفوا، أحفى السؤال ردده وألح عليه وبرح به وأحفيته حملته.

النبويّة إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان - أو في أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفى في أيام عمر بن الخطاب، والأول أكثر. قال العباس بن يزيد البحراني: وكان أهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين. وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فالله اعلم بالصواب.

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدي، ورثه ﷺ من أبيه. وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنّبيّ ﷺ. وقد روى احمد بن حنبل عن إسحاق بن عيسى عن أبى معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرا، قال ولم يقسم له رسول الله ﷺ. وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرا وهو مملوك، فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى، فحذاه (١) كل رجل له أسير شيئا، فحصل له أكثر من نصيب كامل. قال وقد كان ببدر ثلاثة غلمان غيره، غلام لعبد الرحمن بن عوف، وغلام لحاطب بن أبى بلتعة، وغلام لسعيد بن معاذ، فرضخ (٢) لهم ولم يقسم. قال أبو القاسم البغوي: وليس له ذكر فيمن شهد بدرا في كتاب الزهري، ولا في كتاب ابن إسحاق. وذكر الواقدي عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم قال: استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال المريسيع من رثة (٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية ناحية. وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله ﷺ قال: رأيته - يعنى النبي ﷺ متوجها إلى خيبر على حمار يصلّى عليه، يومى إيماء. وفي هذه الأحاديث شواهد أنه ﵁ شهد هذه المشاهد وروى الترمذي عن زيد بن أخزم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرنى ابن أبى رافع قال سمعت شقران يقول: أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله ﷺ في القبر. وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: الّذي اتخذ قبر النبي ﷺ أبو طلحة، والّذي ألقى القطيفة شقران. ثم قال الترمذي حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله ﷺ ونزل في قبره، وأنه وضع تحته القطيفة التي كان يصلّى عليها وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك. وذكر الحافظ أبو الحسن بن الأثير في الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتا بالمدينة في أيام الرشيد.

ومنهم ضميرة بن أبى ضميرة الحميري، أصابه سبى في الجاهلية فاشتراه النبي ﷺ فأعتقه، ذكره مصعب الزبيري قال: وكانت له دار بالبقيع، وولد.

قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه والحذوة العطية والقطعة من اللحم.
(٢) أعطاه عطاء غير كثير.
(٣) الرثة: متاع البيت الدون بوزن الهرة.

أبى ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأم ضميرة وهي تبكى فقال لها: «ما يبكيك؟ أجائعة أنت، أعارية أنت» قالت: يا رسول الله فرق بيني وبين ابني، فقال رسول الله «لا يفرق بين الوالدة وولدها» ثم أرسل الى الّذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه ببكر قال ابن أبى ذئب ثم أقرأنى كتابا عنده: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد

رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته، أن رسول الله أعتقهم، وأنهم أهل بيت من العرب، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله، وإن أحبوا رجعوا الى قومهم، فلا يعرض لهم إلا بحق، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا، وكتب أبيّ بن كعب.

ومنهم طهمان، ويقال ذكوان. ويقال مهران، ويقال ميمون، وقيل كيسان، وقيل باذام.

روى عن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي، وإن مولى القوم من أنفسهم» رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات على بن أبى طالب وهي أم كلثوم بنت على قالت: حدثني مولى للنّبيّ ﷺ يقال له طهمان أو ذكوان. قال قال رسول الله. فذكره.

ومنهم عبيد مولى النبي ﷺ. قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ (١) عن عبيد مولى للنّبيّ ﷺ قال: قلت هل كان النبي ﷺ يأمر بصلاة سوى المكتوبة؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء. قال أبو القاسم البغوي:

لا أعلم روى غيره.

قال ابن عساكر: وليس كما قال. ثم ساق من طريق أبى يعلى الموصلى حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين، وكانتا تغتابان الناس، فدعا رسول الله ﷺ بقدح فقال لهما «قيئا» فقاءتا قيحا ودما ولحما عبيطا (٢) ثم قال «إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام» وقد رواه الإمام احمد عن يزيد بن هارون وابن أبى عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبى عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره. ورواه احمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال: كنت مع أبى عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي ﷺ فذكره.

ومنهم فضالة مولى النبي ﷺ. قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الأشهلي قال: كتب عمر بن عبد العزيز الى أبى بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افحص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه، فكتب اليه قال: وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

(١) ورد في الإصابة في ترجمته: مرة عن شيخ عن عبيد، ومرة عن رجل عن عبيد ولم يذكر اسمه.

(٢) العبيط الطري غير النضيج.

بعد، وكان أبو مويهبة مولدا من مولدي مزينة فأعتقه. قال ابن عساكر: لم أجد لفضالة ذكرا في الموالي إلا من هذا الوجه.

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي. قال أبو عبد الله بن مندة أنبأنا سهل بن السري ثنا احمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحراني عن زهير بن محمد عن أبى بكر ابن عبد الله بن أنيس. قال: كان لرسول الله ﷺ غلاما يقال له قفيز، تفرد به محمد بن سليمان.

ومنهم كركرة، كان على ثقل النبي ﷺ في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به الى عمر بن عبد العزيز.

قال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله بن عمرو قال. كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركرة، فمات فقال «هو في النار» فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها، أو كساء قد غله. رواه البخاري عن على بن المديني عن سفيان.

قلت: وقصته شبيهة بقصة مدعم الّذي أهداه رفاعة من بنى النصيب كما سيأتي.

ومنهم كيسان. قال البغوي

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال: أتيت أم كلثوم بنت على فقالت حدثني مولى للنّبيّ ﷺ يقال له كيسان قال له النبي ﷺ في شيء من أمر الصدقة «إنا أهل بيت نهانا أن نأكل الصدقة، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة».

ومنهم مابور القبطي الخصى، أهداه له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة. وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنها ما فيه كفاية.

ومنهم مدعم، وكان أسود من مولدي حسمى (١) أهداه رفاعة بن زيد الجذامي، قتل في حياة النبي ﷺ، وذلك مرجعهم من خيبر.

فلما وصلوا الى وادي القرى فبينما مدعم يحط عن ناقة رسول الله ﷺ رحلها، إذ جاءه سهم عائر (٢) فقتله. فقال الناس: هنيئا له الشهادة، فقال رسول الله ﷺ : «كلا والّذي نفسي بيده، إن الشملة التي أخذها يوم خيبر - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه نارا» فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي ﷺ «شراك من نار، أو شرا كان من نار» أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبى الغيث عن أبى هريرة.

ومنهم مهران ويقال طهمان، وهو الّذي روت عنه أم كلثوم بنت على في تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم كما تقدم.

ومنهم ميمون وهو الّذي قبله.

---

(١) حسمى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تنزلها جذام انتهى عن المعجم.

(٢) العائر: الساقط لا يعرف من رماه.

ومنهم نافع مولاه.

قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن إسحاق أنبأنا احمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله ﷺ. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة شيخ زان، ولا مسكين متكبر، ولا منان بعمله على الله ﷻ».

ومنهم نفيع، ويقال مسروح، ويقال نافع بن مسروح. والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس، وهو ثقيف (١) أبو بكرة الثقفي. وأمه سمية أم زياد. تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف، فأعتقهم رسول الله ﷺ وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله ﷺ أبا بكرة. قال أبو نعيم: وكان رجلا صالحا آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى برزة الأسلمي.

قلت: وهو الّذي صلّى عليه بوصيته اليه، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل، ولا أيام صفين، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة اثنتين وخمسين.

ومنهم واقد، أو أبو واقد مولى رسول الله ﷺ.

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : «من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن».

ومنهم هرمز أبو كيسان، ويقال هرمز أو كيسان، وهو الّذي يقال فيه طهمان كما تقدم.

وقد قال ابن وهب ثنا على بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت على أو أم كلثوم بنت على قالت: سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة».

وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال: دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله. قال: «إنا لا نأكل الصدقة».

وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبى مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبى زياد عن معاوية قال: شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة: نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة. وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء الّذي يطبع الآن.

مملوكا، منهم مملوك للنّبيّ ﷺ يقال له هرمز فأعتقه رسول الله ﷺ وقال: «إن الله قد أعتقك، وإن مولى القوم من أنفسهم، وإنا أهل بيت لا نأكل الصدقة فلا تأكلها».

ومنهم هشام مولى النبي ﷺ

قال محمد بن سعد: أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقى أنبأنا محمد بن أيوب الرقى عن سفيان عن عبد الكريم عن أبى الزبير عن هشام مولى رسول الله ﷺ. قال:

جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتي لا تدفع يد لامس، قال «طلقها» قال إنها تعجبني، قال «فتمتع بها» قال ابن مندة وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبى الزبير عن مولى بنى هاشم عن النبي ﷺ ولم يسمه. ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبى الزبير عن جابر.

ومنهم يسار. ويقال إنه الّذي قتله العرنيون وقد مثلوا به (١). وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله ﷺ أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسليم، فوهبه الناس لرسول الله ﷺ فقبله منهم، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه، ثم قسم في الناس النعم فأصاب كل إنسان منهم سبعة أبعرة، وكانوا مائتين.

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي ﷺ وخادمه، وهو الّذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث، وقيل ابن مظفر، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي، أصابه سبى في الجاهلية.

وقال أبو جعفر محمد بن على بن دحيم ثنا احمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبى إسحاق عن أبى داود القاص عن أبى الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر كيوم، فكان النبي ﷺ يأتى باب على وفاطمة كل غداة فيقول: «الصلاة الصلاة، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا»

قال احمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبى إسحاق عن أبى داود عن أبى الحمراء قال: مر النبي ﷺ برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده، فقال: «غششته! من غشنا فليس منا» وقد رواه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة عن أبى نعيم به. وليس عنده سواه. وأبو داود هذا هو نفيع بن الحارث الأعمى أحد المتروكين الضعفاء. قال عباس الدوري عن ابن معين: أبو الحمراء صاحب رسول الله ﷺ اسمه هلال بن الحارث، كان يكون بحمص، وقد رأيت بها غلاما من ولده وقال غيره كان منزله خارج باب حمص. وقال أبو الوازع عن سمرة: كان أبو الحمراء في الموالي.

ومنهم أبو سلمى راعى النبي ﷺ، ويقال أبو سلام واسمه حريث.

قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعى النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وآمن بالبعث والحساب،

(١) وقال ابن هشام: هم نفر من قيس كبة من بجيلة، وكان يرعى إبل الصدقة، وقصتهم مشهورة.

دخل الجنة». قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ فادخل إصبعيه في أذنيه ثم قال: أنا سمعت هذا منه غير مرة، ولا مرتين، ولا ثلاث، ولا أربع. لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث. وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر، وأخرج له ابن ماجة ثالثا.

ومنهم أبو صفية مولى النبي ﷺ. قال أبو القاسم البغوي ثنا احمد بن المقدام ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبى صفية مولى النبي ﷺ أنه كان يوضع له نطع ويجاء بزبيل فيه حصى فيسبح به إلى نصف النهار، ثم يرفع فإذا صلّى الاولى سبح حتى يمسى.

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي ﷺ والد ضميرة المتقدم، وزوج أم ضميرة. وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم.

وقال محمد بن سعد في الطبقات: أنبأنا إسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبى ضميرة أن الكتاب الّذي كتبه رسول الله ﷺ لأبى ضميرة: بسم الله الرحمن الرحيم، كتاب من محمد رسول الله لأبى ضميرة وأهل بيته، إنهم كانوا أهل بيت من العرب، وكانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم. ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا، وكتب أبيّ بن كعب. قال إسماعيل بن أبى أويس: فهو مولى رسول الله ﷺ، وهو أحد حمير. وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص، فأخذوا ما معهم فاخرجوا هذا الكتاب اليهم فاعلموهم بما فيه، فقرءوه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم. قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبى ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا، فأخذه المهدي فوضعه على بصره، وأعطى حسينا ثلاثمائة دينار.

ومنهم أبو عبيد مولاه عليه الصلاة والسلام.

قال الإمام احمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبى عبيد أنه طبخ لرسول الله ﷺ قدرا فيها لحم، فقال رسول الله ﷺ: «ناولني ذراعها» فناولته فقال: «ناولني ذراعها»

فناولته فقال ناولني ذراعها» فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع؟ قال: «والّذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها ما دعوت به» ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلّم بن إبراهيم عن ابان بن يزيد العطار به.

ومنهم أبو عشيب، ومنهم من يقول أبو عسيب، والصحيح الأول، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي ﷺ، وحضر دفنه، وروى قصة المغيرة بن شعبة.

وقال الحارث بن أبى أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلّم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله ﷺ قال إن النبي ﷺ قال: «أتاني جبريل بالحمى والطاعون، فأمسكت الحمى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام، فالطاعون شهادة لا متى ورحمة لهم ورجس على الكافر» وكذا رواه الإمام احمد عن يزيد بن هارون.

وقال أبو عبد الله بن مندة أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثني أبو نصيرة البصري عن أبى عسيب مولى رسول الله ﷺ قال: خرج رسول الله ﷺ ليلا فمر بى فدعاني ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطا لبعض الأنصار، فقال رسول الله لصاحب الحائط: «أطعمنا بسرا» فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعا ثم دعا بماء فشرب منه، ثم قال: «إن هذا النعيم، لتسألن يوم القيامة عن هذا» فاخذ عمر العذق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر، ثم قال: يا نبي الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة؟ قال «نعم إلا من ثلاثة، خرقة يستر بها الرجل عورته. أو كسرة يسد بها جوعته، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر -». ورواه الامام احمد عن شريح عن حشرج. وروى محمد بن سعد في الطبقات عن موسى بن إسماعيل حدثتنا سلمة بنت أبان الفريعية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت:

كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث في الصيام، وكان يصلى الضحى قائما فعجز، وكان يصوم أيام البيض. قالت وكان في سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به، فإذا حركه جاءت.

ومنهم أبو كبشة الأنماري من أنمار مذحج على المشهور، مولى النبي ﷺ. في اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم، وقيل عمرو بن سعد، وقيل عكسه. وأصله من مولدي أرض دوس، وكان ممن شهد بدرا، قاله موسى بن عقبة عن الزهري. وذكره ابن إسحاق والبخاري والواقدي ومصعب الزبيري وأبو بكر بن أبى خيثمة. زاد الواقدي، وشهد أحدا وما بعدها من المشاهد، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب، وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة. وقال خليفة بن خياط: وفي سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ،

وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله ﷺ لما مر في ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم، فنودي أن الصلاة جامعة، فاجتمع الناس فقال رسول الله ﷺ : «ما يدخلكم على هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم؟» فقال رجل: نعجب منهم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم، وما هو كائن بعدكم» الحديث.

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرازى سمعت أبا كبشة الأنماري قال: كان رسول الله ﷺ جالسا في أصحابه، فدخل ثم خرج وقد اغتسل، فقلنا يا رسول الله قد كان شيء؟ قال: «أجل، مرت بى فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء فأتيت بعض أزواجى فأصبتها، فكذلك فافعلوا، فإنه من أماثل أعمالكم إتيان الحلال».

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن أبى كبشة الأنماري. قال قال رسول الله «مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر، رجل أتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه، ورجل أتاه الله علما ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الّذي يعمل».

قال رسول الله ﷺ : «فهما في الأجر سواء، ورجل أتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يحبط (١) فيه ينفقه في غير حقه، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الّذي يعمل» قال رسول الله ﷺ : «فهما في الوزر سواء». وهكذا رواه ابن ماجة عن أبى بكر بن أبى شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع. ورواه ابن ماجة أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبى الجعد عن ابن أبى كبشة عن أبيه. وسماه بعضهم عبد الله بن أبى كبشة.

وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبى عامر الهورنى عن أبى كبشة الأنماري أنه أتاه فقال أطرقنى من فرسك، فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله ﷻ ». وقد روى الترمذي عن محمد بن إسماعيل عن أبى نعيم عن عبادة بن مسلّم عن يونس بن خباب عن سعيد أبى البختري الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال: ثلاث أقسم عليهنّ وأحدثكم حديثا فاحفظوه، ما نقص مال عبد صدقة، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها إلا زاده الله بها عزا، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، الحديث. وقال حسن صحيح. وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عنه. وروى أبو داود وابن ماجة من حديث الوليد بن مسلّم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبى كبشة الأنماري أن رسول الله ﷺ كان يحتجم على

هامته وبين كتفيه. وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبى سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الأنماري يقول: كانت كمام أصحاب رسول الله ﷺ بطحا (٢).

ومنهم أبو مويهبة مولاه عليه السلام، كان من مولدي مزينة اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، ولا يعرف اسمه رضي الله عنه. وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مويهبة المريسيع، وهو الّذي كان يقود لعائشة رضي الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله ﷺ في الليل الى البقيع، فوقف عليه السلام فدعا لهم واستغفر لهم ثم قال: «ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله، أبطله. وحبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها، والخبط ما تناثر من ورق الشجر، ولعله المراد.

(٢) الكمام: القلنسوة. وبطحا أي لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء.

فيه بعض الناس، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضا، الآخرة أشد من الأولى، فليهنكم أنتم فيه» ثم رجع فقال: «يا أبا مويهبة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمتى من بعدي والجنة أو لقاء ربى، فاخترت لقاء ربى» قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض.

فهؤلاء عبيده عليه السلام.

3.30. وأما إماؤه عليه السلام

فمنهن أمة الله بنت رزينة. الصحيح أن الصحبة لأمها رزينة كما سيأتي، ولكن وقع في رواية ابن أبى عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثتنا عليلة بنت الكميت العتبكية قالت حدثني أبى عن أمة الله خادم النبي ﷺ. أن رسول الله سبى صفية يوم قريظة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله. وهذا حديث غريب جدا.

[ومنهن أميمة. قال ابن الأثير وهي مولاة رسول الله ﷺ]. روى حديثها أهل الشام. روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضئ رسول الله فأتاه رجل يوما فقال له أوصني، فقال «لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار، ولا تدع صلاة متعمدا، فمن تركها متعمدا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تشربن مسكرا فإنه رأس كل خطيئة، ولا تعصين والديك وإن أمراك أن تختلى (١) من أهلك ودنياك».

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (٢) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية، غلب عليها كنيتها أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشي، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد، وتعرف بأم الظباء، وقد هاجرت الهجرتين رضي الله عنها، وهي حاضنة رسول الله ﷺ مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت

ممن ورثها رسول الله ﷺ من أبيه، قاله الواقدي. وقال غيره: بل ورثها من أمه، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله ﷺ، وآمنت قديما وهاجرت، وتأخرت بعد النبي ﷺ. وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبى بكر [وعمر] رضي الله عنهما إياها بعد وفاة النبي ﷺ، وأنها بكت فقالا لها: أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء، فجعلا يبكيان معها. وقال البخاري في التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: كانت أم أيمن تحضن النبي ﷺ حتى كبر، فأعتقها ثم زوجها زيد بن حارثة، وتوفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، وقيل ستة أشهر. وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب. وقد رواه مسلم عن أبى الطاهر وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن

---

(١) كذا في الأصل: والمحفوظ (ان تخرج).

(٢) في الاصابة حصن بدل حصين.

يونس عن الزهري قال: كانت أم أيمن الحبشية فذكره. وقال محمد بن سعد عن الواقدي: توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان.

قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بنى سعد بن بكر قال: كان رسول الله ﷺ يقول لأم أيمن «يا أمه» وكان إذا نظر اليها قال «هذه بقية أهل بيتي».

وقال أبو بكر بن أبى خيثمة أخبرنى سليمان بن أبى شيخ قال: كان النبي ﷺ يقول: «أم أيمن أمى بعد أمى».

وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا: نظرت أم أيمن الى النبي ﷺ وهو يشرب فقالت اسقني، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله ﷺ؟! فقالت:

ما خدمته أطول، فقال رسول الله ﷺ «صدقت» فجاء بالماء فسقاها. وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبى قال سمعت عثمان بن القاسم قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة، فأصابها عطش شديد حتى جهدها، قال فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء، قالت فشربت فما أصابنى عطش بعد، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد.

وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبى بكر المقدمي ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول «يا أم أيمن صبي ما في الفخارة» فقمت ليلة وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال

رسول الله «يا أم أيمن صبي ما في الفخارة» فقالت يا رسول الله قمت وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال «إنك لن تشتكي بطنك بعد يومك هذا أبدا».

قال ابن الأثير في الغابة: وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيمة بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت: كان للنّبيّ ﷺ قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته، فطلبه فلم يجده، فقيل شربته بركة. فقال «لقد احتظرت من النار بحظار (١)» قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة، وفرق بينهما فالله أعلم.

قلت: فأما بريرة فإنها كانت لآل أبى احمد بن جحش فكاتبوها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين، ولم يذكرها ابن عساكر.

ومنهن خضرة ذكرها ابن مندة فقال: [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال]: كان للنّبيّ ﷺ خادم يقال لها خضرة. وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله (٢) بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى قالت: كان خدم رسول الله أنا

---

(١) أي لقد احتميت بحمى عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها. من النهاية.

(٢) في الخلاصة: مولى عبادل وهو عبيد الله بن على بن أبى رافع عنه. وسيأتي في ترجمة سلمى.

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد، أعتقهن رسول الله ﷺ كلهن.

ومنهن خليسة مولاة حفصة بنت عمر، قال ابن الأثير في الغابة:

روت حديثها عليلة بنت الكميت عن جدتها عن خليسة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج. فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا، وجاء رسول الله فقال:

«ما شأنكما؟» فأخبرتاه بما كان من أمر سودة، فذهب اليها فقالت: يا رسول الله أخرج الدجال؟ فقال «لا، وكأن قد خرج» فخرجت وجعلت تنفض عنها بيض العنكبوت. وذكر ابن الأثير خليسة مولاة سلمان الفارسي وقال: لها ذكر في إسلام سلمان وإعتاقها إياه، وتعويضه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة، ذكرتها تمييزا.

ومنهن خولة خادم النبي ﷺ، كذا قال ابن الأثير. وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي ﷺ، فذكر حديثا في تأخر الوحي بسبب جرو كلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به، فلما أخرجه جاء الوحي، فنزل قوله

تعالى ﴿وَالضُّحى * وَاللَّيْلِ إِذا سَجى﴾ وهذا غريب، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم].

ومنهن رزينة، قال ابن عساكر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي، وكانت تخدم النبي ﷺ.

قلت: وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمهر صفية بنت حيي أمها رزينة، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت الكميت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ سبى صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه، فجاء يقودها سبية، فلما رأت النساء قالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فأرسلها وكان ذراعها في يده، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزينة. هكذا وقع في هذا السياق، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخبيط فإنهما يومان، بينهما سنتان والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا على بن الحسن السكرى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري. حدثتنا عليلة بنت الكميت العتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله: يا أمة الله أسمعت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاء ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم: «لا ترضعيهم إلى الليل» له شاهد في الصحيح.

ومنهن رضوى،

قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله ﷺ عن الحائض تخضب، فقال: «ما بذلك بأس» رواه أبو موسى المديني.

ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية، وقيل النضرية، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضي الله عنهن.

ومنهن زرينة والصحيح رزينة كما تقدم.

ومنهن سانية مولاة رسول الله ﷺ، روت عنه حديثا في اللقطة، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة.

ومنهن سديسة الأنصارية، وقيل مولاة حفصة بنت عمر.

روت عن النبي ﷺ قال: «إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلّم إلا خر لوجهه» قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن إسرائيل عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة، ورواه إسحاق بن يسار عن الفضل.

فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي ﷺ، فذكره رواه أبو نعيم وابن مندة.

ومنهن سلامة حاضنة إبراهيم بن رسول الله ﷺ، روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلق والرضاع والسهر، فيه غرابة ونكارة من جهة اسناده ومتنه، رواه أبو نعيم وابن مندة من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولانيّ عن أنس عنها. ذكرها ابن الأثير.

ومنهن سلمى وهي أم رافع امرأة أبى رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت: كنت أخدم رسول الله ﷺ أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله ﷺ كلنا.

قال الإمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبى الموالي عن فائد مولى ابن أبى رافع عن جدته سلمى خادم النبي ﷺ قالت: ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعا في رأسه إلا قال «احتجم» وفي رجليه إلا قال «اخضبهما بالحناء». وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبى الموالي والترمذي وابن ماجة من حديث زيد بن الخباب كلاهما عن فائد عن مولاه عبيد الله بن على بن أبى رافع عن جدته سلمى به. وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد. وقد روت عدة أحاديث عن النبي ﷺ يطول ذكرها واستقصاؤها. قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين.

قلت: وقد ورد أنها كانت تطبخ للنّبيّ ﷺ الحريرة (١) فتعجبه، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة: الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء.

موته عليه السلام، وشهدت وفاة فاطمة رضي الله عنها، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام، ثم صارت لرسول الله ﷺ. وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله ﷺ وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها على بن أبى طالب وأسماء بنت عميس امرأة الصديق.

وقد قال الإمام احمد حدثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن على بن أبى رافع عن أبيه عن سلمى قالت: اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الّذي قبضت فيه، فكنت أمرضها، فأصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك، قالت وخرج عليّ لبعض حاجته فقالت: يا أمه اسكبي لي غسلا، فسكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها تغتسل، ثم قالت يا أمه أعطني ثيابي الجدد فلبستها، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت: يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا

يكشفني أحد، فقبضت مكانها. قالت فجاء علي فأخبرته. وهو غريب جدا ومنهن شيرين، ويقال سيرين (١) أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداهما مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها الدلدل فوهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان.

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة، كان اسمها عنبة فسماها رسول الله ﷺ عنقودة رواه أبو نعيم. ويقال اسمها غفيرة.

فروة ظئر النبي ﷺ يعنى مرضعه - قالت قال لي رسول الله: «إذا أويت الى فراشك فاقرئى قل يا أيها الكافرون فإنها براءة من الشرك» ذكرها أبو احمد العسكري، قاله ابن الأثير في الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أورد باسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصري عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ ثم ذكر ما مضمونه: أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ﷺ، وعادهما عامة العرب، فقالوا لعلي لو نذرت؟ فقال علي: إن برءا مما بهما صمت لله ثلاثة أيام، وقالت فاطمة كذلك، وقالت فضة كذلك، فألبسهما الله العافية فصاموا. وذهب عليّ فاستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة آصع من شعير فهيئوا منه تلك الليلة صاعا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم عليّ فأعطوه ذلك الطعام وطووا، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا. فلما كانت الليلة الثالثة قال: أطعموا

(١) وفي الاصابة: سيرين بالسين المهملة.

الأسير فأعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال. فأنزل الله في حقهم ﴿هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ﴾ الى قوله ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً﴾ وهذا الحديث منكر، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة ألفاظه، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم.

ليلى مولاة عائشة، قالت يا رسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أنى أجد ريح المسك؟ فقال: «إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة، فما خرج منا من نتن ابتلعته الأرض». رواه أبو نعيم من حديث أبى عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها.

مارية القبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين. وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب، قال وهي جارية للنّبيّ ﷺ أيضا. حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم

سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت: تطأطأت للنّبيّ ﷺ حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين. ثم قال: ومارية خادم النبي ﷺ. روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثنى بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي ﷺ أنها قالت: ما مسست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله ﷺ. قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب: لا أدرى أهي التي قبلها أم لا.

ومنهن ميمونة بنت سعد،

قال الامام احمد حدثنا عليّ بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبى سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي ﷺ قالت يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس؟ قال: «أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلوا فيه، فان صلاة فيه كألف صلاة» قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه؟ قال: «فليهد اليه زيتا يسرج فيه، فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه». وهكذا رواه ابن ماجة عن إسماعيل بن عبد الله الرقى عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبى سودة عن ميمونة مولاة النبي ﷺ. وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فالله أعلم.

وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا: ثنا إسرائيل عن زيد بن جبير عن أبى يزيد الضبيّ عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي ﷺ قالت: سئل النبي ﷺ عن ولد الزنا قال: «لا خير فيه، نعلان أجاهد بهما في سبيل الله أحب اليّ من أن أعتق ولد الزنا». وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجة من حديث أبى بكر بن أبى شيبة كلاهما عن أبى نعيم الفضل بن دكين به.

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا المحاربي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي ﷺ قالت قال رسول الله: «الرافلة في الزينة في غير أهلها، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها». ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث. وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه.

ومنهن ميمونة بنت أبى عسيبة أو عنبسة، قاله أبو عمرو بن مندة. قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبى عسيب، كذلك

روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبديّ عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بنى قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبى عسيب، وقيل بنت أبى عنبسة مولاة النبي ﷺ أن امرأة من حريش أتت النبي ﷺ فنادت يا عائشة أغيثينى بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمنينى بها، وأنه قال لها «ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه، وقولي بسم الله اللهمّ داوني بدوائك، واشفني بشفائك، وأغنني بفضلك عمن سواك» قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيدا.

ومنهن أم ضميرة زوج أبى ضميرة، قد تقدم الكلام عليهم ﷺ.

ومنهن أم عياش بعثها رسول الله ﷺ مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان. قال أبو القاسم البغوي حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثني أبى صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي ﷺ بعث بها مع ابنته الى عثمان، قالت كنت أمغث (١) لعثمان التمر غدوة فيشربه عشية، وأنبذه عشية فيشربه غدوة، فسألني ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئا؟ فقلت أجل، قال فلا تعودي. فهؤلاء إماؤه ﷺ. وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثني ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت: هذه خادم رسول الله فسلها، لجارية حبشية، فقالت: كنت أنبذ لرسول الله ﷺ في سقاء عشاء فأوكيه، فإذا أصبح شرب منه. ورواه مسلم والنسائي من حديث القاسم بن الفضل به. هكذا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي، وهي إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن، أو زائدة عليهنّ، والله تعالى أعلم.

3.31. فصل وأما خدامه عليه السلام ورضى الله عنهم الذين خدموه من الصحابة من غير مواليه فمنهم، أنس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدي ابن النجار الأنصاري النجاري أبو حمزة المدني نزيل البصرة. خدم رسول الله ﷺ مدة مقامه بالمدينة عشر سنين، فما عاتبه على شيء أبدا، ولا قال لشيء فعله لم فعلته، ولا لشيء لم يفعله ألا فعلته. وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هي التي أعطته رسول الله ﷺ فقبله، وسألته أن

(١) المغث: المرث والدلك.

يدعو له فقال: «اللهمّ أكثر ماله وولده، وأطل عمره، وأدخله الجنة». قال أنس: فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة، والله إن مالي لكثير، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة، وفي رواية وإن كرمي ليحمل في السنة مرتين، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد. وقد اختلف في شهوده بدرا وقد روى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرا؟ فقال: وأين أغيب عن بدر لا أم لك! والمشهور أنه لم يشهد بدرا لصغره، ولم يشهد أحدا أيضا لذلك. وشهد الحديبيّة وخيبر وعمرة القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك. قال أبو هريرة: ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك -. وقال ابن سيرين، كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيما قاله على بن المديني، وذلك في سنة تسعين، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر، وعليه

الأكثر. وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد في مسندة حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنسا عمر مائة سنة غير سنة، وأقل ما قيل ست وتسعون، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين، وقيل ست، وقيل مائة وثلاث سنين فالله أعلم.

ومنهم رضي الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجي.

قال محمد بن سعد: كان اسمه ميمون بن سنباذ، قال الربيع بن بدر الأعرجي عن أبيه عن جده عن الأسلع قال: كنت أخدم النبي ﷺ وأرحل معه، فقال ذات ليلة «يا أسلع قم فارحل» قال أصابتنى جنابة يا رسول الله، قال فسكت ساعة وأتاه جبريل بآية الصعيد، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وصليت، فلما انتهيت الى الماء قال: «يا أسلع قم فاغتسل» قال فأرانى التيمم فضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما، ثم مسح بهما وجهه، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما فمسح بهما ذراعيه. باليمنى على اليسرى، وباليسرى على اليمني، ظاهرهما وباطنهما. قال الجميع: وأرانى أبى، كما أراه أبوه، كما أراه الأسلع، كما أراه رسول الله. قال الربيع فحدثث بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال:

هكذا والله رأيت الحسن يصنع. رواه ابن مندة والبغوي في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا، قال البغوي ولا أعلمه روى غيره. قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المدلجي عن أبيه عن الأسلع بن شريك.

ومنهم رضي الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الأسلمي، وكان من أهل الصفة، قاله محمد بن سعد. وهو أخو هند بن حارثة وكانا يخدمان النبي ﷺ. قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبيّة، وكان أخوه الّذي بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء، وهو أسماء بن حارثة.

فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله ﷺ بعثه فقال «مرقومك بصيام هذا اليوم». قال أرأيت إن وجدتهم قد طعموا؟ قال «فليتموا آخر يومهم».

وقد رواه احمد بن خالد الوهبي عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبى بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الأسلمي عن أبيه هند قال: بعثني رسول الله الى قوم من أسلّم فقال «مرقومك فليصوموا هذا اليوم، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره». قال محمد بن سعد عن الواقدي: أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجمر عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول:

ما كنت أظن أن هندا وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله [ﷺ . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابه هما وأنس بن مالك]. قال محمد بن سعد: وقد توفى أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة.

ومنهم بكير بن الشداخ الليثي

ذكر ابن مندة من طريق أبى بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي ﷺ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال: إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله، فقال «اللهمّ صدق قوله، ولقه الظفر» فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود، فقام عمر خطيبا فقال: أنشد الله رجلا عنده من ذلك علم؟ فقام بكير فقال: أنا قتلته يا أمير المؤمنين. فقال عمر بؤت بدمه فأين المخرج؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلا من الغزاة استخلفني على أهله، فجئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول:

وأشعث غره الإسلام منى ... خلوت بعرسه ليل التمام

أبيت على ترائبها ويمسى ... على جرد الأعنة والحزام

كان مجامع الربلات منها ... فئام ينهضون الى فئام

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله ﷺ لبكير بما تقدم.

ومنهم ﵁ بلال بن رباح الحبشي. ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذابا شديدا ليرتد عن الإسلام فيأبى إلا الإسلام ﵁، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله، وهاجر حين هاجر الناس، وشهد بدرا وأحدا وما بعدهما من المشاهد ﵁. وكان يعرف ببلال بن حمامة وهي أمه، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقده بعض الناس أن سينه كانت شينا، حتى أن بعض الناس يروى حديثا في ذلك لا أصل له

عن رسول الله أنه قال: إن سين بلال شينا. وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي، وهو أول من أذن كما قدمنا. وكان يلي أمر النفقة على العيال، ومعه حاصل ما يكون من المال. ولما توفى رسول الله ﷺ كان فيمن خرج الى الشام للغزو، ويقال إنه أقام يؤذن لأبى بكر أيام خلافته،

والأول أصح وأشهر. قال الواقدي: مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة. وقال الفلاس قبره بدمشق، ويقال بداريا، وقيل إنه مات بحلب، والصحيح أن الّذي مات بحلب أخوه خالد.

قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنأ (١) له شعر كثير، وكان لا يغير شيبة ﵁.

ومنهم ﵁ حبة وسواء ابنا خالد ﵄.

قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالا: دخلنا على النبي ﷺ وهو يصلح شيئا فأعناه، فقال «لا ينسأ من الرزق ما تهزهزت رءوسكما، فان الإنسان تلده أمه أحيمر ليس عليه قشرة، ثم يرزقه الله ﷿ ».

ومنهم ﵁ ذو مخمر، ويقال ذو مخبر، وهو ابن أخى النجاشي ملك الحبشة، ويقال ابن أخته. والصحيح الأول. كان بعثه ليخدم رسول الله ﷺ نيابة عنه.

قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذي مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي ﷺ قال: كنا معه في سفر فأسرع السير حتى انصرف، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد. فقال له قائل يا رسول الله قد انقطع الناس، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه، فقال لهم «هل لكم أن نهجع هجعة؟» [أو قال له قائل] فنزل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة؟ فقلت انا جعلني الله فداك، فأعطانى خطام ناقته فقال «هاك لا تكونن لكعا» قال فأخذت بخطام ناقة رسول الله وخطام ناقتي، فتنحيت غير بعيد فخليت سبيلهما ترعيان، فانى كذلك انظر اليهما إذ أخذنى النوم، فلم أشعر بشيء حتى وجدت حرّ الشمس على وجهي، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فإذا أنا بالراحلتين منى غير بعيد، فأخذت بخطام ناقة رسول الله ﷺ وبخطام ناقتي، فأتيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت؟ قال لا، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله ﷺ،

فقال «يا بلال هل في الميضاة ماء» يعنى الاداوة، فقال نعم جعلني الله فداك، فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي ﷺ فصلّى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل، ثم أمره فأقام الصلاة فصلّى وهو غير عجل، فقال له قائل: يا رسول الله أفرطنا، قال «لا، قبض الله أرواحنا وردها إلينا، وقد صلينا».

ومنهم ﵁ ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس.

قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فآتيه بوضوئه وحاجته، فكان يقوم من الليل فيقول «سبحان ربى وبحمده الهوىّ، سبحان رب العالمين الهوىّ»

---

(١) جنا على الشيء إذا أكب عليه ومال يريد أنه منحن.

فقال رسول الله «هل لك حاجة؟» قلت يا رسول الله مرافقتك في الجنة، قال «فأعنى على نفسك بكثرة السجود»

وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبى ثنا محمد بن إسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال: كنت أخدم رسول الله نهاري أجمع، حتى يصلّى عشاء الآخرة فأجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة، فما أزال أسمع رسول الله ﷺ يقول: «سبحان الله وبحمده» حتى أمل فارجع، أو تغلبني عيناي فأرقد، فقال لي يوما - لما يرى من حقي له وخدمتي إياه - «يا ربيعة بن كعب سلني أعطك» قال فقلت انظر في أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك، قال ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقا سيكفيني ويأتينى، قال فقلت أسأل رسول الله لآخرتي فإنه من الله بالمنزل الّذي هو به، قال فجئته فقال «ما فعلت يا ربيعة؟» قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي الى ربك فيعتقنى من النار، قال «فقال من أمرك بهذا يا ربيعة؟» قال فقلت لا والّذي بعثك بالحق ما أمرنى به أحد، ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الّذي أنت به نظرت في أمرى فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقا سيأتيني، فقلت أسأل رسول الله لآخرتي. قال فصمت رسول الله ﷺ طويلا ثم قال لي «إني فاعل فأعنى على نفسك بكثرة السجود».

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجونى عن ربيعة الأسلمي - وكان يخدم النبي ﷺ قال فقال لي ذات يوم «يا ربيعة ألا تزوج؟ قال قلت يا رسول ما أحب أن يشغلني عن خدمتك شيء، وما عندي ما أعطى المرأة. قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندي منى يدعوني الى التزويج، لئن دعاني هذه المرة لأجيبنه. قال فقال لي «يا ربيعة ألا تزوج؟» فقلت يا رسول الله ومن يزوجني؟ ما عندي ما أعطى المرأة. فقال لي انطلق الى بنى فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجونى فتاتكم فلانة، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلنى إليكم لتزوجوني فتاتكم فلانة، قالوا فلانة؟ قال نعم، قالوا مرحبا برسول الله ومرحبا برسوله، فزوجوني فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقونى وزوجوني، فمن أين لي ما أعطى صداقي؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمي «أجمعوا لربيعة في صداقه في وزن نواة من ذهب» فجمعوها فأعطونى فأتيتهم فقبلوها، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أو لم؟ قال فقال رسول الله لبريدة «أجمعوا لربيعة في ثمن كبش» قال فجمعوا وقال لي «انطلق الى عائشة فقل لها فلتدفع إليك ما عندها من الشعير» قال فأتيتها فدفعت الى، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه، وعملوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا في عذق، فقلت هو في أرضى.

وقال أبو بكر هو في أرضى، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، فندم فأحضرنى فقال لي قل لي كما قلت، قال فقلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي، قال إذا آتى رسول الله. قال فأتى رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعوننى فقالوا هو الّذي قال لك وهو يأتى رسول الله فيشكو؟ قال فالتفت اليهم فقلت تدرون من هذا، هذا الصديق وذو شيبة المسلمين، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيغضب، فيأتى رسول الله فيخبره فيهلك ربيعة. قال فأتى رسول الله فقال إني قلت لربيعة كلمة كرهتها فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى، فقال رسول الله ﷺ «يا ربيعة ومالك وللصديق؟» قال فقلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي، فقال رسول الله «لا تقل له كما قال لك، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر».

ومنهم ﷺ سعد مولى أبى بكر ﷺ، ويقال مولى النبي ﷺ.

قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبى بكر الصديق أن رسول الله قال لأبى بكر - وكان سعد مملوكا لأبى بكر، وكان رسول الله يعجبه خدمته - «أعتق سعدا» فقال يا رسول الله ما لنا خادم ها هنا غيره، فقال «أعتق سعدا أتتك الرجال أتتك الرجال». وهكذا رواه احمد عن أبى داود الطيالسي. وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال: قربت بين يدي رسول الله ﷺ تمرا، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله ﷺ عن القرآن. ورواه ابن ماجة عن بندار عن أبى داود به.

ومنهم ﷺ عبد الله بن رواحة. دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله ﷺ وهو يقول:

خلوا بنى الكفار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله

كما ضربناكم على تنزيله ... ضربا يزيل الهام عن مقيله

ويشغل الخليل عن خليله

كما قدمنا ذلك بطوله. وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا.

ومنهم ﷺ عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمح أبو عبد الرحمن الهذلي.

أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرا وما بعدها، كان يلي حمل نعلى النبي ﷺ، ويلي طهوره، ويرحل دابته إذا أراد الركوب، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله، وله العلم الجم والفضل والحلم

وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال «والّذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد». وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود: هو كنيف مليء علما. وذكروا أنه نحيف الخلق حسن الخلق، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبيّ ﷺ في هديه ودله وسمته، يعنى أنه يشبه بالنبيّ ﷺ في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته توفى رضي الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة، وقيل إنه توفى بالكوفة والأول أصح.

ومنهم رضي الله عنهم عقبة بن عامر الجهنيّ.

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة بن عامر قال: بينما أقود برسول الله ﷺ في نقب من تلك النقاب، إذ قال لي «يا عقبة ألا تركب؟» قال فأشفقت أن تكون معصية، قال فنزل رسول الله وركبت هنيهة، ثم ركب ثم قال «يا عقب ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس؟» قلت بلى يا رسول الله، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله ﷺ فقرأ بهما. ثم مر بى فقال «اقرأ بهما كلما نمت وكلما قمت». وهكذا رواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر، ورواه أبو داود والنسائي أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبى عبد الرحمن عن عقبة به.

ومنهم رضي الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي. روى البخاري عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرط من الأمير، وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من أطول الرجال، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له:

هل عندكم رجل يجيء هذه السراويل على طوله؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك. وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين. وقال مسعر عن معبد بن خالد: كان قيس بن سعد لا يزال رافعا إصبعه المسبحة يدعو رضي الله عنه وأرضاه. وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما: توفى بالمدينة في آخر أيام معاوية. وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفي ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال: كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله ﷺ لحوائجه، فإذا أراد أمرا بعثهم فيه.

ومنهم رضي الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه. كان بمنزلة السلحدار بين يدي رسول الله ﷺ، كما كان رافعا السيف في يده وهو واقف على رأس النبي ﷺ في الخيمة يوم الحديبيّة: فجعل كلما أهوى

عمه عروة بن مسعود الثقفي حين قدم في الرسيلة الى لحية رسول الله ﷺ على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول: أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا تصل إليك. الحديث كما قدمناه. قال محمد بن سعد وغيره:

شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وولاه مع أبى سفيان الإمرة حين ذهبا فخربا طاغوت أهل الطائف، وهي المدعوة بالربة، وهي اللات، وكان داهية من دهاة العرب قال الشعبي: سمعته يقول ما غلبني أحد قط. وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول: صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر لخرج من أبوابها. وقال الشعبي: القضاة أربعة، أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى، والدهاة أربعة، معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة وزياد.

وقال الزهري: الدهاة خمسة، معاوية وعمرو والمغيرة واثنان مع عليّ وهما قيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل بن ورقاء. وقال الامام مالك: كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء، وكان يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها، وإن مرضت مرض معها، وصاحب الثنتين بين نارين يشتعلان قال فكان ينكح أربعا ويطلقهن جميعا. وقال غيره تزوج ثمانين امرأة، وقيل ثلاث مائة امرأة، وقيل أحصن بألف امرأة. وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الّذي حكى عليه الخطيب البغدادي الإجماع أنه توفى سنة خمسين.

ومنهم ﵁ المقداد بن الأسود أبو معبد الكندي حليف بنى زهرة.

قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن المقداد بن الأسود قال:

قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يضفنا أحد، فأتينا الى النبي ﷺ فذكرنا له، فذهب بنا الى منزله وعنده أربعة أعنز، فقال «احلبهن يا مقداد، وجزئهن أربعة أجزاء، وأعط كل إنسان جزءا» فكنت أفعل ذلك فرفعت للنّبيّ ﷺ ذات ليلة، فاحتبس واضطجعت على فراشي فقالت لي نفسي إن النبي ﷺ قد أتى أهل بيت من الأنصار، فلو قمت فشربت هذه الشربة فلم تزل بى حتى قمت فشربت جزأه، فلما دخل في بطني ومعائى أخذنى ما قدم وما حدث، فقلت يجيء الآن النبي ﷺ جائعا ظمآنا فلا يرى في القدح شيئا، فسجيت ثوبا على وجهي. وجاء النبي ﷺ فسلّم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم، فكشف عنه فلم ير شيئا، فرفع رأسه الي السماء فقال «اللهمّ اسق من سقاني، وأطعم من أطعمنى» فاغتنمت دعوته وقمت فأخذت الشفرة فدنوت الى

الأعنز فجعلت أجسهن أيتهن أسمن لأذبحها، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فإذا هي حافل، ونظرت الى الأخرى فإذا هي حافل، فنظرت فاذاهن كلهن حفل، فحلبت في الإناء فأتيته به فقلت اشرب، فقال «ما الخبر يا مقداد؟» فقلت اشرب ثم الخبر، فقال «بعض سوءاتك يا مقداد» فشرب ثم قال «اشرب» فقلت اشرب يا نبي الله، فشرب حتى تضلع ثم أخذته فشربته، ثم أخبرته الخبر فقال النبي ﷺ «هيه» فقلت كان كذا وكذا، فقال النبي ﷺ «هذه بركة منزلة من السماء أفلا أخبرتني حتى أسقى صاحبيك؟» فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالى من أخطأت.

وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبى النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم، وفيه أنه حلب في الإناء الّذي كانوا لا يطيقون أن يحلبوا فيه، فحلب حتى علته الرغوة. ولما جاء به قال له رسول الله «أما شربتم شرابكم الليلة يا مقداد؟» فقلت اشرب يا رسول الله، فشرب ثم ناولني فقلت اشرب يا رسول الله، فشرب ثم ناولني فأخذت ما بقي ثم شربت. فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتني دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الأرض، فقال رسول الله «إحدى سوءاتك يا مقداد» فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا، صنعت كذا. فقال «ما كانت هذه إلا رحمة الله، ألا كنت أذنتني توقظ صاحبيك هذين فيصيبان منها؟» قال قلت والّذي بعثك بالحق ما أبالى إذا أصبتها وأصبتها معك من أصابها من الناس. وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن المغيرة به.

ومنهم رضي الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة. قال الطبراني حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني إبراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجرا مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله ﷺ سنين فلم يقل لي لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته. وفي رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة.

ومنهم رضي الله عنهم أبو السمح.

قال أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثني محل بن خليفة حدثني أبو السمح قال: كنت أخدم رسول الله، قال كان إذا أراد أن يغتسل قال ناولني أداوتى، قال فأناوله وأستتره، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره، فجئت لأغسله فقال «يغسل من بول الجارية، ويرش من بول الغلام» وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة عن مجاهد بن موسى.

ومنهم ﵁ أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق ﵁، تولى خدمته بنفسه في سفرة الهجرة لا سيما في الغار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا ولله الحمد والمنة.

3.32. فصل وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ورضى عنهم أجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب ﵃، وسيأتي ترجمة كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة.

ومنهم ﵁ أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي. أسلّم بعد أخويه خالد وعمرو، وكان إسلامه بعد الحديبيّة لأنه هو الّذي أجار عثمان حين بعثه رسول الله ﷺ الى أهل مكة يوم الحديبيّة، وقيل خيبر لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبى هريرة في قسمة غنائم خيبر، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله ﷺ فقال له الراهب ما اسمه؟ قال محمد، قال فانا أنعته لك، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فأقرئه السلام. فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الّذي قتله عبد الملك بن مروان. قال أبو بكر بن أبى شيبة: كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ أبيّ بن كعب، فإذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد. هكذا قال - يعنى بالمدينة - وإلا فالسور المكية لم يكن أبيّ بن كعب حال نزولها، وقد كتبها الصحابة بمكة ﵃. وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين، يعنى في جمادى الأولى سنة ثنتى عشرة. وقال آخرون قتل يوم مرج الصّفر سنة أربع عشرة. وقال محمد بن إسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم [اليرموك لخمس مضين من رجب سنة خمس عشرة. وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملى المصحف] الامام على زيد بن ثابت ثم توفى سنة تسع وعشرين فالله أعلم.

ومنهم أبى بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري. أبو المنذر، ويقال أبو الطفيل، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدرا وما بعدها. وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبة. قال أنس: جمع القرآن أربعة - يعنى من الأنصار - أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد ابن ثابت، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجاه.

وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله ﷺ قال لأبي «إن الله أمرنى أن أقرأ عليك القرآن» قال وسماني لك يا رسول الله؟ قال «نعم» قال فذرفت عيناه. ومعنى أن أقرأ عليك قراءة إبلاغ واسماع لا قراءة تعلم منه، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم، وإنما نبهنا على هذا لئلا يعتقد خلافه. وقد ذكرنا

في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ * رَسُولٌ مِنَ اللهِ يَتْلُوا صُحُفاً مُطَهَّرَةً * فِيها كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾

وذلك أن أبى بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما كان يقرأ أبى، فرفعه أبى إلى رسول الله فقال: «اقرأ يا أبى» فقرأ فقال:

«هكذا أنزلت» ثم قال لذلك الرجل «اقرأ» فقرأ فقال «هكذا أنزلت» قال أبى: فأخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية، قال فضرب رسول الله في صدري ففضضت عرقا وكأنما انظر إلى

الله فرقا، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق، وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد. وقال ابن أبى خيثمة: هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ. وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة، وقيل سنة عشرين، وقيل ثلاث وعشرين، وقيل قبل مقتل عثمان بجمعة فالله أعلم.

ومنهم ﵁ أرقم بن أبى الأرقم، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي. أسلّم قديما وهو الّذي كان رسول الله ﷺ مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران. وهاجر وشهد بدرا وما بعدها، وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الّذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله ﷺ بفخ وغيره، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم. وقد توفى في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة، وقد روى الإمام احمد له حديثين، الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد -

حدثنا عباد بن عباد المهلبي عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبى الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي ﷺ أن رسول الله قال: «إن الّذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجارّ قصبه في النار» والثاني

قال احمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاف بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: «أين تريد؟» قال أردت يا رسول الله ها هنا وأومأ بيده الى حيز بيت المقدس، قال: «ما يخرجك اليه أتجارة؟» قال لا ولكن أردت الصلاة فيه، قال «الصلاة ها هنا» وأومأ بيده إلى مكة «خير من ألف صلاة» وأومأ بيده إلى الشام. تفرد بهما احمد.

ومنهم ﵁ ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد المدني خطيب الأنصار، ويقال له خطيب النبي ﷺ قال محمد بن سعد: أنبأنا على بن محمد المدائني بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله، قالوا قدم عبد الله بن عبس اليماني ومسلمة بن هاران الحدانى على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فأسلموا وبايعوا على قومهم، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة ﵄. وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ بشره بالجنة.

وروى الترمذي في جامعه باسناد على شرط مسلم عن أبى هريرة أن رسول الله قال «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر. نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل

أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح».

وقد قتل ﵁ شهيدا يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبى بكر الصديق، وله قصة سنوردها إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعونته.

ومنهم ﵄ حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي الأسيدي الكاتب، وأخوه رباح صحابى أيضا، وعمه أكثم بن صيفي كان حكيم العرب. قال الواقدي: كتب للنّبيّ ﷺ كتابا. وقال غيره بعثه رسول الله ﷺ إلى أهل الطوائف في الصلح، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد أدرك أيام على وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان، ومات بعد أيام على وقد ذكر ابن الأثير في الغابة، أن امرأته لما مات جزعت عليه فلامها جاراتها في ذلك فقالت:

تعجبت دعد لمحزونة ... تبكى على ذي شيبة شاحب

إن تسأليني اليوم ما شفنى ... أخبرك قولا ليس بالكاذب

إن سواد العين أودى به ... حزن على حنظلة الكاتب

قال احمد بن عبد الله بن الرقى. كان معتزلا للفتنة حتى مات بعد على، جاء عنه حديثان.

قلت: بل ثلاثة،

قال الإمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا: ثنا همام ثنا قتادة عن حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن

وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة» أو قال «وجبت له» تفرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم. والحديث الثاني

رواه احمد ومسلم والترمذي وابن ماجة من حديث سعيد الجريريّ عن أبى عثمان النهدي عن حنظلة «لو تدومون كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم، ولكن ساعة وساعة» وقد رواه احمد والترمذي أيضا من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة. والثالث رواه احمد والنسائي وابن ماجة من حديث سفيان الثوري عن أبى الزناد عن المرقع بن صيفي بن حنظلة عن جده في النهى عن قتل النساء في الحرب. لكن رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن أبى الزناد عن مرقع بن صيفي بن رياح بن ربيع [عن جده رباح بن ربيع] أخى حنظلة الكاتب فذكره. وكذلك رواه احمد أيضا عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبى العباس كلاهما (١)

(١) في التيمورية: عن أبى الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور إلخ.

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه. وعن سعيد بن منصور وأبى عامر العقدي كلاهما عن المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن مرقع عن جده رباح. ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن ماجة كذلك. وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح فذكره. فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبى شيبة: كان سفيان الثوري يخطئ في هذا الحديث.

قلت: وصح قول ابن الرقى أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم.

ومنهم ﵁ خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو سعيد الأموي. أسلم قديما يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة، وأكثر ما قيل خمسة. وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفا على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم. قال وكأنّ أباه يدفعه فيها، وكأن رسول الله ﷺ آخذ بيده ليمنعه من الوقوع، فقص هذه الرؤيا على أبى بكر الصديق فقال له: لقد أريد بك خير، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته. فجاء رسول الله فأسلّم، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بعصاه في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من منزله ومنعه القوت، ونهى بقية إخوته أن يكلموه، فلزم خالد رسول الله ﷺ ليلا ونهارا، ثم أسلّم أخوه عمرو، فلما هاجر الناس الى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الّذي ولى العقد في تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قدمنا، ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر فقدما على رسول الله بخيبر وقد افتتحها، فأسهم لهما عن مشورة المسلمين، وجاء أخوهما أبان بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قدمنا، ثم كان رسول

الله يوليهم الأعمال. فلما كانت خلافة الصديق خرجوا الى الشام للغزو فقتل خالد بأجنادين، ويقال بمرج الصّفر والله أعلم. قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم، يعنى أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله ﷺ كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١) بحجر برهاط، فمن خافه فلا حق له وحقه حق. وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن الواقدي: حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال: أقام خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة، وكان يكتب لرسول الله، وهو الّذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف وسعى في الصلح بينهم وبين رسول الله ﷺ.

ومنهم رضي الله عنه خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [أبو سليمان] المخزومي وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية، والعساكر المحمدية، والمواقف المشهودة، والأيام المحمودة.

(١) كذا ولعلها بالغين المعجمة.

ذو الرأى السديد، والبأس الشديد، والطريق الحميد. أبو سليمان خالد بن الوليد. ويقال إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا إسلام. قال الزبير بن بكار: كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخيل، أسلّم هو وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبى طلحة بعد الحديبيّة وقيل خيبر، ولم يزل رسول الله ﷺ يبعثه فيما يبعثه أميرا. ثم كان القدم على العساكر كلها في أيام الصديق، فلما ولى عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأى أبى سليمان. ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والأول أصح - بقرية على ميل من حمص. قال الواقدي: سألت عنها فقيل لي دثرت. وقال دحيم: مات بالمدينة. والأول أصح.

وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبى بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطايع أقطعها رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله الى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل، فمن وجد يفعل من ذلك شيئا فإنه يجلد وينزع ثيابه، وإن تعدى ذلك أحد فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي ﷺ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد.

ومنهم رضي الله عنه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفى رسول الله وهو عنهم راض [وحواري رسول الله ﷺ وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبى بكر رضي الله عنها] روى عتيق بن يعقوب

بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الّذي كتب لبني معاوية بن جرول الكتاب الّذي أمره به رسول الله ﷺ أن يكتبه لهم. وروى ابن عساكر باسناد عن عتيق به.

أسلّم الزبير قديما رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين، وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفا في سبيل الله. وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم الى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالما، لكن جرح في قفاه بضربتين رضي الله عنه.

وقد جمع له رسول الله ﷺ يوم الخندق أبويه (١) وقال «إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير» وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل، وذلك أنه كر راجعا عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيع التميميون بمكان يقال له وادي السباع، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو نائم فقتله، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة، وقد خلف رضى

(١) أي قال له ﷺ: «فداك أبى وأمى».

الله عنه بعده تركة عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألفى ألف ومائتي ألف دينا، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كلّ امرأة من نسائه - وكن أربعا - ألف ألف ومائتا ألف، فمجموع ما ذكرناه مما تركه رضي الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل نالها في حياته مما كان يصيبه من الفيء والمغانم، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصّلاة البارعة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجاتها رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، ولله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون اليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك:

أقام على عهد النبي وهديه ... حواريه والقول بالفضل يعدل

أقام على منهاجه وطريقه ... يوالي وليّ الحق والحق أعدل

هو الفارس المشهور والبطل الّذي ... يصول إذا ما كان يوم محجل

وإن امرأ كانت صفية أمه ... ومن أسد في بيته لمرسل

له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصرة الإسلام مجد مؤثل

فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطى ويجزل

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها ... بأبيض [سياف] الى الموت يرفل

فما مثله فيهم ولا كان قبله ... وليس يكون الدهر ما دام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي بوادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أنجده صاحباه فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على عليّ

قال عليّ ﵁ لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله ﷺ. وقال عليّ فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمّر بعد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق، فاختفى عمرو بن جوموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أيحسب أنى أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله ﷺ أحاديث

(١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٢٠٠/ ٣٥/٠٠٠ درهم وان دينه بلغ ٢٠٠/ ٢/٠٠٠ درهم وأن نساءه الأربع ورثت كل واحدة منهن ١٠٠/ ١/٠٠٠ درهم وذلك بخلاف الأراضي والعقارات!!.

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه ﵄ وعنه:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طراد يا ابن فقع القردد

ثكلتك أمك إن ظفرت بمثله ... فيمن مضى فيمن يروح ويغتدى

والله ربك إن قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ومنهم ﵁ زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري النجاري، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدني قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرا لصغره، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق، ثم شهد ما بعدها. وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا، ثبت عنه في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقرأه على النبي ﷺ إذا كتبوا اليه، فتعلمه في خمسة عشر يوما.

وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد: ذهب بى الى رسول الله ﷺ فأعجب بى، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله وقال «يا زيد تعلم لي كتاب يهود فاني والله ما آمن يهود على كتابي». قال زيد: فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا اليه، وأجيب عنه إذا كتب. ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه. وقد علقه البخاري في الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره. ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذي عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه. وقال الترمذي حسن صحيح. وهذا ذكاء مفرط جدا. وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس.

وروى احمد والنسائي من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال «أرحم أمتى بأمتي أبو بكر، وأشدها في دين الله عمر، وأصدقها حياء عثمان، وأقضاهم على بن أبى طالب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت، ولكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح» ومن الحفاظ من يجعله مرسلا إلا ما يتعلق بأبي عبيدة. ففي صحيح البخاري من هذا الوجه. وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله ﷺ في غير ما موطن، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال:

لما نزل قوله تعالى ﴿لا يَسْتَوِي الْقاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ... ﴿وَالْمُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية دعاني رسول الله ﷺ

فقال «اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله» فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فثقلت فخذه على فخذي حتى كادت ترضها، فنزل ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ فأمرنى فألحقتها، فقال زيد: فانى لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعنى من عظام - الحديث. وقد شهد زيد اليمامة وأصابه سهم فلم يضره، وهو الّذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتتبع القرآن فيجمعه، وقال له إنك شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، فتتبع القرآن فأجمعه، ففعل ما أمره به الصديق، فكان في ذلك خير كثير ولله الحمد والمنة. وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة، واستنابه لما خرج الى الشام، وكذلك كان عثمان يستنيبه على المدينة أيضا، وكان على يحبه، وكان يعظم عليا ويعرف له

قدره، ولم يشهد معه شيئا من حروبه. وتأخر بعده حتى توفى سنة خمس وأربعين، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الآفاق اللائي وقع على التلاوة طبق رسمهن الإجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الّذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير ولله الحمد والمنة.

ومنهم السّجل، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر. قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال: السجل كاتب للنّبيّ ﷺ. وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول: في هذه الآية ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [السجل الرجل.

هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾] عن نصر بن على عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم. وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه. وأما شيخه يزيد بن كعب العوفيّ البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات. وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبى الحجاج المزي فأنكره جدا، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع، وإن كان في سنن أبى داود. فقال شيخنا المزي: وأنا أقوله.

قلت: وقد رواه الحافظ ابن عدي في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب ببومة عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكرى عن أبيه عن أبى الجوزاء عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ كاتب يقال له السجل، وهو قوله [تعالى] ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال كما يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء. وهكذا رواه البيهقي عن أبى نصر بن قتادة عن أبى على الرفّاء عن على بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به. ويحيى هذا ضعيف جدا فلا يصلح للمتابعة والله أعلم. وأغرب من ذلك أيضا ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن مندة من حديث احمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: كان للنّبيّ ﷺ كاتب يقال له سجل، فأنزل الله ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال ابن مندة غريب تفرد به حمدان. وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح -.

قلت: وهذا أيضا منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك، فقد روى الوالبي والعوفيّ عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: قال كطيّ الصحيفة على الكتاب. وكذلك قال مجاهد، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو

الصحيفة، قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبى كريب عن ابن يمان ثنا أبو ألوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قال: السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نورا. وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول، فذكر مثله. وهكذا

قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوه عمن سمع أبا جعفر يقول: السجل الملك، وهذا الّذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابى أو ملك قوى جدا، والحديث في ذلك منكر جدا. ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن مندة وأبى نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما ذكره إحسانا للظن بهذا الحديث، أو تعليقا على صحته والله أعلم.

ومنهم سعد بن أبى سرح. فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبى سرح كما سيأتي قريبا إن شاء الله.

ومنهم عامر بن فهيرة، مولى أبى بكر الصديق. قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرنى عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخى سراقة بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقة يقول، فذكر خبر هجرة النبي ﷺ وقال فيه: فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزؤنى منه شيئا ولم يسألونى إلا أن أخف عنا، فسألته أن يكتب لي كتاب موادعة آمن به، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم، ثم مضى.

قلت: وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة. وقد روى أن أبا بكر هو الّذي كتب لسراقة هذا

الكتاب فالله أعلم. وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدي الأزد أسود اللون، وكان أولا مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان، فأسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم التي عند الصفا مستخفيا، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى، فاشتراه ابو بكر الصديق فأعتقه، فكان يرعى له غنما بظاهر مكة. ولما هاجر رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر كان معهما رديفا لأبى بكر ومعهم الدليل الدئلي فقط كما تقدم مبسوطا، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيثمة، وآخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرا وأحدا، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فالله أعلم. وقد ذكر عروة وابن إسحاق والواقدي وغير واحد، أن عامرا قتله يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب، فلما طعنه بالرمح قال: فزت ورب

الكعبة، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل: لقد رفع حتى رأيت السماء دونه، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال: كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا ﷺ قال جبار: فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به؟ فقال يعنى الجنة. ودعاني الضحاك الى الإسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره بإسلامي وما كان من أمر عامر، فقال «وارته الملائكة وأنزل عليين» وفي الصحيحين عن أنس أنه قال:

قرأنا فيهم قرآنا أن بلغوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا. وقد تقدم ذلك وبيانه في موضعه عند غزوة بئر معونة. وقال محمد بن إسحاق: حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول: من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه؟ قالوا عامر بن فهيرة. وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال: رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته، يرون أن الملائكة وارته.

ومنهم ﷺ عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم المخزومي. أسلّم عام الفتح وكتب للنّبيّ ﷺ. قال الامام مالك: وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويستجيده. وقال سلمة عن محمد بن إسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث، وكان يجيب عنه الملوك، وبلغ من أمانته أنه [كان يأمره أن] يكتب الى بعض الملوك فيكتب، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده. وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال، وأقره عليهما عمر بن الخطاب، فلما كان عثمان عزله عنهما.

قلت: وذلك بعد ما استعفاه عبد الله بن أرقم، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال: إنما عملت لله فأجرى على الله ﷻ.

قال ابن إسحاق: وكتب لرسول الله زيد بن ثابت، فإذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمر وعلى وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب. وقال الأعمش: قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي ﷺ؟ قال عبد الله بن الأرقم، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله، وكتب عبد الله بن الأرقم.

وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانئ حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبى عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال: أتى النبي ﷺ كتاب رجل، فقال لعبد الله بن الأرقم «أجب عنى» فكتب جوابه ثم قرأه عليه، فقال «أصبت وأحسنت، اللهمّ وفقه» قال فلما ولى

عمر كان يشاوره. وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: ما رأيت أخشى لله منه - يعنى في العمال - أضر رضي الله عنه قبل وفاته.

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي، صاحب الأذان، أسلّم قديما فشهد عقبة السبعين، وحضر بدرا وما بعدها، ومن أكبر مناقبه

رؤيته الأذان والاقامة في النوم، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه، وقوله له «إنها لرؤيا حق فألقه على بلال، فإنه أندى صوتا منك» وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه. وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتابا لمن أسلّم من جرش فيه، الأمر لهم بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، و إعطاء خمس المغنم. وقد توفى رضي الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضي الله عنه.

ومنهم رضي الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح، القرشي العامري، أخو عثمان لأمه من الرضاعة. أرضعته أم عثمان. وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء - فجاء الى عثمان بن عفان فاستأمن له، فأمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا في غزوة الفتح، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جدا. قال أبو داود حدثنا احمد بن محمد المروزي ثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحويّ عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان عبد الله [بن سعد] بن أبى سرح يكتب للنّبيّ صلى الله عليه وسلم، فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله أن يقتل، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم. ورواه النسائي من حديث عليّ بن الحسين بن وقد به.

قلت: وكان على ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمرا عليها، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين، وأمره بغزو بلاد إفريقية فغزاها ففتحها، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب، وللراجل ألف مثقال. وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة، عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد إفريقية الأساود من أرض النوبة فهادنهم فهي الى اليوم، وذلك سنة إحدى وثلاثين. ثم غزا غزوة الصواري في البحر الى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستناب عليها ليذهب الى عثمان لينصره، فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في

الصلاة، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والعاديات، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة، ولما فرغ من التشهد سلّم التسليمة الأولى، ثم أراد أن يسلّم الثانية فمات بينهما ﷺ، وذلك في سنة ست وثلاثين، وقيل سنة سبع، وقيل إنه تأخر الى سنة تسع وخمسين، والصحيح الأول.

قلت: ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام احمد.

ومنهم ﷺ عبد الله بن عثمان، أبو بكر الصديق. وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله ﷻ وبه الثقة. وقد جمعت مجلدا في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقة بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم، فلما غشيهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاب أمان، فأمر أبا بكر فكتب له كتابا ثم ألقاه اليه. وقد روى الامام احمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامرا فكتب باقية والله أعلم.

ومنهم ﷺ عثمان بن عفان أمير المؤمنين، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه ﷺ مشهورة. وقد روى الواقدي بأسانيده أن نهشل بن مالك الوائلى لما قدم على رسول الله ﷺ أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فكتب له كتابا فيه شرائع الإسلام.

ومنهم ﷺ على بن أبى طالب أمير المؤمنين، وستأتي ترجمته في خلافته، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله ﷺ وبين قريش يوم الحديبيّة أن يأمن الناس، وأنه لا إسلال ولا إغلال، وعلى وضع الحرب عشر سنين. وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه ﷺ.

وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي ﷺ بوضع الجزية عنهم وفي آخره وكتب على بن أبى طالب، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبى سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جدا. وقد جمعت في ذلك جزءا مفردا بينت فيه بطلانه وأنه موضوع، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه ولله الحمد والمنة.

ومن الكتاب بين يديه ﷺ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وستأتي ترجمته في موضعها. وقد أفردت له مجلدا على حدة، ومجلدا ضخما في الأحاديث التي رواها عن رسول الله ﷺ والآثار والأحكام المروية عنه ﷺ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم.

ومنهم ﷺ العلاء بن الحضرميّ واسم الحضرميّ عباد، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضر موت ابن قحطان، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بنى أمية. وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص، وكان له من الاخوة عشرة غيره فمنهم، عمرو بن الحضرميّ أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش، وهي أول سرية كما تقدم، ومنهم عامر بن الحضرميّ الّذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وناداه وا عمراه حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطا في موضعه.

ومنهم شريح بن الحضرميّ، وكان من خيار الصحابة. قال فيه رسول الله «ذاك رجل لا يتوسد القرآن» يعنى لا ينام ويتركه، بل يقوم به آناء الليل والنهار، ولهم كلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرميّ أم طلحة بن عبيد الله. وقد بعث النبي ﷺ العلاء بن الحضرميّ الى المنذر بن ساوى ملك البحرين، ثم ولاه عليها أميرا حين افتتحها، وأقره عليها الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة، فلما كان في أثناء الطريق توفى وذلك في سنة احدى وعشرين، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل الى ركب خيولهم، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا الى ماء فدعا الله فامطرهم قدر كفايتهم، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية، وكان قد سأل الله ذلك، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريبا إن شاء الله ﷻ. وله عن رسول الله ﷺ ثلاثة أحاديث الأول،

قال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرميّ أن رسول الله ﷺ. قال: «يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثا» وقد أخرجه الجماعة من حديثه. والثاني قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرميّ أن أباه كتب الى النبي ﷺ فبدأ بنفسه، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل. والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجة من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه أنه كتب الى رسول الله ﷺ من البحرين في الحائط - يعنى البستان - يكون بين الاخوة فيسلّم أحدهم؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلّم، والخراج - يعنى ممن لم يسلّم -.

ومنهم العلاء بن عقبة،

قال الحافظ ابن عساكر: كان كاتبا للنّبيّ ﷺ، ولم أجد أحدا ذكره الا فيما أخبرنا. ثم ذكر إسناده الى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله ﷺ هؤلاء القوم فذكرها، وذكر فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدمورا (١) فمن خافه فيها فلا حق له، وحقه حق، وكتب العلاء بن عقبة وشهد. ثم قال:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهنيّ، من ذي المروة وما بين بلكثه الى الظبية الى الجعلات الى جبل القبلية (٢) فمن خافه فلا حق له وحقه حق، وكتبه العلاء بن عقبة. وروى الواقدي بأسانيده أن رسول الله ﷺ أقطع لبني سيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة، وشهد. وقد ذكر ابن الأثير في الغابة هذا الرجل مختصرا فقال:

العلاء بن عقبة كتب للنّبيّ ﷺ، ذكره في حديث عمرو بن حزم، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعنى المديني - في كتابه.

ومنهم ؓ محمد بن مسلمة بن جريس (٣) بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله، ويقال أبو عبد الرحمن، ويقال أبو سعيد المدني حليف بنى عبد الأشهل. أسلّم على يدي مصعب بن عمير، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبى عبيدة بن الجراح، وشهد بدرا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهملة من النقط) وفي إعلام السائلين مذمورا (بالذال المعجمة).

(٢) في الأصل: الى بلنكثة الى الطيبة الى الجعلاب الى جبل القبلة والتصحيح عن المعجم ونصه: هذا ما أعطى محمد النبي الى عوسجة بن حرملة الجهنيّ من ذي المروة الى ظبية الى الجعلات الى جبل القبلية لا يحاقه فيه أحد فمن حاقه فلا حق له ولا حقه حق وكتب العلاء بن عقبة.

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالحاء المهملة) وفي الاصابة: ابن سلمة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه.

بعدها، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك. قال ابن عبد البر في الاستيعاب: كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جشة (١) وكان من فضلاء الصحابة، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفا من خشب. ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور، وصلّى عليه مروان بن الحكم.

وقد روى حديثا كثيرا عن النبي ﷺ. وذكر محمد بن سعد عن على بن محمد المدائني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الّذي كتب لوفد مرة كتابا عن أمر رسول الله ﷺ.

ومنهم ﷺ معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأتي ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله. وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه ﷺ.

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبى زميل سماك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال:

يا رسول الله ثلاث أعطنيهن؟ قال «نعم؟» قال تؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال «نعم؟» قال ومعاوية تجعله كاتبا بين يديك، قال «نعم؟» الحديث. وقد أفردت لهذا الحديث جزءا على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله ﷺ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبى سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية ها هنا أخبرنا أبو غالب بن البناء أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو على محمد بن احمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا احمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله ﷺ استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال:

استكتبه فإنه أمين، فإنه حديث غريب بل منكر. والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمذانيّ وكان يؤدب المعتز بالله، كذبه في الحديث ابن خراش. وقال ابن حبان وابن عدي: كان يسرق الحديث. زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يحل الاحتجاج به. وقال الدار قطنى كان ضعيف الحديث.

وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة، وصرح كثير منهم بكذبه، وإن كان غيره فهو مجهول العين والحال. وأما القاسم بن بهرام فاثنان، أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان. والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضى هيت. قال ابن معين كان كذابا. وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يغتربه، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره واطلاعه على صناعة

---

(١) ذا جشة: كذا في التيمورية من جشه إذا ضربه وفي الأصل ذا جنة. وفي الاستيعاب المطبوع ذا جثة بالثاء.

الحديث أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير الى شيء من ذلك اشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومنهم ﷺ المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سيافا على رأس رسول الله ﷺ وقد روى ابن عساكر بسنده عن عتيق بن يعقوب باسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الّذي كتب اقطاع حصين بن نضلة الأسدي الّذي أقطعه إياه رسول الله ﷺ بأمره، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

3.33. فصل

وقد ذكر ابن عساكر من أمنائه أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهري. أما أبو عبيدة

فقد روى البخاري من حديث أبى قلابة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال «لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح» وفي لفظ أن رسول الله قال لوفد عبد القيس نجران «لأبعثن معكم أمينا حق أمين» فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقيب بن أبى فاطمة الدوسيّ مولى بنى عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلّم قديما وهاجر الى الحبشة في الناس، ثم الى المدينة وشهد بدرا وما بعدها، وكان على الخاتم. واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدووي بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فالله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا شيبان عن يحيى بن أبى بكير (١) عن أبى سلمة حدثني معيقيب أن رسول الله ﷺ قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال «إن كنت لا بدّ فاعلا فواحدة» وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان النحويّ، زاد مسلم وهشام، الدستوائى. زاده الترمذي والنسائي وابن ماجة والأوزاعي ثلاثتهم عن يحيى بن أبى كثير به، وقال الترمذي حسن صحيح.

وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أيوب عن عتبة عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن معيقيب قال قال رسول الله ﷺ. «ويل للأعقاب من النار» وتفرد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبى عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبى مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر في الأصل ولعل الصواب ابن أبى كثير كما سيأتي.

عن اياس بن الحارث بن المعيقيب عن جده - وكان على خاتم النبي ﷺ قال: كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة، قال فربما كان في يدي.

قلت: أما خاتم النبي ﷺ فالصحيح أنه كان من فضة فصه منه كما سيأتي في الصحيحين

وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينا ثم رمى به وقال «والله لا ألبسه» ثم اتخذ هذا الخاتم من من فضة فصه منه ونقشه محمد رسول الله، محمد سطر، ورسول سطر، والله سطر، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبى بكر من بعده ثم في يد عمر تم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه. وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتابا مستقلا في سننه في الخاتم وحده، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما نحتاج اليه وبالله المستعان. واما لبس معيقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام، كما ذكره ابن عبد البر وغيره، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي ﷺ، أو كان به وكان مما لا يعدى منه، أو كان ذلك

من خصائص النبي ﷺ لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصعة - «كل ثقة بالله، وتوكلا عليه» رواه أبو داود

وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال «فر من المجذوم فرارك من الأسد» والله أعلم.

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بعث السرايا منصوصا على أسمائهم ولله الحمد والمنة.

وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم، فنقل عن أبى زرعة أنه قال: يبلغون مائة ألف وعشرين ألف، وعن الشافعيّ رضي الله عنه أنه قال: توفى رسول الله ﷺ والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين ألف، وقال الحاكم أبو عبد الله: يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابى.

قلت: والّذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته واطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا [ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابى أيضا] وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمري في كتابه الاستيعاب، وأبو عبد الله محمد ابن إسحاق بن مندة، وأبو موسى المديني، ثم نظم جميع ذلك الحافظ عز الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية، صنف كتابه (١) الغابة في ذلك فأجاد وأفاد، وجمع وحصل، ونال ما رام وأمّل، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يا رب العالمين.

تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح إلخ

(١) اسمه (أسد الغابة) وهو مطبوع في خمس مجلدات.